السيرة النبوية

برواية أئمة أهل البيت (ع)

الشيخ علي دعموش العاملي

الجزء الأول

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

شبكة الفكر
alfeker.net

السيرة النبوية

بروايةِ أئمةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ISBN 978-9953-510-57-6

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: 03/896329-01/550487- فاكس: 541199- ص.ب: 25/286 غبيري - بيروت - لبنان

Tel.:03/896329-01/550487-Fax:541199-P.O.Box:286/25 Ghobeiry-Beirut-Lebanon

E-Mail: daralhadi @ daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

السيرة النبوية

بروايةِ أئمةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

الشيخ علي دعموش العاملي

الجزء الأول

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد الله (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

استحوذت شخصية رسول الله محمد بن عبد الله (ص) وكذلك حياته وسيرته على اهتمام المؤرخين والباحثين، وألفت حولها مئات بل آلاف الكتب والدراسات، ولا نعلم سيرة رجل قد نقحت ومحصت وحققت بالحجم الذي تم لسيرته العطرة.

وبالرغم من كثرة ما كتب حولها عرضاً وتحليلاً إلا أن معظمه استند إلى روايات ونصوص لم يخلو بعضها من دوافع ومنطلقات مذهبية وسياسية فرضها الواقع السياسي الذي تلى العصور الإسلامية الأولى، حيث وضعت وبخاصة في العصر الأموي بعض النصوص المزيفة، وكثرت روايات القصاصين الذين جعلت السلطات منهم مؤسسة تخدم سياساتها وأهدافها، واختلقت الكثير من الوقائع والأحداث والمواقف التي تسيء إلى شخصية النبي (ص) وتنسب إليه ما لا يليق به.

«ولو راجعنا الروايات التي يدّعى أنها تسجل لنا تاريخ نبي الإسلام (ص) لوجدنا هذا النبي الذي اصطفاه الله واختاره من بين جميع خلقه، ووصفه جل

وعلا في القرآن الكريم بأنه (على خلق عظيم) والذي هو أشرف الأنبياء والمرسلين، وأعظم وأكمل رجل وجد على وجه الأرض، وهو عقل الكل، ومدبّر الكل، وإمام الكل ـ لوجدناه ـ رجلاً عاجزاً، ومتناقضاً، يتصرف كطفل، ويتكلم كجاهل، يرضى فيكون رضاه ميوعة وسخفاً، ويغضب فيكون غضبه عجزاً واضطراباً، يحتاج دائماً إلى من يعلمه، ويدير أموره، ويأخذ بيده، ويشرف على شؤونه، ويحل له مشاكله، الكل أعرف وأقوى وأعقل منه.. ثم أنه متهم بالقسوة والظلم وانتهاك حقوق الإنسان، حيث إنه قاسي القلب لا تدمع عيناه على أحد، يعذب بدق المسامير بالأيدي إلى الحائط، ويسمل عيون آخرين بمسامير الحديد المحماة، ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويمنع عنهم الماء، ويتركهم ينزفون حتى الموت، ثم يحرقهم بالنار!!

نعم.. هكذا تشاء بعض الروايات ـ وكثير منها مدون في ما يسمى بالصحاح ـ أن تصور لنا أعظم رجل، وأكرم وأفضل نبي على وجه الأرض!

وهذه هي الصورة التي يستخلصها من يراجع الركام الهائل من المجعولات، إذا كان خالي الذهن من الضوابط والمعايير الحقيقية، والمنطلقات الأساسية، التي لا بد من التوفر عليها في دراسة التاريخ، وكذلك إذا كان لا يعرف شيئاً مما يجب أن يتوفر في الشخصية التي يفترض أن تمثل النموذج الفذ لإرادة الله تعالى على الأرض»[١].

«ونعتقد أن هذا النوع من الافتراء على النبي (ص) لم يكن عفوياً، بل كان وليد خطة معدة تهدف إلى طمس معالم الشخصية النبوية، والنيل منها، والتعتيم على خصائصها الرسالية الفذة، ليكون ذلك مقدمة لهدم الإسلام من الأساس، خصوصاً من قبل الحكم الأموي وأعوانه.

---

(١) راجع الصحيح من السيرة: ج١ ص١٨ ـ ٢١.

ولعل أهم الأسباب والأهداف التي كانت تقف وراء هذه الخطة، وخلف كل محاولات الافتراء والتشويه هذه، تعود إلى الكيد السياسي الأموي ضد الهاشميين بما فيهم النبي (ص) نفسه من جهة، وتبرير كل انحرافات وتفاهات الهيئة الحاكمة وسياستها الجائرة، والتقليل من بشاعة ما كانت ترتكبه من موبقات في أعين الناس من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة إرادة دفن هذا الدين والقضاء عليه نهائياً ما دام أنه يضر بمصالحهم ويقف في وجه شهواتهم وأهوائهم وأهدافهم، بل وعدم وجود قناعة كافية لدى الكثيرين منهم بأن محمداً نبي مرسل حقاً.. وهو ما عبر عنه يزيد بن معاوية صراحة بقوله حيث تمثل بشعر ابن الزبعري:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

وقد غنّى ابن عائشة هذه الأبيات أمام الوليد فقال له: أحسنت والله، إني على دين ابن الزبعري يوم قال هذا الشعر[١].

وقال الوليد بن يزيد:

تلعب بالخلافة هاشمي ... بلا وحي أتاه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي[٢]

هذا كله بالإضافة إلى حقد دفين على الرسول الأكرم (ص) وبغض حقيقي له بسبب ما فعله بآبائهم وإخوانهم وعشائرهم، الذين حاربوا الإسلام وكادوه بكل ما قدروا عليه»[٣].

وكما أشرنا فقد تأثر كثير من كتب السيرة والتاريخ والحديث بإفرازات تلك الخطة عندما اعتمدت في عرضها لسيرة النبي (ص) على روايات

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج٦ ص٣٣٧.
(٢) الحور العين: ص١٩٠، مروج الذهب: ج٣ ص٢١٦.
(٣) راجع الصحيح من السيرة: ج١ص٤٢ ـ ٤٤.

مدسوسة، كانت تفتقد إلى الحد الأدنى من مستويات التدقيق والتحقيق والتمحيص ليكتشف الباحث كذبها، ولم تستطع أبعاد ذلك الجانب المصطنع من النصوص عن مضمونها التاريخي، في الوقت الذي استبعدت وبصورة شبه كلية وملفتة الروايات والنصوص الصحيحة القادرة على إعطائنا الصورة الحقيقية الأكثر صفاءاً ونقاءاً عن شخصية النبي (ص) وحياته، والتي تتضمن تنزيهاً للنبي (ص) عن كل ما حاول الحكام وأعوانهم إلصاقه بصورته المشرقة، تلك النصوص التي تصور النبي (ص) على أنه النموذج الإنساني الكامل الذي اجتمعت في شخصيته كل الصفات والمناقب والقيم الإنسانية، وأنه أعلم وأفضل وأكمل مخلوق على هذه الأرض، وأنه رجل الفضل والعقل والكمال، ومثال الحكمة والوقار والجلال، وقمة في العصمة والعدالة والصبر والسماحة والعفو والرحمة والشجاعة والحزم وكل الصفات الإنسانية الفاضلة.

وفي اعتقادنا فإن النصوص القادرة على إعطائنا هذه الصورة الواقعية والتي يمكننا بالإعتماد عليها استخراج معالم الشخصية النبوية، هي الآيات القرآنية والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) التي تناولت سيرة النبي (ص) وتفاصيل حياته.

فقد اشتمل القرآن على نصوص تاريخية كثيرة منبثة في تضاعيف السور تضمنت أخبار النبي (ص) ومراحل دعوته وما واجهه في طريقها من ضغوط وتحديات، وأعطت صورة واضحة عن مواقفه وصفاته وخصائصه.

ويستطيع قارئ القرآن بالتدبر التام في الآيات التي نزلت بشأن رسول الله (ص) أن يحيط بالكثير من جوانب شخصيته وحياته منذ أن بعثه الله بالرسالة وإلى أن فارق الدنيا.

وما من شك أن القرآن الكريم يعتبر من أوثق المصادر وأصحها

لاستخراج سيرة النبي (ص) وتكوين صورة حقيقية ونقية عن حياته، وأخلاقه وصفاته، وعلاقاته ومواقفه، وأسلوبه في الدعوة، وقيادته للأمة، وصبره وثباته في مواقع التحدي، وكذلك عن الأحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بعهده (ص).

وأما النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) التي عرضت لسيرة النبي (ص) وتناولت مختلف جوانب حياته، فإن هذه النصوص تعتبر بعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي نأخذ منها تاريخ نبينا (ص) باعتبار أن أهل البيت (ع) أدرى بما فيه، وأنهم الأئمة المعصومون الذين يحملون العلم الإلهي، وعندهم علم الكتاب، وعلم ما كان ويكون، وهم الضمانة الحقيقية لحفظ الدين وأحكامه وقيمه، وليس لأحد أن يناقش فيما ينقل عنهم بطريق صحيح، وبخاصة فيما ينقل عن علي بن أبي طالب (ع) الذي لازم رسول الله (ص) في جميع مراحل حياته، وعاش في بيته منذ طفولته، ولم يفارقه إلى حين وفاته (ص) إلا في غزوة تبوك وفي تنفيذ المهمات التي كان يكلفه بها خارج المدينة، حيث كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، ويراه في الأوقات التي لا يراه فيها غيره، ويخصه بالتعليم الخاص ويؤثره به.

وقد استفاضت الروايات التي نقلها المحدثون وكتاب السيرة والمؤرخون من المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأهوائهم ـ استفاضت هذه الروايات بل تواترت إجمالاً ـ بأن رسول الله (ص) قد خص أمير المؤمنين علياً(ع) بجانب من العلم لم ير غيره من أصحابه أهلاً له، فمن ذلك ما قاله عبد الله بن عباس: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر[١].

---

(١) أسد الغابة: ج٤ ص٢٢، والاستيعاب: ج٢ ص٤٦٢.

وما روي عن رسول الله (ص): علي عيبة علمي[١].

وما رواه أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله عمن نكتب العلم؟ قال: عن علي وسلمان[٢].

وقال الإمام (ع): علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب[٣].

وروي عن الإمام الباقر (ع) قوله للحكم بن عينية وسلمة بن كهل: شرّقا وغرّبا؛ فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا[٤].

ويقول (ع) عن الحسن البصري: فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا ها هنا[٥].

كما ان الامام علي ابن الحسين (ع) يقول «كنا نعلم مغازي النبي (ص)كما نعلم السورة من القرآن»[٦].

ولذلك فقد كان علي (ع) وأئمة أهل البيت (ع) أعلم الصحابة قاطبة بما قاله رسول الله (ص) أو فعله وأقره، وأعلمهم بسيرته (ص) وتفاصيل حياته، كما كانوا أفضل الناس بعد رسول الله (ص) معرفة بالقرآن حيث كانت معرفتهم بالقرآن شاملة مستوعبة لكل مضامينه بما في ذلك الجانب التاريخي المتعلق برسول الله (ص) وبمراحل دعوته.

---

(١) كنز العمال: ج٦ ص١٥٣، وفتح القدير: ج٤ ص٤٥٦.
(٢) تاريخ بغداد: ج٤ ص١٥٨.
(٣) كنزل العمال: ج٦ ص٣٩٢.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ص٢٠٩. والكافي: ج١ص٣٩٩وبصائر الدرجات: ج٥ص٩ والوسائل: ج١٨ص٤٨. الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٠١، وكنز العمال: ج٦ ص٣٩٦، وحلية الأولياء: ج١ ص٦٧.
(٥) أمالي الطوسي: ج١ ص١٧٣. الكافي: ج١ ص٥٠. والوسائل: ج١٨ ص٤٢.
(٦) البداية والنهاية: ج٣ ص٢٤١.

والتأثير القرآني شديد الوضوح في تفكير الأئمة (ع) التاريخي من حيث المنهج ومن حيث المضمون، كما هو شديد الوضوح في كل جوانب تفكيرهم الأخرى، وقد تحدث أئمة أهل البيت (ع) عن أنفسهم في هذا الشأن فقال علي (ع): والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

وقال (ع) في حديث آخر: ما نزلت آية إلا وأنا عالم متى نزلت وفيمن نزلت، ولو سألتموني عما بين اللوحين لحدثتكم.

وقد روى علي وأئمة أهل البيت(ع) آلاف النصوص التي تحدثت عن حياة وسيرة النبي (ص) في جوانبها الأساسية، واشتملت أحاديثهم على الكثير من الوقائع التاريخية، ولم يكتفوا بتسجيل الأحداث والمواقف الهامة والكبرى بل سجلوا لنا تفاصيل حياته (ص) ودقائق تصرفاته وسلوكه، حتى الحركات واللفتات واللمحات، فضلاً عن الصفات والكلمات والمواقف والأحداث بدقة متناهية.

كما لم يكتف أئمة أهل البيت (ع) بعرض السيرة وتسجيل أحداثها ووقائعها فقط، بل نجدهم (ع) يتصدون بقوة وحزم أيضاً لمحاولات التشويه والتزوير التي كانت تطال شخصية النبي (ص) وبعض مواقفه، ويبادرون إلى الدفاع عنه، فيصححون بعض الوقائع، ويظهرون حقيقة المواقف، ويعلنون أمام الناس زيف تلك الأباطيل، ويكذبون من جاؤوا بها بصراحة ووضوح في مناسبات كثيرة.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ثمة عناية خاصة كان يوليها أئمة أهل البيت (ع) لإظهار الصورة الحقيقية لشخصية النبي (ص) في قبال تلك الصورة المشوهة والمزيفة التي كان يحاول الآخرون تظهيرها بهدف النيل منها وتحريف مواقفها بما ينسجم مع تطلعاتهم وأهدافهم.

وثمة مواقف كثيرة أطلقها أئمة أهل البيت (ع) في مناسبات مختلفة تكشف عن هذه العناية وعن حجم ذلك التصدي وعمقه.

فمن ذلك مثلاً: تصدي الإمام الصادق (ع) لبيان تاريخ ولادة النبي (ص) ويوم وفاته بعدما قال له أحد أصحابه وكان يريد السفر يوم الاثنين: إن الناس يقولون إنه يوم مبارك فيه ولد النبي (ص)! فقال (ع): إنه ليوم مشؤوم، فيه قبض النبي (ص) وانقطع الوحي[١].

وفي قضية مماثلة يقول الإمام الكاظم (ع): كذبوا، ولد رسول الله (ص) يوم الجمعة، وما من يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين يوم مات فيه رسول الله (ص) وانقطع فيه وحي السماء[٢].

وعن الإمام الباقر (ع) قال: إن أول ما استحل الأمراء العذاب لكذبة كذبها أنس بن مالك على رسول الله (ص) انه سمّر يد رجل إلى الحائط ومن ثم استحل الأمراء العذاب.

وهذا الحديث يكشف بوضوح عن سبب كذبهم على رسول الله (ص) وهو تبرير ظلم الحكام للمسلمين.

وينكر الامام زين العابدين (ع) زعمهم أن رسول الله (ص) سمّل عين أحد فيقول في حديث: لا والله ما سمّل رسول الله عيناً، ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم[٣].

وسأل جعفر بن محمد الصوفي الإمام الباقر (ع) عما يقوله الناس من أن النبي (ص) إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب أو يقرأ، فقال (ع): كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ

---

(١) البرقي، المحاسن: ج٢ ص٣٤٧ ح١٥.
(٢) قرب الإسناد: ص١٢٣. علل الشرائع: ج٢ ص٥٤١.
(٣) مسند الشافعي: ص٣١٥.

فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟! والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى[١].

وفي قصة بدء الآذان تصدى الإمام الصادق لتصحيح القضية عندما قيل له: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الآذان فقصه على رسول الله (ص) فأمره رسول الله (ص) أن يعلمه بلالاً؟!! فقال (ع): كذبوا ثم سرد قصة بدء الآذان وأنه كان بوحي من الله عز وجل[٢].

وفي قضية أخرى يبين الإمام الصادق (ع) أول صلاة صلاها رسول الله (ص) فيقول: إن الناس يزعمون أن أول صلاة صلاها رسول الله (ص) في الأرض أتاه جبرائيل بها، وكذبوا إن أول صلاة صلاها في السماء بين يدي الله مقابل عرشه جل جلاله[٣].

ومن ذلك أيضاً قصة صلاة أبي بكر بالناس وتصدي الإمام الكاظم (ع) لتصحيح القضية وإظهار الحقيقة[٤].

وكذلك تصدي علي (ع) لبيان حقيقة من كان آخر الناس عهداً برسول الله (ص)، حيث كان المغيرة بن شعبة يحدث الناس أنه هو كان آخر الناس عهداً به (ص) فسئل علي (ع) عن ذلك فقال (ع): كذب، أحدث الناس عهداً برسول الله قثم بن عباس[٥].

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٢٥.
(٢) أنظر تفسير العياشي: ج١ ص١٥٧ ح٥٣٠.
(٣) المحاسن: ص٣٢٣.
(٤) راجع، الطرف: ص٢٩ ـ ٣٤ والبحار: ج٢٢ ص٤٨٤ ح٣١.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية: ج٤ ص٣١٥.

ويصحح الإمام الصادق (ع) عدد أيام صوم النبي (ص) عندما سأله معاذ بن كثير عما يروجه الناس من أن رسول الله (ص) صام تسعة وعشرين أكثر مما صام ثلاثين، فقال (ع): كذبوا، ما صام رسول الله (ص) منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه أقل من ثلاثين يوماً[١].

وفي قضية أخرى يكذب الإمام الصادق (ع) ما يقوله القصاص في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢] من أن القوم لم يكونوا يتجرون! فقال (ع): كذبوا، ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر[٣].

إلى غير ذلك من عشرات المواقف التي تصدى فيها أئمة أهل البيت (ع) بوضوح وشجاعة لكل ما كان يحاول الآخرون تشويهه وقلب الحقائق فيه.

لقد تمكن أئمة أهل البيت (ع) من رواية الصحيح من سيرة النبي (ص) وسنته وقيمه، والتصدي لمحاولات التزييف والتزوير بالرغم من كل التضييق الذي كانت تمارسه السلطات المتعاقبة عليهم، حيث تمكن الحكام من فرض ظروف منعت الصفوة من أهل البيت وشيعتهم الأبرار من ممارسة دورهم في التصحيح والتنقيح، والتقليم والتطعيم، وفضح زيف المزيفين، ودفع كيد الخائنين، وحرص أكثر الناس ولا سيما الحاقدون والمتزلفون وضعفاء النفوس على الابتعاد عنهم (ع) ولا سيما بعد استشهاد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) وصحبه الأخيار وأهل بيته الأطهار في كربلاء الفداء.

وقد أشار الإمام السجاد (ع) إلى ذلك فقال: اللهم إن هذا المقام

---

(١) التهذيب: ج٤ ص١٦٧ ح٤٧٧.
(٢) النور: ٣٦.
(٣) الكافي: ج٥ ص٧٥ ح٨.

لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك، في الدرجة الرفيعة، التي اختصصتهم بها، قد ابتزوها حتى عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبدلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرفة عن جهات أشراعك وسنن نبيك[١].

وهذا ما يفسر لنا ضئالة ما رواه أئمة أهل البيت (ع) أو ما وصل إلينا عن طريقهم مما يتعلق بسيرة النبي (ص) وحياته، قياسا مع حجم ما رواه غيرهم في هذا الشأن.

ولا يمكن أن يُصغى إلى ما أعتذر به ابن شهر آشوب هنا حيث قال: «وأما من قل منهم الروايات مثل الحسن والحسين، فلقلة أيامهما» والصحيح هو أن الناس أهملوا أقوالهم ولم يهتموا بنقل شيء عنهم بغضاً منهم لهم، أو خوفاً من معاقبة الحكام[٢].

ويلاحظ الباحث المتتبع لروايات أئمة أهل البيت (ع) تركيزهم بل إصرارهم (ع) بمناسبة وغير مناسبة على إظهار المواقف والتصريحات التي كان يطلقها النبي (ص) حول فضائل علي (ع) ومكانته وأحقيته بإمامة الأمة وقيادتها، حتى لتجد الكثير من التأكيدات على هذا الأمر الهام والحساس في رواياتهم للسيرة والتاريخ.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذه المواقف والنصوص لم يكن إظهارها وشيوعها بين الناس في مصلحة الحكام كونها تتسبب في ضررهم وإحراجهم بصورة كبيرة، فكان لا بد من طمسها والتعتيم عليها من قبلهم حتى لا تظهر أحقية علي (ع) وأهل بيته في قيادة الأمة، وقد أشار ابن أبي

---

(١) الصحيح من السيرة: ج١ ص١٦٤.
(٢) المصدر نفسه: ج١ ص١٧٨.

الحديد المعتزلي إلى ذلك بقوله: قد أطبقت الصحابة إطباقاً واحداً على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك.

لذلك أراد أئمة أهل البيت (ع) في قبال ذلك كشف الحقائق كلها والتأكيد عليها حتى يتبين للأمة حجم الانحراف الذي حدث بعد وفاة النبي (ص) وحجم المؤامرة التي استهدفت ما كان قد رسمه (ص) قبل وفاته لمستقبل الرسالة.

وفي كل الأحوال فإن حركة أئمة أهل البيت (ع) وجهودهم للحفاظ على الدين ومسيرته وحماية الصورة المشرقة لرسول الله (ص) وسيرته، كانت حركة كبيرة، تظهر بشكل واضح وجلي في النصوص الواردة عنهم- المبثوثة في مطاوي عشرات الكتب والمصادر التاريخية والحديثية وغيرها- التي لم يتسن لأحد بحدود اطلاعنا جمعها وتأليفها في كتاب واحد برغم الحاجة الملحة لعمل توثيقي من هذا النوع.

ولذلك فقد قمنا بوضع هذا الكتاب «السيرة النبوية برواية أئمة أهل البيت (ع)» ليسد هذه الحاجة، وليكون مصدراً يعتمد عليه الباحثون في تقديم صورة صافية ونقية عن شخصية وحياة نبينا (ص) استناداً إلى كتاب الله عز وجل، وإلى ما رواه الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع) في سيرته العطرة.

وقد قسمنا الكتاب إلى قسمين: عرضنا في القسم الأول منه لحياة النبي (ص) العامة بما تضمنته من مواقف وأحداث كبرى، بينما عرضنا في القسم الثاني لحياته الخاصة وشخصيته الذاتية بمختلف أبعادها.

وقد اشتمل القسم الأول على ستة فصول وإحدى عشر سنة، تناولنا في الفصول الستة سيرة النبي (ص) في المرحلة المكية منذ ولادته إلى الهجرة

النبوية إلى المدينة، بينما عرضنا الحوادث الكبرى والهامة التي حصلت في المرحلة المدنية وفق السنوات الهجرية والترتيب والتسلسل الزمني للأحداث والوقائع التاريخية منذ السنة الهجرية الأولى وإلى السنة الحادية عشر هجرية.

وأما القسم الثاني فقد اشتمل على سبعة فصول استعرضنا فيها أبعاد شخصيته (ص) وأحواله وأوضاعه الخاصة، ابتداءً من شخصيته الذاتية وأوصافه إلى شخصيته (ص) الأخلاقية والروحية والاجتماعية والقيادية والإدارية والجهادية والرسالية.

ولا بد من الإلفات هنا إلى النقاط التالية:

أولاً: لا أدعي أن هذا الكتاب قد استوعب كل ما ورد عن أئمة أهل البيت (ع)في سيرة النبي (ص) وحياته والوقائع التاريخية في عهده، شأنه في ذلك شأن كل عمل استقصائي من حيث تعذر الإحاطة بكل النصوص المتوافرة، كما لم يستوعب كل ما ورد عنهم (ع) مما يندرج في بعض العناوين كعنوان (أحاديثه (ص) و مواعظه وكلماته وغيرها) حيث اقتصرنا في مثل هذه العناوين على إيراد نماذج من النصوص والروايات، ولذلك فإن الحاجة إلى عمل أكثر شمولاً واستيعاباً لا تزال قائمة.

ثانياً: أثبتّ في هذا الكتاب كل ما وجدته منسوباً إلى الأئمة (ع) في مصادر الفريقين، وحرصت على إيراد النصوص والوقائع التاريخية كما وقفت عليها في مصادرها الأصلية بكامل أسانيدها وألفاظها ومضامينها من دون أي تصرف.

ولم أتعرض لتفسير الآيات أو لشرح الأخبار والتعليق عليها، كما لم أخضع الروايات للنقد ولم أحاول إعطاء آراء قاطعة ونهائية بشأنها، لأن الهدف من وضع هذا الكتاب إنما هو إتاحة الفرصة للإطلاع على طائفة

كبيرة من الأخبار والنصوص المروية عن أئمة أهل البيت (ع) في السيرة والتاريخ، وتقديم هذه المادة كما -وردت في مصادرها- للباحثين والمختصين ليتولوا هم متابعة البحث والاستنتاج وإخضاع النصوص للمعايير الفنية والقواعد العلمية المعتمدة في بحث المسائل التاريخية لا سيما البحث السندي والبحوث المتعلقة بالدلالات والمضامين.

ثالثاً: اخترت نص الحديث من المصدر الأول الذي أشرت إليه في الهامش، واكتفيت غالباً بذكر السند الذي اشتمل عليه ذلك المصدر دون سائر أسانيده في المصادر الأخرى بغية الاختصار.

وذكرت في بداية الحديث اسم مؤلف الكتاب الذي نقلت عنه النص أو اسم الكتاب نفسه، وذلك وفقاً للمنهجية المعتمدة لدى بعض المحدثين في كتبهم الحديثية كالعلامة المجلسي في البحار وغيره.

ولم أعمل على استقصاء جميع مصادر الخبر، وإنما اقتصرت على إيراد بعض مصادره التي عثرت عليها أثناء جمع الأخبار والنصوص، ولو أردت الإحاطة بجميع مصادره لحصل لدينا أضعاف ما ذكرته فعلاً.

رابعاً: عرضت في كل عنوان الآيات القرآنية أولاً إن كان في القرآن ثمة ما يدل عليه، ثم ذكرت سائر الأخبار المروية عن أئمة أهل البيت (ع) مراعياً في التقديم غالباً الخبر الأقوى دلالة على العنوان سواء أكان مروياً بطرق الخاصة أم بطرق العامة.

خامساً وختاماً: فإن هذا الكتاب لا يعدو كونه جهداً فردياً متواضعاً، حاولت فيه جمع وتبويب وتنظيم وتأليف النصوص والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) في السيرة وتاريخ النبي (ص)، وهو لا يمثل إلا الخطوات الأولى على طريق إبراز الصحيح من سيرته العطرة (ص)، ولا

أدعي أني سلكت الطريق الأفضل والأمثل في تبويب وتنظيم النصوص والاستفادة منها فإن عملاً كهذا لا يخلو من عيوب وثغرات شأن كل عمل تأسيسي خاصة إذا كان فردياً، وكلي رجاء أن أجد في وعي القراء النقد البناء الذي يساهم في تقويم وتطوير هذا الكتاب.

ولا يفوتني أخيراً أن أعبّر عن عظيم تقديري لكل من ساعدني وآزرني لإخراج هذا الكتاب، فإليهم جميعاً مني جزيل الشكر ومن الله عظيم الأجر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علي دعموش العاملي

بيروت في: ٢٦ جمادى الأول ١٤٢٨هـ

الموافق ١٢/ حزيران/ ٢٠٠٧م

القسم الأول

سيرة النبي (ص) العامة

الفصل الأول

تاريخ ما قبل ميلاد النبي (ص)

الأوضاع العامة قبل البعثة

أ ـ الوضع الديني والاجتماعي

[١] ١ ـ الشريف الرضي في النهج: عن الإمام علي (ع) واصفاً أحوال الجاهلية قبل البعثة النبوية: «إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله (ص) لإنجاز عدته، وتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق مشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في إسمه، أو مشير إلى غيره. فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة[١].

[٢] ٢ ـ وعنه (ع): «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع... والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النَّجْر، وتشتّت الأمر، وضاق المخرج، وعمي المصدر فالهدى خامل، والعمى شامل، عُصى الرحمن، ونُصر الشيطان. وخُذل الإيمان فانهارت دعائمه، وتنكرت معالمه، ودرست سُبُلُهُ، وعفت شُرُكُهُ، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه وقام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١.

وقامت على سنابكها. فهم فيها تائهون حائرون، جاهلون مفتونون، في خير دار وشر جيران، نومهم سُهُود، وكُحْلُهُم دموع، بأرض عالمها مُلجم، وجاهلها مُكْرَم»[١].

[٣] ٣ ـ وعنه (ع): «إن الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين، وفي شر دار مُنيخون بين حجارة خُشن، وحيَات صُم. تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة»[٢].

[٤] ٤ ـ وعنه (ع): «بعثه والناس ضُلَّالٌ في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبلغ (ص) في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة»[٣].

[٥] ٥ ـ وعنه (ع): «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه والناس يضربون في غمرة، ويموجون في حيرة، قد قادتهم أزمَّة الحين، واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرَّين»[٤].

[٦] ٦ ـ وعنه (ع): «ثم إن الله سبحانه بعث محمداً (ص) بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع، وأقبل من الآخرة الإطلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وأزف منها قياد، في انقطاع من مدتها، واقتراب من أشراطها، وتصرم من أهلها، وانفصام من

---

(١) المصدر السابق: ٢.
(٢) المصدر السابق: ٢٦.
(٣) المصدر السابق: ٩٣.
(٤) المصدر السابق: ١٩١.

حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها، وتكشف من عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره»[١].

[٧] ٧ ـ وعنه (ع): «فبعث محمداً (ص) بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقرُّوا به بعد إذ جحدوه، وليُثبتوه بعد إذ أنكروه»[٢].

[٨] ٨ ـ محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفية يصلون الرحم ويقرون الضيف ويحجّون البيت، ويقولون: اتقّوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقال، ويكفّون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة، وكانوا لا يُملى لهم إذا انتهكوا المحارم، وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت، ولا يجترئ أحد أن يعلّق من غير لحاء شجر الحرم، أيّهم فعل ذلك عوقب، وأمّا اليوم فأملي لهم، ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلاً حول المنجنيق[٣].

[٩] ٩ ـ الصدوق: عن تميم القرشي، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم، عن الرضا (ع) في حديث: فقال

---

(١) المصدر السابق: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ١٤٧.

(٣) البحار: ج١٥، ص١٧٢، ح٩٨، الكافي: ج٤ ص٢١١ ح١٩.

المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قوله الله عز وجل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[١].

قال الرضا (ع): لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله (ص)، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم (ص) بالدعوة إلى كلمة الإخلاص، كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[٢][٣].

[١٠] ١٠ ـ الطوسي: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن زرارة، عن محمد بن مروان، عن الفضل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (ص) من جهال الجاهلية، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول (ص) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به، ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر[٤].

ب ـ الوضع الثقافي

[١١] ١١ ـ الشريف الرضي في النهج: عن علي (ع): «إن الله بعث محمداً (ص) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدّعي نبوة، فساق

---

(١) الفتح: ٢.
(٢) ص: ٥ ـ ٧.
(٣) عيون أخبار الرضا (ع): ج٢ ص١٨٠، ح١. البحار: ج١١، ص٨٣/ ٨٤، ح٨.
(٤) كتاب الغيبة: باب١٧، ص٢٩٦/ ٢٩٧. البحار: ج٥٢، ص٣٦٢، ح١٣١.

الناس حتى بوأهم محلتهم، وبلغّهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم»[١].

[١٢] ١٢ ـ وعنه (ع): «أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحياً»[٢].

[١٣] ١٣ ـ وقال (ع): «ولا تكونوا كجفاة الجاهلية» لا في الدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون، كقيض بيض في أداح[٣] يكون كسرها وزراً، ويخرج حضانها شراً»[٤].

[١٤] ١٤ ـ وقال (ع): «وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونجيبه وصفوته، لا يوازي فضله، ولا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم، يحيون على فترة، ويموتون على كفرة»[٥].

[١٥] ١٥ ـ وعنه (ع) يصف حال الجاهلية: «فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل، وأطباق جهل من نبات موؤودة وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة»[٦].

[١٦] ١٦ ـ وعنه (ع): «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله وأعلام

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٣٣.
(٢) المصدر السابق: ١٠٢.
(٣) القيض: القشرة اليابسة للبيضة، والأداح: جمع أدحيّ، وهو المكان الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه.
(٤) المصدر السابق: ١٦٤.
(٥) المصدر السابق: ١٤٩.
(٦) المصدر السابق: ١٩٠.

الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة، فصدع بالحق ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد (ص)»[١].

[١٧] ١٧ ـ وعنه (ع): «بعثه حين لا عَلَمٌ قائم، ولا منار ساطع، ولا منهج واضح»[٢].

[١٨] ١٨ ـ وعنه (ع): «أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن...»[٣].

[١٩] ١٩ ـ وعنه (ع): «أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية. أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبين به الأحكام المفصولة»[٤].

[٢٠] ٢٠ ـ قال ابن اسحاق: وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عبد الله بن العباس، عن نفر من الأنصار: أن رسول الله (ص) قال لهم: ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به؟ قالوا: يا نبي الله، كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها: مات ملك، ملِّك ملك، وُلد مولود، مات مولود.

فقال رسول الله (ص): ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش، فسبحوا فسبح من تحتهم، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى

---

(١) المصدر السابق: ١٩٥.
(٢) المصدر السابق: ١٩٦.
(٣) المصدر السابق: ١٥٨.
(٤) المصدر السابق: ١٦١.

السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض: ممَّ سبحتم؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم: فيقولون: ألا تسألون من فوقكم مما سبحوا؟ فيقولون مثل ذلك، حتى ينتهوا إلى حملة العرش، فيقال لهم: مما سبحتم؟ فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا، للأمر الذي كان؛ فيهبط به الخير من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع، على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً.ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة.

قال ابن اسحاق: وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي لبيبة، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه، بمثل حديث ابن شهاب عنه[١].

[٢١] ٢١ ـ القاضي النعمان في الدعائم: عن علي (ع) أنه قال: كنا مع رسول الله (ص)ذات ليلة إذ رمى نجم فاستضاء، فقال رسول الله (ص) للقوم: ما كنتم تقولون في وقت الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا؟ قالوا: كنا نقول: مات عظيم وولد عظيم، فقال: فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا حياة أحد ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش فقالوا: قضى ربنا بكذا، فيسمع ذلك أهل السماء التي تليهم فيقولون ذلك حتى يبلغ ذلك أهل سماء الدنيا، فتسترق الشياطين السمع، فربما اعتقلوا شيئاً فأتوا به الكهنة، فيزيدون وينقصون فتخطئ الكهنة وتصيب. ثم إن الله منح السماء بهذه النجوم، فانقطعت الكهانة، فلا كهانة، وتلا قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنِ

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام: ج١ ص٢٢٠/ ٢٢١.

ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[١]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْأَنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[٢][٣].

ج ـ وأد البنات

[٢٢] ٢٢ ـ محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن المعّلى، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: إني ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحلّيتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبتاه، فما كفارة ذلك؟ قال: ألك أم حية؟ قال: لا، قال: فلك خالة حية؟ قال: نعم، قال: فابررها فإنها بمنزلة الأم تكفّر عنك ما صنعت، قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبد الله (ع) متى كان هذا؟ قال: كان في الجاهلية، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين[٤].

[٢٣] ٢٣ ـ عنه: عن محمد بن يحي، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن سعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول (ص) وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله...إلى أن قال: فالدين متهجمة في وجوه أهلها مكفهرَّة، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا

---

(١) الحِجر: ١٨.

(٢) الجنّ: ٩.

(٣) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٢/ ١٤٣ ح٤٩٨، مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١١٠ باب٢٣ ح٤ من أبواب ما يكتب به.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٦٢ ح١٨، البحار: ج١٥، ص١٧٢، ح٩٩.

دمائهم، ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش، ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون منه عقاباً حيهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس...[١].

د ـ الفتن والحروب

[٢٤] ٢٤ ـ الشريف الرضي في النهج: عن علي (ع): «أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظّ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، وأغوار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الرّدى، فهي متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، فاعتبروا عباد الله، واذكروا تيك التي أباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون»[٢].

[٢٥] ٢٥ ـ وقال (ع) عن الجاهلية وأهلها: وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير، حتى إذا أخلولق الأجل، واستراح قوم إلى الفتن، وأشالوا عن لقاح حربهم، لم يمنّوا على الله بالصبر...»[٣].

هـ ـ عادات وتقاليد

[٢٦] ٢٦ ـ العياشي: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٤] جئن النساء يخاصمن رسول الله (ص) وقلن لا نصبر.

---

(١) الكافي: ج١ ص٦٠ ح٧، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٥١٥.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٨٧.
(٣) المصدر السابق: ١٤٨.
(٤) البقرة: ٢٣٤.

فقال لهن رسول الله (ص): كانت إحديكن إذا مات زوجها أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرها[١] في خدرها، ثم قعدت فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها ففتها ثم اكتحلت بها، ثم تزوجت، فوضع الله عنكن ثمانية أشهر[٢].

[٢٧] ٢٧ ـ محمد بن يعقوب: عن حميد، عن ابن سماعة، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله (ع) تستفتيه في المبيت في غير بيتها وقد مات زوجها؟

فقال: إنّ أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحدّت عليه امرأته اثني عشر شهراً، فلما بعث الله محمداً (ص) رحم ضعفهن فجعل عدتهن أربعة أشهرٍ وعشراً، وأنتن لا تصبرن على هذا[٣].

[٢٨] ٢٨ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره: عن أبي جعفر الباقر (ع): في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾[٤] أنه قال: إن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً، وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً، فأنزل الله فرائض المواريث، وجدوا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا: انطلقوا إلى رسول الله (ص) فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه، فقالوا: يا رسول الله، للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس أحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو. فقال رسول الله (ص): بذلك أمرت.

---

(١) كناية عن إعراضها عن الزواج.
(٢) العياشي: ج١ ص١٢١ تفسير نور الثقلين: ج١ ص٢٢٩ ح٨٩٥.
(٣) الكافي: ج٦ ص١١٧ ح١٠ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٢٢٩، ح٨٩٦.
(٤) النساء: ١٢٧.

وأما قوله: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾[١] فإنهم كانوا يفسدون مال اليتيم، فأمرهم الله أن يصلحوا مالهم[٢].

[٢٩] ٢٩ ـ وفيه: عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾[٣] أنه قال: كان في الجاهلية في أول ما أسلموا من قبائل العرب إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله، فلما مات أبو قيس بن الأسلب ألقى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه وهي: كبيثة بنت معمر بن معبد، فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها.

فأتت رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله، مات أبو قيس بن الأسلب فورث أبنه محصن نكاحي فلا يدخل عليَّ ولا ينفق عليَّ ولا يخلي سبيلي فألحق بأهلي؟

فقال رسول الله (ص): ارجعي إلى بيتك فإن يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتك به. فنزل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٤]. فلحقت بأهلها.

وكان نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيثة غير أنه ورثهن عن الأبناء، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾[٥][٦].

---

(١) النساء: ١٢٧.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٥٤.
(٣) النساء: ١٩.
(٤) النساء: ٢٢.
(٥) النساء: ١٩.
(٦) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٤٥٨/٤٥٩ ح١٣٧، تفسير القمي: ج١ ص١٣٤.

[٣٠] ٣٠ ـ صحيفة الرضا (ع): بإسناده عن آبائه، عن علي بن الحسين (ع)، عن أسماء بنت عميس ـ في حديث ولادة الحسن (ع)ـ عن رسول الله (ص): أنه طلى رأسه بالخلوق ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية».

وكذلك روت عنه في ولادة الإمام الحسين[١].

[٣١] ٣١ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن بعض أصحابه، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن عبد الرحمن بن الأشل بياع الأنماط، عن أبي عبد الله قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خروا سجداً ليغوث ولا ينحنون ثم يستدبرون بحيالهم إلى يعوق، ثم يستدبرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر، ثم يلبون فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه و ما ملك، قال فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلا أكله، وأنزل الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[٢][٣].

و ـ العداوة بين تيم وعدي

[٣٢] ٣٢ ـ عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر (ع): إن فلاناً حدثني

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ - ص١٤٧/١٤٨ باب ٣٥ من أبواب أحكام الأولاد ح١، وبهامشه: صحيفة الرضا (ع): ص٦٦ ح١٤٦.

(٢) الحجّ: ٧٣.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٥١٩/ ٥٢٠.

عن علي بن الحسين (ع): إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[١].

قال: والله إنها لفيهم نزلت وفيمن تنزل إلا فيهم.

قلت: فأي غل هو؟

قال: غل الجاهلية. إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلما أسلم القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية[٢].

[٣٣] ٣٣ ـ عن علي (ع) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٣] قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب: في بني هاشم وبني تيم وبني عدي وفي أبي بكر وفي عمر[٤].

مكة

[٣٤] ٣٤ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قرائته حتى دعوا رجلاً فقرأه، فإذا فيه: أنا الله ذوبكة حرمتها يوم خلقت السماوات والأرض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حفا[٥][٦].

---

(١) الحجر: ٤٧.
(٢) كنز العمال: ج٢ ص٢٨٥، ح١٥٨٩. أسباب النزول للسيوطي ص١٣٠.
(٣) الأعراف: ٤٣.
(٤) كنز العمال: ج٢ ص٢٨٥، ح١٥٨٨. عن ابن مردويه والقارئ في فضائل الصديق.
(٥) حفوا حوله يحفون حفاً: أي أطافوا به واستداروا، قال الله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. (الصحاح).
(٦) الكافي: ج٤ ص ٢٢٥.

[٣٥] ٣٥ ـ عنه: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن أبيه (ع) قال: لم يكن لدور مكة أبواب، وكان أهل البلدان يأتون بقطرانهم[١] فيدخلون فيضربون بها، وكان أول من بوبها معاوية[٢].

أسماء مكة

[٣٦] ٣٦ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني أحمد ابن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: حدثنا أيمن بن محرز، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (ع) قال: أسماء مكة خمسة: أم القرى، ومكة، وبكة، والبساسة كانو إذا ظلموا بها بسّتهم أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأم رحم[٣] كانو إذا لزموها رحموا[٤].

[٣٧] ٣٧ ـ في تفسير الرازي: عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين)، عن أبيه، عن النبي (ص) قال: إن الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الأرض بيتاً... قبل خلق آدم... ثم قال تعالى (للذي ببكة)... سميت مكة بكة: لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر[٥].

بناء الكعبة

[٣٨] ٣٨ ـ أبو عبد الله الحافظ، عن أبي بكر بن محمد الصيرفي، عن أحمد بن حيّان، عن عبيد الله بن موسى، ومحمد بن سابق، عن إسرائيل،

---

(١) كأنه جمع القطار على غير القياس أو هو تصحيف قطرات. (آت).
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٤٣
(٣) في القاموس «أم رحم وأم الرحم» بضم الراء وسكون الحاء المهملة: مكة، والمرحومة: المدينة شرفهما الله تعالى.
(٤) الخصال: ج١ ص٢٧٨ ح٢٢.
(٥) تفسير الرازي ج٨ ص١٥٢.

عن سماك بن حرب، عن خالد بن عُرعُرة قال: سأل رجلٌ علياً (رضي الله عنه) أوَّل بيت وُضِعَ للناس للذي ببكَّة مباركاً، هو أول بيت وضع في الأرض؟

فقال: لا، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة والهدى، ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً، وإن شئت أنبأتك كيف بناؤه:

إن الله تبارك وتعالى: أوحى إلى إبراهيم (ع) أن ابنِ لي بيتاً في الأرض، فضاق به ذرعاً، فأرسل الله عز وجل إليه السكينة، وهي ريح ضَجُوج لها رأس، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت إلى موضع البيت تطوق الحية، فبنى إبراهيم، فكان يبني ساقاً كل يوم، حتى إذا بلغ مكان الحجر، قال لابنه: ابغني حجراً، فالتمس ثمَّ حجراً حتى أتاه به، فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال له ابنه: من أين لك هذا؟ قال: جاء به من لم يتكل على بنائك، جاء به جبريل (ع) من السماء فأتمَّه[1].

[٣٩] ٣٩ ـ عن علي (ع) قال: أقبل إبراهيم من أرمينية، ومعه السكينة تدله على موضع البيت كما يتبوأ العنكبوت بيتها، فحفر من تحت السكينة فأبدى عن قواعده، ما يحرك القاعدة منها دون ثلاثين رجلاً[2].

[٤٠] ٤٠ ـ عن علي (ع) قال: أقبل إبراهيم والملك والسكينة والصرد دليلاً حتى تبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتاً، فحفر ما برز عن أسها أمثال خلق الإبل، لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً، ثم قال الله لإبراهيم: قم ابن لي بيتاً، قال: يا رب وأين؟ قال: سنريك، فبعث الله سحابة فيها رأس يكلم إبراهيم. فقال: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تخط قدر هذه السحابة،

---

(١) دلائل النبوة: ج٢ ص٥٥ ـ ٥٦. وكنز العمال: ج١٧ ص٩١ ـ ٩٢، ح٢٥٩.
(٢) كنز العمال: ج١٧ص٨٨، ح٢٤٣. والمصنف لعبد الرزاق: ج٥ ص٩٥، ح٩٠٩٨.

فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها، فقال له الرأس: أقد فعلت؟ قال: نعم، فارتفعت السحابة، فأبرز عن أس ثابت في الأرض، فبناه إبراهيم (ع)[١].

[٤١] ٤١ ـ عبد الرزاق، عن ابن جريح، عن ابن المسيب قال: قال ابن أبي طالب: لما فرغ إبراهيم من بنائه...قال: قد فعلنا أي رب، فأرنا مناسكنا، أبرزها لنا، علمناها.

فبعث الله جبريل فحج به حتى أتى عرفة. فقال: قد عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة حتى إذا كان يوم النحر، عرض له الشيطان، فقال: أحصب فحصب بسبع حصيات، ثم اليوم الثاني، والثالث، فسدّ ما بين الجبلين، يعني إبليس الملعون، فلذلك كان رمي الجمار. قال: أُغلُ على ثبير، فغلاه فنادى بأعلى صوته: يا عباد الله، أجيبوا الله، يا عباد الله أطيعوا الله، فسمع دعوته ما بين الأبحر السبع، ممن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فهو الذي أعطاه الله إبراهيم في المناسك قوله: «لبيك اللهم لبيك، اللهم لبيك لبيك» فلم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً، فلولا ذلك هلكن الأرض ومن عليها[٢].

[٤٢] ٤٢ ـ محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال:

لما أمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت وتم بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ثم ينادي في الناس: ألا هلم الحج، ألا هلم الحج، فلو نادى: هلموا إلى الحج، لم يحج إلا من كان يومئذٍ أنسياً مخلوقاً، ولكن نادى:

---

(١) كنز العمال: ج١٧ ص٨٨، ح٢٤٤. أخبار مكة للأزرقي: ج١ ص٦٠.

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ج٥ ص٩٦، ح٩٠٩٩. وكنز العمال: ج١٧ ص٨٨، الحديث: ٢٤٥، عن ابن جرير في تفسيره.

هلم الحج، فلبى الناس في أصلاب الرجال: لبيك داعي الله، لبيك داعي الله، فمن لبى عشراً حج عشراً، ومن لبى خمساً حج خمساً، ومن لبى أكثر فبعدد ذلك، ومن لبى واحدة حج واحدة، ومن لم يلب لم يحج[١].

[٤٣] ٤٣ ـ وبإسناده إلى غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر (ع) قال: إن الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم (ع) ينادي في الناس بالحج، قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء قبيس؛ فنادى في الناس في الحج، فاسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة[٢].

[٤٤] ٤٤ ـ عن الباقر (ع): أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية، فكان أبوه يقول له: ـ وهما يبنيان البيت ـ يا إسماعيل هابي ابن، أي أعطني حجراً، فيقول له إسماعيل: يا أبت هاك حجراً، فإبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة[٣]...

[٤٥] ٤٥ ـ العياشي: بإسناده عن الصادق (ع) قال: إن الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم (ع) وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أي يرفع إبراهيم وإسماعيل أساس الكعبة يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ فكان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة[٤].

[٤٦] ٤٦ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ والحسين بن محمد، عن عبد

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١٢٤ ح١ باب ١٥٨، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٨٦، ح٦٩.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٨٧ ح٧٠.
(٣) بحار الأنوار: ج١٢ ص٨٦.
(٤) بحار الأنوار: ج١٢ ص٨٦.

الله بن عامر؛ ومحمد بن يحيى، عن احمد بن محمد جميعاً، عن احمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما (ع) قال: ان الله تعالى أمر إبراهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويرى الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كل يوم ساقاً حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود، قال أبو جعفر (ع): فنادى أبو قبيس إبراهيم ان لك عندي وديعة فأعطاه الحجر فوضعه موضعه، ثم إن إبراهيم (ع) اذن في الناس بالحج، فقال: أيها الناس إنى إبراهيم خليل الله، إن الله أمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة، فكان أول من أجابه من أهل اليمن[١]...

[٤٧] ٤٧ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي عباد عمران بن عطية، عن أبي عبد الله (ع) قال: بينا أبي (ع) وأنا في الطواف إذا أقبل رجل شرجب من الرجال، فقلت: وما الشرجب أصلحك الله؟ قال: الطويل فقال: السلام عليك وأدخل رأسه بيني وبين أبي، قال: فالتفت إليه أبي وأنا فرددنا عليه السلام ثم قال: أسألك رحمك الله، فقال له أبي: نقضي طوافنا، ثم تسألني، فلما قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلينا الركعتين، ثم التفت فقال: أين الرجل يا بني فإذا هو وراءه قد صلى، فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل الشام؟ فقال: ومن أي أهل الشام؟ فقال: ممن يسكن بيت المقدس، فقال: قرأت الكتابين[٢] قال: نعم، قال: سل عما بدا لك، فقال: أسألك عن بدء هذا البيت وعن قوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٣]،

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص ٤٨٥.
(٢) اي التوراة والقرآن.
(٣) القلم: ١.

وعن قوله : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[١] فقال : يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا فإنه من كذب علينا في شئ فقد كذب على رسول الله (ص) ومن كذب على رسول الله (ص) فقد كذب على الله ومن كذب على الله عذبه الله عز وجل. أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢] فردت الملائكة على الله عز وجل فقالت : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فأعرض عنها فرأت أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح[٣] بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون، ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء. قال : صدقت يا ابن رسول الله[٤].

[٤٨] ٤٨ ـ في الفقيه والمجالس والعلل للصدوق : روي عن الصادق (ع) أنه سئل لم سمي الكعبة كعبة ؟ قال : لأنها مربعة فقيل له : ولم صارت مربعة ؟ قال : لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع. فقيل له : ولم صار البيت المعمور مربعا ؟ قال : لأنه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له : ولم صار العرش مربعا ؟ قال : لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. الحديث[٥].

[٤٩] ٤٩ ـ محمد بن يعقوب: باسناده، عن سعيد بن جناح، عن عدة

---

(١) المعارج : ٢٥ و ٢٦.
(٢) البقرة : ٢٩.
(٣) الضراح، بضم الضاد المعجمة ثم الراء والحاء المهملة : البيت المعمور.
(٤) الكافي: ج٤ ص١٨٧
(٥) الميزان للطباطبائي: ج٨ ص١٦٩.

من أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: كانت الكعبة على عهد إبراهيم (ع) تسعة أذرع وكان لها بابان، فبناها عبد الله بن الزبير فرفعها ثمانية عشر ذراعاً، فهدمها الحجاج فبناها سبعة وعشرين ذراعاً[١].

[٥٠] ٥٠ ـ وبإسناده عن أبي عبد الله بن عياش، عن أحمد بن زياد؛ وعلي بن محمد، عن محمد بن الليث، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي الحسن علي بن محمد ـ في حديث ـ قال: الأيام التي تصام فيهن أربعة ـ إلى أن قال: ـ ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة[٢].

[٥١] ٥١ ـ وعنهم، عن سهل، عن يوسف بن السخت، عن حمدان بن النضر، عن محمد بن عبد الله الصيقل قال: خرج علينا أبو الحسن ـ يعني: الرضا (ع) في يوم خمسة وعشرين من ذي القعدة، فقال: صوموا فإني أصبحت صائماً، قلنا: جعلنا فداك، أي يوم هو؟ قال: يوم نشرت فيه الرحمة، ودحيت فيه الأرض، ونصبت فيه الكعبة، وهبط فيه آدم (ع)[٣].

محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن يعقوب مثله.

[٥٢] ٥٢ ـ محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأول (ع) ـ في حديث ـ قال: وفي خمسة وعشرين من ذي القعدة وضع البيت، وهو أول رحمة وضعت على وجه الأرض، فجعله الله عز وجل مثابة للناس وأمنا، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً.. الحديث[٤].

[٥٣] ٥٣ ـ وقال الرضا (ع): ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٠٧.
(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٠ ص٤٤٩.
(٣) المصدر السابق: ج١٠ ص٤٤٩.
(٤) المصدر السابق: ج١٠ ص٤٤٩.

دحيت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهرا. ورواه الشيخ في (المصباح) مرسلا[١].

[٥٤] ٥٤ ـ وروي عن موسى بن جعفر (ع) أنه قال: في خمس وعشرين من ذي القعدة أنزل الله الكعبة البيت الحرام، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة، وهو أول يوم أنزل فيه الرحمة من السماء على آدم (ع)[٢].

[٥٥] ٥٥ ـ محمد بن علي بن الحسين: بإسناده عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا (ع) ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة، فقال له: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم (ع) وولد فيها عيسى بن مريم، وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً[٣].

ورواه في (ثواب الاعمال) عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبي طاهر بن حمزة، عن الحسن بن علي الوشاء مثله، وزاد بعد قوله من تحت الكعبة: وأيضا خصلة لم يذكرها أحد[٤].

[٥٦] ٥٦ ـ في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أراد الله هلاك قوم نوح وذكر حديثاً طويلاً وفيه يقول (ع): وانما سمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق[٥].

---

(١) المصدر السابق: ج١٠ ص٤٤٩
(٢) المصدر السابق: ج١٠ ص٤٤٩.
(٣) المصدر السابق: ج١٠ ص٤٤٩. والفقيه ٢: ٥٤ / ٢٣٨.
(٤) ثواب الاعمال: ١٠٤ / ١.
(٥) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٩٤ ح١١٣. الميزان: ج١٤ ص٣٧٩.

[٥٧] ٥٧ ـ في كتاب علل الشرايع: باسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبد الله (ع) حديث طويل يقول (ع) في آخره: وانما سمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق[١].

[٥٨] ٥٨ ـ وباسناده إلى ذريح بن يزيد المحاربي، عن أبي عبد الله (ع) قال: ان الله عز وجل أغرق الأرض كلها يوم نوح الا البيت، فيومئذ سمى العتيق لانه اعتق يومئذ من الغرق، فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: لا لم يصل إليه الماء ورفع عنه[٢].

[٥٩] ٥٩ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عمن أخبره، عن أبي جعفر (ع) قال قلت: لم سمى الله البيت العتيق؟ قال: هو بيت حر عتيق من الناس لم يملكه أحد[٣].

[٦٠] ٦٠ ـ في محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، ومحمد بن علي، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله (ع) قال: انما سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق عتق الحرم معه كف عنه الماء[٤].

[٦١] ٦١ ـ في الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن على بن مروان، عن عدة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبى جعفر (ع) في المسجد الحرام: لأي شئ سمى الله العتيق؟ فقال: انه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكان يسكنونه غير هذا البيت، فإنه لا رب له الا الله وهو الحرم ثم قال: ان الله تعالى خلقه قبل الأرض ثم خلق الأرض من بعده فدحاها من تحته[٥].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق: ج٣ ص٤٩٤ ح١١٤.
(٣) المصدر السابق: ج٣ ص٤٩٤ ح١١٠. الميزان: ج١٣ ص٣٧٦.
(٤) المصدر السابق: ج٣ ص٤٩٤ ح١١١.
(٥) المصدر السابق: ج٣ ص٤٩٤ ح١٠٩.

[٦٢] ٦٢ ـ قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمد، عن الباقر (ع) قال: إن آدم (ع) لما بنى الكعبة وطاف بها وقال: اللهم إن لكل عامل أجراً اللهم وإني قد عملت، فقيل له: سل يا آدم، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقيل له: قد غفر لك يا آدم، فقال: ولذريتي من بعدي، فقيل له: يا آدم من باء منهم بذنبه ههنا كما بؤت غفرت له[1].

[٦٣] ٦٣ ـ الصدوق: عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر (ع)، عن آبائه (ع): إن الله عز وجل أوحى إلى جبرئيل (ع): أنا الله الرحمن الرحيم، إني قد رحمت آدم وحواء لما اشتكيا إلي ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما، فاضرب الخيمة على النزعة بين جبال مكة، قال: والنزعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم، فهبط جبرئيل على آدم (ع) بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: وأنزل جبرئيل (ع) آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيباً من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها، قال: فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوؤه، قال: فجعله الله عزو جل حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة، قال: ولذلك جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفات والسيئات مضاعفة، قال: مدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حوال المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها صخراً من عقيان الجنة، وأطنابها من ظفائر الأرجوان، قال: وأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل (ع):

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٠٣: ١٢ ـ عن قصص الانبياء.

اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان، ويؤنسون آدم، ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة، قال : فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال : وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في المساء، قال : ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل (ع) بعد ذلك : أن اهبط إلى آدم وحواء فنجهما عن موضع قواعد بيتي، وارفع قواعد بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم، فهبط جبرئيل (ع) على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن نزعة[1] البيت ونحى الخيمة عن موضع النزعة، قال : ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة، فقال آدم على نبينا وآله وعليه السلام : يا جبرئيل أبسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا وفرقت بيننا، أم برضى تقديرا علينا ؟ فقال لهما : لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما، ولكن الله عز وجل لا يسأل عما يفعل، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عز وجل إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله عز وجل أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله تبارك وتعالى إليَّ : أن أنحيك وأرفع الخيمة، فقال آدم (ع) : رضينا بتقدير الله عز وجل ونافذ أمره فينا، فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة، فأوحى الله عز وجل إلى

---

(١) الترعة، بالتاء المثناة من فوق والراء المهملة : الدرجة، والروضة في مكان مرتفع، ولعل المراد هنا الدرجة لكون قواعد البيت مرتفعة، وبالنون والزاي المعجمة : المكان الخالي عن الأشجار والجبال تشبيهاً بنزعة الرأس.

جبرئيل (ع) : أن ابنه وأتمه، فاقتلع جبرئيل (ع) الأحجار الأربعة بأمر الله عز وجل من مواضعها بجناحه، فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار جل جلاله، ونصب أعلامه، ثم أوحى الله إلى جبرئيل : ابنه وأتمه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين : باباً شرقاً، وبابا غربا، قال : فأتمه جبرئيل (ع)، فلما فرغ طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان[١].

[٦٤] ٦٤ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الحنطة أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا[٢] وأهبطت حواء على المروة وإنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى وذلك لقول الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾[٣] وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة فقال آدم : ما فرق بيني وبينها إلا أنها لا تحل لي ولو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا ولكنها حرمت عليَّ من أجل ذلك وفرق بيني وبينها، فمكث آدم معتزلاً حواء فكان يأتيها نهاراً فيتحدث عندها على المروة فإذا كان الليل وخاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه ولم يكن لآدم أنس غيرها ولذلك سمين النساء من أجل أن حواء كانت أنساً لآدم لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولاً، ثم إن

---

(١) علل الشرائع : ١٤٦. بحار الأنوار: ج١١ ص٢٠٤.

(٢) يحتمل أن يكون المراد الهبوط اولا على الصفا والمروة فتكون الاخبار الدالة على هبوطهما بالهند محمولة على التقية، أو يكون المراد هبوطهما بعد دخول مكة وإخراجهما من البيت. (آت).

(٣) آل عمران : ٣٣.

الله عز وجل منَّ عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل (ع) فقال : السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله عز وجل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها ، فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور فقال : يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتاً من مهاة[١] يكون قبلتك وقبلة عقبك من بعدك، ففعل آدم (ع) وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن وأضوء من الشمس وإنما أسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين[٢] أسود الحجر، وأمره جبرئيل (ع) أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أن الله عز وجل قد غفر له، وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة فلما بلغ موضع الجمار تعرض له إبليس فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرئيل (ع) : لا تكلمه وارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة، ففعل آدم (ع) حتى فرغ من رمي الجمار، وأمره أن يقرب القربان وهو الهدي قبل رمي الجمار، وأمره أن يحلق رأسه تواضعاً لله عز وجل ففعل آدم ذلك، ثم أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعاً ويسعى بين الصفا والمروة أسبوعاً يبدء بالصفا ويختم بالمروة ثم يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت، وهو طواف النساء، لا يحل للمحرم أن يباضع[٣] حتى يطوف طواف النساء ففعل آدم (ع) فقال له جبرئيل : إن الله عز وجل قد غفر ذنبك وقبل توبتك وأحل لك زوجتك، فانطلق آدم وغفر له ذنبه وقبلت منه توبته وحلت له زوجته[٤].

---

(١) المهاة : البلور وكل شئ صفى.
(٢) النجس بالتحريك مصدر.
(٣) المباضعة : المجامعة.
(٤) الكافي: ج٤ ص١٩٠.

[٦٥] ٦٥ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد القلانسي، عن علي ابن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن آدم (ع) لما اهبط إلى الأرض اهبط على الصفا ولذلك سمي الصفا لأن المصطفى هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] وأهبطت حواء على المروة وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها فقال آدم حين فرق بينه وبين حواء: ما فرق بيني وبين زوجتي إلا وقد حرمت عليَّ فاعتزلها وكان يأتيها بالنهار فيتحدث إليها فإذا كان الليلة خشي أن تغلبه نفسه عليَّ فاعتزلها، وكان يأتيها بالنهار فيتحدث إليها فإذا كان الليلة خشي أن تغلبه نفسه عليها رجع فبات على الصفا ولذلك سميت النساء لأنه لم يكن لآدم انس غيرها فمكث آدم بذلك ما شاء الله أن يمكث لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولاً والرب سبحانه يباهي بصبره الملائكة فلما بلغ الوقت الذي يريد الله عز وجل أن يتوب على آدم فيه أرسل إليه جبرئيل (ع) فقال: السلام عليك يا آدم الصابر لبليته التائب عن خطيئته إن الله عز وجل بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد الله أن يتوب عليك بها فأخذ جبرئيل (ع) بيد آدم (ع): حتى أتى به مكان البيت فنزل غمام من السماء فأظل مكان البيت، فقال جبرئيل (ع): يا آدم خط برجلك حيث أظل الغمام فإنه قبلة لك ولآخر عقبك من ولدك، فخط آدم برجله حيث أظل الغمام، ثم انطلق به إلى منى فأراه مسجد منى فخط برجله ومد خطة المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت[2] ثم انطلق به من

---

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) يعنى أنه (ع) خط أولاً مكان البيت ثم خط ثانياً المسجد الحرام ثم خط ثالثاً مسجد منى بعد ما انطلق به جبرئيل إليه.

منى إلى عرفات فأقامه على المعرف[١] فقال : إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك آدم (ع) ولذلك سمى المعرف، لأن آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم ويسألون التوبة كما سألها آدم، ثم أمره جبرئيل فأفاض من عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره أن يكبر عند كل جبل أربع تكبيرات ففعل ذلك آدم حتى انتهى إلى جمع فلما انتهى إلى جمع[٢] ثلث الليل فجمع فيها المغرب والعشاء الآخرة تلك الليلة ثلث الليل في ذلك الموضع، ثم أمره أن ينبطح في بطحاء جمع فانبطح في بطحاء وجمع حتى انفجر الصبح، فأمره أن يصعد على الجبل جبل جمع وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرات ويسأل الله التوبة والمغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم كما أمره جبرئيل (ع) وإنما جعله اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك منهم عرفات وأدرك جمعا فقد وافى حجه [إلى منى]، ثم أفاض من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره فصلى ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب لله قرباناً ليقبل منه ويعرف أن الله عز وجل قد تاب عليه ويكون سنة في ولده القربان، فقرب آدم قرباناً فقبل الله منه فأرسل ناراً من السماء فقبلت قربان آدم، فقال له جبرئيل : يا آدم إن الله قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي يتوب بها عليك وقبل قربانك، فأحلق رأسك تواضعاً لله عز وجل إذ قبل قربانك فحلق آدم رأسه تواضعاً لله عز وجل، ثم أخذ جبرئيل بيد آدم (ع) فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة فقال له إبليس (لعنه الله) : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرئيل (ع) : يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرئيل (ع) : ارمه

---

(١) المعرف بتشديد الراء وفتحها : الموقف بعرفات.

(٢) يقال لمزدلفة : جمع اما لان الناس يجتمعون بها واما لان آدم اجتمع هناك بحواء.

بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة[١] فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل (ع): ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم، فذهب إبليس، فقال له جبرئيل (ع): إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً، ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم، فقال له جبرئيل (ع): إن الله قد غفر لك ذنبك وقبل توبتك وأحل لك زوجتك[٢].

محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عبد الكريم ابن عمرو، وإسماعيل بن حازم، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (ع) مثله[٣].

[٦٦] ٦٦ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال قال: قال أبو الحسن (ع) ـ يعني الرضا ـ للحسن بن الجهم: أي شئ السكينة عندكم؟ فقال: لا أدري جعلت فداك وأي شئ هي؟ قال: ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء وهي التي نزلت على إبراهيم (ع) حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا فبنى الأساس عليها[٤].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط قال: سألت أبا الحسن (ع) عن السكينة فذكر مثله.

[٦٧] ٦٧ ـ وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن أبي زرارة التميمي، عن أبي

---

(١) الجمرات الثلاث يوم العيد مخالف للمشهور ولعله كان في شرعه (ع) كذلك.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٩١ ـ ١٩٤ ح٢.
(٣) الكافي: ج٤ ص١٩٤.
(٤) الكافي: ج٤ ص٢٥٥.

حسان، عن أبي جعفر (ع) قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً، ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الأرض من تحته وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[١].

ورواه أيضا عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (ع) مثله[٢].

[٦٨] ٦٨ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) أن سليمان بن داود حج البيت في الجن والانس والطير والرياح وكسا البيت القباطي[٣].

[٦٩] ٦٩ ـ الصدوق: باسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) «قال: ان آدم هو الذي بنى البيت ووضع أساسه، وأول من كساه الشعر وأول من حج إليه ثم كساه تبع بعد آدم (ع) الأنطاع، ثم كساه إبراهيم (ع) الخصف، وأول من كساه الثياب سليمان بن داود (ع) كساه القباطي[٤].

الحجر الاسود

[٧٠] ٧٠ ـ الصدوق: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط، عن بكير بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله (ع): هل تدرى ما كان الحجر؟ قال: قلت: لا، قال: كان ملكاً عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز وجل، فلما

---

(١) آل عمران: ٩٥.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٨٩.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢١٣.
(٤) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ج١٧ ص٣٧٣، وج١٤ ص١٣ عن من لا يحضره الفقيه.

أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره بالميثاق ويجدد عنه الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه وجعله باهتاً حيراناً، فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند، فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة، فأنطقه الله عز وجل فقال: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، وتحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ ثم حول الله عز وجل جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله عز وجل لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة[1] هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب في ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق، فلتلك العلة وضع في ذلك الركن، ونحي آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة وجعل الحجر في الركن، فكبر الله وهلله ومجده، فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا. الخبر[2].

---

(١) الموجود في الكافي هكذا: ثم ان الله لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن.

(٢) علل الشرائع: ص١٤٨ ـ ١٤٩. بحار الأنوار: ج١١ ص٢٠٥. المسائل العكبرية للمفيد: ج٦ ص١٠٢، وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣١٧.

[٧١] ٧١ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى وغيره، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القماط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (ع) لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولأي علة تقبل ولأي علة اخرج من الجنة؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك فإن تفكري فيه لعجب، قال: فقال: سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك أخبرك إن شاء الله، إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهى جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم (ع) فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك أنه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ترائى[1] لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم (ع) فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل (ع) وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافا [ه] في ذلك المكان والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل على العباد، وأما القبلة والاستلام فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق وتجديداً للبيعة ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذا عليهم، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ووالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا وإنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم

---

(١) أي ظهر لهم حتى رأوه.

فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود[١] والكفر وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيئ وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده، بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار. فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم واخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه وعلى ولده لمحمد (ص) ولوصيه (ع) وجعله تائهاً[٢] حيراناً، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم (ع) وهو بأرض الهند فلما نظر إليه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة وأنطقه الله عز وجل فقال له: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك[٣] ذكر ربك ثم تحول إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة فقال لآدم: أين العهد والميثاق فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيئ فحمله آدم (ع) على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً فكان إذا أعيا حمله عنه

---

(١) الخفر بالخاء المعجمة والراء: نقض العهد والغدر.

(٢) التائه: المتحير.

(٣) من لا يجوّز الإنساء على الأنبياء يأول النسيان على الترك. (آت).

جبرئيل (ع) حتى وافا به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوا إلى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لإن الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ولعلي (ع) بالوصية اصطكت فرائص الملائكة[١] فأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك لم يكن فيهم أشد حباً لمحمد وآل محمد (ص) منه ولذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق وهو يجيئ يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق[٢].

[٧٢] ٧٢ ـ قصص الأنبياء: بالإسناد عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن البزنطي، عن أبان، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن آدم (ع) لما هبط هبط بالهند ثم رمي إليه بالحجر الأسود، وكان ياقوتة حمراء بفناء العرش، فلما رأى عرفه فأكب عليه وقبله، ثم أقبل به فحمله إلى مكة، فربما أعيا من ثقله فحمله جبرئيل عنه، وكان إذا لم يأته

---

(١) اصطكت أي ارتعدت والفريصة بالمهملتين: اللحمة بين الجنب والكتف. (في) وقال في القاموس: اصطكت: اضطربت. وقال: الفريس: أوداج العنق. وقال المجلسي رحمه الله: اما سبب اصطكاك فرائصهم فقيل كان ذلك لعلمهم بإنكار من ينكره من البشر والظاهر انه كان للدهشة وعظم الأمر وتأكيد الفرض وخوف أن لا يأتوا في ذلك بما ينبغي.

(٢) الكافي: ج٤ ص١٨٤. الحدائق الناضرة: ج١٤ ص١٠.

جبرئيل (ع) اغتم وحزن، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال : إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله[١].

[٧٣] ٧٣ ـ الطبرسي: وروي عن الباقر (ع) أنه قال : نزلت ثلاثة أحجار من الجنة : مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجراً أبيض وكان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم[٢].

[٧٤] ٧٤ ـ الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران؛ والحسين بن سعيد معاً، عن حماد، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله (ع) قال : «كان الحجر الأسود أشد بياضاً من اللبن فلولا ما مسه من أرجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا وبرئ باذن الله تعالى»[٣].

[٧٥] ٧٥ ـ البرقي: عن أبيه، عن ابن أبي عمير رفعه، عن أحدهما (ع): أنه سئل عن تقبيل الحجر فقال : إن الحجر كان درة بيضاء في الجنة وكان آدم يراها، فلما أنزلها الله عز وجل إلى الأرض نزل آدم (ع) فبادر فقبلها فأجري الله تبارك وتعالى بذلك السنة[٤].

[٧٦] ٧٦ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن بكير، عن الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : لم جعل استلام الحجر ؟ فقال : إن الله عز

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٢٥ ح٢٠.
(٢) مجمع البيان: ج١ ص٢٠٣. بحار الأنوار: ج١٢ ص٨٤. والمسائل العكبرية للمفيد: ج٦ ص١٠٢. وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣١٨.
(٣) علل الشرائع: ص٤٢٧. الحدائق الناضرة: ج١٤ ص١٣.
(٤) المحاسن: ص٦٥. بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٢٤ ح٢٤. والمسائل العكبرية للمفيد: ج٦ ص١٠٢، وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٢٢.

وجل حيث أخذ ميثاق بنى آدم، دعا الحجر من الجنة، فأمره فالتقم الميثاق، فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة[١].

[٧٧] ٧٧ ـ الطوسي: باسناده وعنه، عن الحسن بن علي بن فضال، وعبد الله الحجال جميعاً، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن الحجر هل فيه شيء من البيت؟ قال: لا، ولا قلامة ظفر[٢].

[٧٨] ٧٨ ـ الصدوق في العلل: عن علي بن حاتم، عن جميل بن زياد، عن أحمد بن الحسين النخاس، عن زكريا المؤمن، عن عامر بن معقل، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (ع): أتدري لأي شيء صار الناس يلثمون الحجر؟ قلت: لا قال: إن آدم (ع) شكا إلى ربه عز وجل الوحشة في الأرض فنزل جبرئيل (ع) بياقوتة من الجنة كان آدم إذا مر عليها في الجنة ضربها برجليه فلما رآها عرفها فبادر يلثمها فمن ثم صار الناس يلثمون الحجر[٣].

مقام إبراهيم

[٧٩] ٧٩ ـ محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد وعلي أبنا الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن موسى بن قيس بن أخي عمار بن موسى الساباطي، عن مصدق، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أوحى الله عز

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٨٤ ح٢. تفسير العياشي: ج٢ ص٣٩ ح١٠٦، مستطرفات السرائر: ص٣٤ ح٤٢. المسائل العكبرية للمفيد: ج٦ ص١٠٢. وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣١٧ ح١٧٨٣٤.

(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٦٩ ح١٦٤٣. وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٦ ح٦٥٣٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٢١ ـ عن علل الشرائع: ص٤٢٦.

وجل إلى إبراهيم أن أذن في الناس بالحج، أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام، فوضعه بحذاء البيت، لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي فيه اليوم. ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله عز وجل به، فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر، فغرقت رجلاه فيه، فقلع إبراهيم (ع) رجله من الحجر قلعاً، فلما كثر الناس وصاروا إلى الشر والبلاء أن ازدحموا عليه، فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه ليخلوا الطواف لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله عز وجل محمداً (ص) رده إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم (ع)، فما زال فيه حتى قبض رسول الله (ص)، وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر.

ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام فأيُّكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال رجل: أنا أخذت قدره بقدر، قال: والقدر عندك؟ قال: نعم قال: فأت به، فجاء به فأمر بالمقام فحمل وردّ إلى الموضع الذي هو فيه الساعة[١].

[٨٠] ٨٠ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[٢] ما هذه الآيات البينات؟

قال: مقام إبراهيم، حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل[٣].

[٨١] ٨١ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١٢٨ باب ١٦ ح١، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٨٦، ح٦٧.
(٢) آل عمران: ٩٦، ٩٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٢٣، ح١.

محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (ع): قد أدركت الحسين (ع)؟ قال: نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج ويقول: قد ذهب به السيل ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه. قال: فقال لي: يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقلت: أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام، فقال: ناد أن الله تعالى قد جعله علماً لم يكن ليذهب به، فاستقروا. وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم (ع) عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوّله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبي (ص) مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم (ع). فلم يزل هناك إلى أن ولى عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقداره بنسع[١] فهو عندي فقال: ائتني به فأتاه به فقاسه، ثم ردَّه إلى ذلك المكان[٢].

[٨٢] ٨٢ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: كان المقام في موضعه الذي هو فيه اليوم، فلما فتح رسول الله (ص) مكة، رأى أن يحوله من موضعه، فحوله فوضعه ما بين الركن والباب، وكان على ذلك حياة رسول الله (ص) وإمارة أبي بكر، وبعض إمارة عمر[٣].

حفر بئر زمزم

[٨٣] ٨٣ ـ البيهقي: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن يونس بن بكير،

---

(١) النسعة بالكسر: سير مضغور يجعل زماماً للبعير وغيره.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٣، ح٢.
(٣) المستدرك: ج٩ ص٤٣١، الباب ٦٣ من أبواب الطواف ح١٥، عن كتاب عاصم بن حميد الحنّاط: ص٢٢.

عن ابن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب المصري، عن مرشد بن عبد الله اليزني، عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول وهو يحدث حديث زمزم: بينما عبد المطلب نائم في الحجر أُتِيَ، فقيل له: أحفر برّة قال: وما برّة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأُتي، فقيل له: أحفر برّة قال: وما برّة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأُتي، فقيل له: احفر المصونة. قال: وما المصونة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي، فقيل له: أحفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأتي، فقيل له: أحفر زمزم، فقال وما زمزم؟ فقال: لا تنزق ولا تندم، ثم نعت له موضعها. فقام يحفر حيث نعت إليه، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ فقال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وبصروا بالظبي، قالوا: يا عبد المطلب، إن لنا حقاً فيها معك، إنها لبئر أبينا إسماعيل. فقال: ما هي لكم، لقد خصصت بها دونكم. قالوا: فحاكمنا، قال: نعم، قالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم ـ وكانت بإشراف الشام، قال: فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه، وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الحجاز والشام. حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا القوم، قالوا: ما نستطيع أن نسقيكم، وإنا لنخاف مثل الذي أصابكم.

فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبعٌ لرأيك، فقال: إني أرى أن يحفر كل رجلٍ منكم حفرة بما بقي من قوته، فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا.

ثم قال : والله إن لقاءنا بأيدينا للموت لا تضرب في الأرض، ونبتغي لعل الله عز وجل، أن يسقينا عجز، فقال لأصحابه: ارتحلوا قال: فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب. فأناخ وأناخ أصحابه، فشربوا وسقوا واستقوا، ثم دعوا أصحابهم، هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى، فجاءوا واستقوا وسقوا، ثم قالوا: يا عبد المطلب قد والله قضى لك، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم. انطلق فهي لك، فما نحن بمخاصميك[1].

[٨٤] ٨٤ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم؛ وغيره رفعوه قال: كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطمّوها وعموا أثرها. فلما غلب قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها، فلما غلب عبد المطلب وكان يفرش له فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره. فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له : أحفر برّة، قال: وما برة؟ ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: أحفر طيبة، ثم أتاه في اليوم الثالث: فقال: أحفر المصونة، قال: وما المصونة؟ ثم أتاه في اليوم الرابع فقال: أحفر زمزم لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط النمل.

فلما رأى عبد المطلب هذا عرف موضع زمزم، فقال لقريش: إني أمرت في أربع ليال في حفر زمزم وهي مأثرتنا وعزُّنا، فهلموا نحفرها فلم

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج١ ص٩٣ ـ ٩٥. وكنز العمال: ج١٧، ص١٠١ ـ ١٠٢، والبداية والنهاية: ج٢ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ وسيرة ابن اسحاق: ص٢، السيرة النبوية لابن هشام: ج١ ص٢٧٦، السيرة الحلبية: ج١ ص٣٢ السيرة النبوية للشامي: ج١ ص١٨٧ الدر المنثور: ج٣ ص٢٢٠ نهاية الإرب للنويري: ج٨ ص٤٣، أخبار مكة للأزرقي: ج٢ ص٤٢.

يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها بنفسه. وكان له ابن واحد وهو الحارث. وكان يعينه على الحفر، فلما صعب ذلك عليه، تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله عز وجل ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقرباً إلى الله عز وجل، فلم حفر وبلغ الطوى طوى إسماعيل وعلم أنه قد وقع على الماء كبّر وكبّرت قريش وقالوا: يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب، قال لهم: لم تعينوني على حفرها هي لي ولولدي إلى آخر الأبد[١].

[٨٥] ٨٥ ـ عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحي، عن جدّه الحسن بن راشد قال: سمعت أبا إبراهيم (ع) يقول: لما احتفر عبد المطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من إحدى جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته فأبى أن ينثني، وخرج ابنه الحارث عنه، ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك، ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعاً حتى تجلاه النوم فرأى رجلاً طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة وهو يقول: أحفر تغنم وجدَّ تسلم ولا تدّخرها للمقسم، الأسياف لغيرك والبئر لك، أنت أعظم العرب قدراً ومنك يخرج نبيها ووليها والأسباط النجباء الحكماء العلماء البصراء، والسيوف لهم، وليسوا اليوم منك ولا لك، ولكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض، ويخرج الشياطين من أقطارها، ويذلها في عزّها ويهلكها بعد قوتها، ويذل الأوثان، ويقتل عبادها حيث كانوا، ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السنّ، وقد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حزماً ولا يكتمه شيئاً ويشاوره في كل أمر هجم عليه، واستعيَ[٢] عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها وأراد أن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٩/ ٢٢٠ ح٦.
(٢) استعي: أي عجز وتحير.

يبث[١]، فقال: وكيف ولم أبلغ الماء، ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرن الغزال ورأسه، فاستخرجه وفيه طبع: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، فلان خليفة الله. فسألته فقلت: فلان متى كان قبله أو بعده؟ قال: لم يجئ بعد ولا جاء شيء من أشراطه.

فخرج عبد المطلب وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد فإذا اسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق، فضربه فقطع أكثر ذنبه، ثم طلبه ففاته وفلان قاتله إن شاء الله، ومن رأى عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر ويضرب السيوف صفائح البيت فأتاه الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول: يا شيبة الحمد أحمد ربك فإنه سيجعلك لسان الأرض ويتبعك قريش خوفاً ورهبةً وطمعاً، ضع السيوف في مواضعها. واستيقظ عبد المطلب فأجابه، إنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إليّ وإن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب، فلم ير شيئاً ولم يسمع كلاماً، فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعدة من رجال وصبيان فقالوا له: نحن أتباع ولدك، ونحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك، تزوج في مخزوم تقوى، واضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب، فادفع هذه الثلاثة عشر سيفاً إلى ولد المخزومية ولا يبان لك أكثر من هذا، وسيف لك منها واحد سيقع من يدك فلا تجد له أثراً إلا أن يسجنه. جبل كذا وكذا، فيكون من أشراط قائم آل محمد (ص) فانتبه عبد المطلب وانطلق والسيوف على رقبته.

فأتي ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفاً كان أرقّها عنده، فيظهر من ثمَّ، ثمَّ دخل معتمراً فطاف بها على رقبته والغزالين إحدى عشر طوافاً، وقريش تنظر إليه وتقول: اللهم صدق وعدك، فأثبت لي قولي، وانشر

---

(١) أي ينشر خبر الرؤيا فكتمه.

ذكري، وشد عضدي وكان هذا ترداد كلامه. وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البئر ببيت شعر حتى مات. ولكن قد أرتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف. جميعها إلى بني المخزومية. إلى الزبير، وإلى أبي طالب، وإلى عبد الله، فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف: سيف لأبي طالب، وسيف لعلي، وسيف لجعفر وسيف لطالب. وكان للزبير سيفان، وكان لعبد الله سيفان، ثم عادت فصار لعلي الأربعة الباقية: اثنان من فاطمة، واثنان من أولادها، فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يد من وقع حتى الساعة ونحن نقول: لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً...الحديث[١].

[٨٦] ٨٦ ـ عن علي بن أبي طالب (ع) قال: قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر إذا أتاني آت فقال: اصفر طيبة، قلت: وما طيبة؟ فذهب عني، فلما كان من الغد فجاءني فقال: احفر زمزم، فقلت: وما زمزم؟ قل: لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل، فلما أبان له شأنها غدا بمعول معه ابنه الحارث فحفر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا طالب، إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها، فقال: ما أنا بفاعل إن هذا الأمر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم[٢].

[٨٧] ٨٧ ـ عن علي بن أبي طالب (ع): ركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل ركب من قريش نفر، والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا بين الحجاز و الشام فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم، فارتحلوا حتى

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٢٠ ح٧ والبحار: ج١٥ ص١٦٤ ح٩٦.
(٢) الدر المنثور: ج٣ ص٢٢٠.

فرغوا ومن معهم من قريش، فقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم دعا القبائل التي معه من قريش فقال: هلم الماء قد سقانا الله تعالى فاشربوا واستسقوا، فقال القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله لك يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم[١]..

[٨٨] ٨٨ ـ عن علي في حديث حدث به عن النبي (ص) قال: أفاض رسول الله (ص) فدعا بسجل من ماء زمزم فتوضأ ثم قال: انزعوا عن سقايتكم يا بني عبد المطلب، ولولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم[٢].

[٨٩] ٨٩ ـ البيهقي: باسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن النبي (ص) أتى بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم فقال: انزعوا بني عبد المطلب فلولا يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم[٣].

مَنْ تعاقب على ولاية الكعبة

[٩٠] ٩٠ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحي، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت يقيمون الناس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان ابن آدد فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وأفسدوا وأحدثوا في دينهم، وأخرج بعضهم بعضاً، فمنهم من خرج في طلب المعيشة، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم

---

(١) الدر المنثور: ج٣ ص٢٢٠.
(٢) كنز العمال: ج١٧ ص١٠٣، ح٢٩٥.
(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ج٥ ص٤٣٨.

الأمهات والبنات، وما حرم الله في النكاح إلّا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بين الأختين، وكان في أيديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهّم من الشرك، وكانوا فيما بين إسماعيل وعدنان بن آدد موسى (ع)[١].

المسجد الحرام

[٩١] ٩١ ـ محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: قال له الطيار وأنا حاضر: هذا الذي زيد هو من المسجد؟ فقال: نعم إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل (عليهما) السلام[٢].

[٩٢] ٩٢ ـ وعنه: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن الحسن بن النعمان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عما زادوا في المسجد الحرام، فقال: إن إبراهيم وإسماعيل حدا المسجد الحرام ما بين الصفا والمروة[٣].

[٩٣] ٩٣ ـ وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان خط إبراهيم بمكة ما بين الحزورة إلى المسعى فذاك الذي كان خطه إبراهيم (ع) يعني المسجد[٤].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٠ و ٢١١ ح١٧، البحار: ج١٥، ص١٧٠ ج٩٧، ومروج الذهب: ج٢ ص٤٩ ـ ٥٨.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٢٦ ح٨، وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٦ ح٦٥٣٧
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٠٩ ح١١. وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٧ ح٦٥٣٨.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٢٧ ح١٠. ورواه الكليني أيضا مرسلاً في الكافي: ج٤ ص٢١٠ ح١٢. ورواه محمد بن الحسن باسناده عن الحسين بن سعيد مثله في التهذيب: ج٥ ص٤٥٣ ح١٥٨٥.

[٩٤] ٩٤ ـ الطوسي: باسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسين بن نعيم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عما زاد في المسجد الحرام عن الصلاة فيه؟ فقال: إن إبراهيم وإسماعيل (ع) حدا المسجد ما بين الصفا والمروة فكان الناس يحجون من المسجد إلى الصفا[١].

الصفا والمروة

[٩٥] ٩٥ ـ الصدوق: عن أبيه عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر؛ وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا وآله و (ع)، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾[٢] وهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها، فقطع للجبل اسم من اسم المرأة[٣].

[٩٦] ٩٦ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الحنطة [الخطيئة] أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض، فأهبط آدم على الصفا وأهبطت حواء على المروة، وإنما سمي صفا لأنه شق له من

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٤٥٣ ح١٥٨٤. وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٧ ح٦٥٤٠.
(٢) آل عمران: ٣٣.
(٣) علل الشرائع: ص١٤٩. بحار الأنوار: ج١١ ص٢٠٤. وج ٩٦ ص٢٣٢ وج ١١ ص١٦٩.

اسم آدم المصطفى وذلك لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة[1].

أخبار أصحاب الفيل

الآيات

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[2].

الأخبار

[٩٧] ٩٧ ـ الكراجكي: عن الحسين بن عبد الله بن علي الواسطي، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن همام؛ وأحمد بن هوذة جميعاً، عن الحسن بن جمهور القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال:

لما ظهرت الحبشة باليمن، وجّه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده، يقال لأحدهما: إبرهة، والآخر: رباط، في عشرة من الفيلة، كل فيل في عشرة آلاف، لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، واختلفوا، فقتل إبرهة أرباط، واستولى على الجيش.

فلما قارب مكة طرد أصحابه عيراً لعبد المطلب بن هاشم. فصار عبد المطلب، فقال الترجمان لإبرهة:

هذا سيد العرب وديّانها، فأجله وأعظمه، ثم قال للكاتبة: سله ما

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٩٠ ح١.
(٢) سورة الفيل.

حاجته؟ فسأله. فقال: إن أصحاب الملك طردوا لي نعماً، فأمر بردها، ثم أقبل على الترجمان، فقال: قل له: عجباً لقوم سودوك، ورأسوك عليهم حيث تسألني في عيرٍ لك، وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت.

فقال: أيها الملك، إن هذه العير لي، وأنا ربها، فسألتك إطلاقها، وإن لهذه البنية رباً يدفع عنها.

قال: فإني غاد لهدمها، حتى أنظر ماذا يفعل.

فلما انصرف عبد المطلب رحل إبرهة بجيشه، فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر: يا أهل مكة، أتاكم أهل عكة، بجحفل جرار، يملأ الأندار ملء الجفار، فعليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبد المطلب يقول:

أيها الداعي لقد أسمعتني ... كلما قلت وما بي من صمم
إن للبيت رباً مانعاً ... من يرده بآثام يصطلم
حمير والحي من آل إرم ... رامه تبع في أجناده
هلكت بالبغي فيهم جرهم ... بعد طسم وجديس وجثم
ليس أمر الله بالأمر الأمم ... لم يزل ذلك على عهد إبْرَهَم
صلة الرحم ونوفي بالذمم ... يدفع الله بها عنها النقم
وكذلك الأمر فيمن جاده ... نحن آل الله فيما قد خلا
نعرف الله وفينا شيمة ... لم يزل الله فينا حجة
ولنا في كل دور كرة ... نعرف الدين وطوراً في العجم
فإذا ما بلغ الدور إلى ... منتهى الوقت أتى الطين قدم
بكتاب فصلت آياته ... فيه تبيان أحاديث الأُمم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيه، وأرسل الحرث ابنه الأكبر إلى

أعلى جبل أبي قبيس فقال: انظر ماذا يأتيك من قبل البحر، فرجع فلم ير شيئاً، فأرسل واحداً بعد آخر من ولده، فلم يأته أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا ولده عبد الله، وأنه لغلام حين أيفع وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه، فقال له: أذهب فاعلُ أبا قبيس، وأنظر ماذا ترى يجئ من البحر فنزل مسرعاً، فقال: يا سيد النادي، رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً، يسفل تارة ويرتفع أخرى، إن قلت غيماً قلته، وإن قلت جهاماً خلته، ترتفع تارةً وينحدر أخرى.

فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش، ادخلوا منازلكم، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده.

فأقبلت الطير الأبابيل في منقار كل طير حجر، وفي رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب إبرهة، كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره[١].

[٩٨] ٩٨ ـ الحميري: بإسناده إلى موسى بن جعفر (ع) في حديث طويل يذكر فيه آيات النبي (ص) ومعجزاته وفيه: ومن ذلك أن إبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه، فقال عبد المطلب: إنّ لهذا البيت رباً يمنعه، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى طيراً أبابيل ورفعهم عن مكة وأهلها[٢].

[٩٩] ٩٩ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن

---

(١) كنز الفوائد: ج١ ص١٨٤ ـ ١٨٧. والبحار: ج١٥ ص١٣٩ ـ ١٤١، ح٧٢ مستدرك الوسائل للنوري: ج٩ ص٣٣٨.

(٢) قرب الإسناد: ص٣١٩ ح١٢٢٨ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧٢، ح١٣ ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ج١ ص١١٤ ح١٨٩، ونقله المجلسي في بحاره: ج١٧ ص٢٢٦ ح١.

محمد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران؛ وهشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة مرُّوا بإبل لعبد المطلب فاستاقوها فتوجّه عبد المطلب إلى صاحبهم يسأله ردّ إبله عليه، فاستأذن عليه فأذن له وقيل له: إنَّ هذا شريف قريش أو عظيم قريش وهو رجل له عقل ومروّة، فأكرمه وأدناه ثم قال لترجمانه: سله ما حاجتك، فقال له: إنَّ أصحابك مرُّوا بإبل لي فاستاقوها فأحببت أن تردَّها عليَّ، قال: فتعجّب من سؤاله إياه ردَّ الإبل وقال: هذا الذي زعمتم أنّه عظيم قريش وذكرتم عقله يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته الذي يعبده أما لو سألني أن أنصرف عن هدِّه لانصرفت له عنه، فأخبره الترجمان بمقالة الملك.

فقال له عبد المطلب: إن لذلك البيت ربّاً يمنعه وإنما سألتك ردَّ إبلي لحاجتي إليها، فأمر بردّها عليه ومضى عبد المطلب حتى لقى الفيل على طرف الحرم، فقال له: محمود! فحرك رأسه.

فقال: أتدري لما جيئ بك؟ فقال برأسه: لا، فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك أفتفعل؟ فقال برأسه: لا، قال: فانصرف عنه عبد المطلب وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلما انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول، فضربوه فامتنع، فأداروا به نواحي الحرم كلها، كلُّ ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل.

فبعث الله عليهم الطير كالخطافين في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها فكانت تحاذي برأس الرَّجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره حتى لم يبقى منهم أحد إلا رجل هرب فجعل يحدث الناس بما رأى، إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها وجاء الطير حتى حاذى برأسه، ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات[1].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٦، ح٢ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧١، ح١٠.

ورواه الكليني في أصول الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) نحوه[١].

[١٠٠] ١٠٠ ـ الطوسي: بإسناده إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع)، عن أبيه (ع)، عن جده (ع) قال: لما أن قصد إبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرعت الحبشة فأغاروا عليها، فأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن عليه فأذن له، وهو في قبة ديباج على سرير له، فسلم عليه فردَّ إبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه، فراعه حسنه وجماله وهيئته، فقال له: هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال؟قال: نعم أيها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء، فقال له إبرهة: لقد فقتم فخراً وشرفاً ويحق لك أن تكون سيد قومك، ثم أجلسه معه على سريره وقال لسايس فيله الأعظم ـ وكان فيلاً أبيضاً عظيم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر والجواهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض ـ: ايئتنى به فجاء به سايسه وقد زين بكل زينة حسنة، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له، ولم يكن سجد لملكه، وأطلق الله لسانه بالعربية، فسلم على عبد المطلب، فلما رأى الملك ذلك أرتاع له وظنه سحراً فقال: ردّوا الفيل إلى مكانه.

ثم قال لعبد المطلب: فيم جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع عن مكة.

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٤٤٧/٤٤٨ ح٢٢٥ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧٠، ح٩. والبحار: ج١٥ ص١٥٨، ح٨٧.

فقال له عبد المطلب: إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده عليَّ.

قال: فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب: لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جبل؟ وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك.

فقال له عبد المطلب: لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسئلك فيما أنا ربه وللبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم وأولى به منهم، فقال الملك: ردّوا عليه سرحه. وانصرف إلى مكة، واتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه رجع مهرولاً.

فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لي ابني، فجيئ بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني فجيئ بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيئ بعبد الله أبي النبي (ص)، فلما أقبل إليه قال: أذهب بني حتى تصعد أبا قبيس ثم أضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيُّ شيء يجيئ من هناك وأخبرني به.

قال: فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طيراً أبابيل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قبيس، ثم صار إلى البيت فطاف سبعاً ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعاً. فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر.

فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب وهو يقول: يا أهل مكة أخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائكم، قال:

فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة وليس من الطير إلا ومعه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه، يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم، فلما أتوا على جميعهم، انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمس حبسته كأنه مكوّس
في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا أرى أنيساً
ولا أحس منهم حسيساً إلا أخاً لي ماجداً نفيساً
مسوّداً في أهله رئيساً[1]

[١٠١] ١٠١ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن قول الله عز وجل: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل» قال: كان طير سافٌّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير مع كل طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتى جُدَّرت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رُئي شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده، قال: ومن أفلت منهم يومئذٍ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرَّقهم أجمعين، قال: وما رُئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك

---

(١) آمالي الطوسي: ج١ ص٧٨ وما بعدها. تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧٢ ـ ٦٧٤، ح١٥. ومجالس المفيد: ص١٨٤/١٨٦، وفي ط أخرى ص٣١٢ وما بعدها، والبحار: ج١٥ ص١٣٠، ح٧٠.

اليوم بخمسة عشر سنة، قال: فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه[١].

[١٠٢] ١٠٢ ـ الطوسي: عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن إبراهيم بن محمد المازاري، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن جعفر بن محمد (ع) قال: سألته عن القائم في الغريّ فقال: نعم أنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين علي (ع) انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين (ع)، وكذلك سرير إبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال[٢].

[١٠٣] ١٠٣ ـ الصدوق: باسناده إلى أبي مريم عن أبي جعفر (ع) ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ فقال: هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين يخيفون السبيل ويأتون المنكر، فأرسل الله عليهم طيراً جائتهم من قبل البحر رؤسهما كأمثال رؤس السباع، وأبصارها كأبصار السباع من الطير، مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخاليبه وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم الله عز وجل بها، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطير ولا من الجدر، ومن انفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضر موت واد باليمن، أرسل الله عز وجل عليهم سيلاً فغرقهم ولا رأوا في ذلك الوادي ماء قبل ذلك، فلذلك سمى حضر موت حين ماتوا فيه[٣].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٨٤ ح٤٤ والبحار: ج١٥ ص٨٩ ـ ٩٠ ح٨٩ عنه. وج١٥ ص١٤٢، ح٧٣ عن علل الشرائع: ج٢ ص٢٩٧. وفي أوله: هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين يخيفون السبيل ويأتون المنكر، فأرسل الله عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع الخ.

(٢) آمالي الطوسي: ج٢ ص٦٩٣ح٤ مجلس يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ٤٥٧هـ، والبحار: ج١٥ ص١٦٠ ح٩١.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧١ عن علل الشرائع.

[١٠٤] ١٠٤ ـ المفيد في أماليه : عن علي بن بلال المهلبي، عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى، عن العمي، عن جعفر بن بشير، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (ع)، قال : «لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا[1] لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه، فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له فسلم عليه فرد أبرهة السلام ـ إلى أن قال ـ ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك، فسلني ما شئت، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع عن مكة، فقال له عبد المطلب : إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي، قال : فتغيظ الحبشي من ذلك، وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك، وشرف قومك، ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل، وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ؟ فقال له عبد المطلب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسألك فيما أنا ربه، وللبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم، وأولى به منهم. فقال الملك : ردوا عليه سرحه وازحفوا إلى البيت فانقضوه حجراً حجراً، فأخذ عبد المطلب سرحه وانصرف إلى مكة، واتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوا على دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه

---

(١) السرح : الإبل السائمة التي ترعى بنفسها (مجمع البحرين ج٢ ص٣٧١).

رجع مهرولاً، فقال عبد المطلب لغلمانه ادعوا لي ابني فجيئ بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيئ بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيئ بعبد الله أبي النبي (ص) فلما أقبل إليه، قال: إذهب يا بني حتى تصعد أبا قبيس، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أي شئ يجيئ من هناك، وخبرني به، قال: فصعد عبد الله أبا قبيس، فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قبيس، ثم صار إلى البيت فطاف به سبعاً، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعاً، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر، فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب وهو يقول: يا أهل مكة أخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم، قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة، وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه، يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير، ولم ير قبل ذلك ولا بعده، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمس حبسته كأنه مكوس في مجلس

تزهق فيه الأنفس»[1].

أخبار عبد المطلب

[١٠٥] ١٠٥ ـ الشيخ الصدوق قال: حدثنا محمد بن علي بن الشاه قال: حدثنا أبو حامد قال: حدثنا أبو زيد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه قال: حدثنا أنس بن محمد أبو مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (ع)، عن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٣٨.

النبي (ص) أنه قال في وصيته له: يا علي إن عبد المطلب سنَّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله في الإسلام: حرَّم نساء الآباء على الأبناء وأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[١] ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به فأنزل الله عز وجلَّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[٢] الآية ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ...﴾[٣] الآية. وسنَّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنَّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك له في الإسلام، يا علي، إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ولا يعبد الأصنام ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم[٤].

[١٠٦] ١٠٦ ـ الصدوق قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر قال: سمعت جعفر بن محمد يحدِّث عن أبيه (ع) قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سئل رسول الله (ص) عن ولد عبد المطلب فقال: عشرة والعباس.

قال الصدوق قده: وهم عبد الله، وأبو طالب، والزبير، وحمزة، والحارث وهو أسنهم، والغيداق، والمقوم، وحجل، وعبد العزّى وهو أبو لهب، وضرار، والعباس[٥].

---

(١) النساء: ٢٢.
(٢) الأنفال: ٤١.
(٣) التوبة: ١٩.
(٤) الخصال: ج١ ص٣١٢/ ٣١٣ ح٩٠، والبحار: ج١٥ ص١٢٧ ح٦٧، وراجع تيسير المطالب: ص٣٥٨/ ٣٥٩.
(٥) الخصال: ج٢ ص٤٥٢ و٤٥٣، باب العشرة ح٥٩ والبحار: ج١٥ ص١٢٧ و١٢٨ ح٦٨.

[١٠٧] ١٠٧ ـ الصدوق: عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: أنشدني الرضا (ع) لعبد المطلب شعر:

يعيب الناس كلهم زمانا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان فينا هجانا
وإنَّ الذئب يترك لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخدوع مسوك طيب ... وويل للغريب إذا أتانا[١]

[١٠٨] ١٠٨ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل عن زرارة، عن أبي عبد الله (ص) قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمّة وحده عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[٢].

[١٠٩] ١٠٩ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الأصم، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن عبد المطلب أول من قال بالبداء، يبعث يوم القيامة أمة وحده عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء[٣].

[١١٠] ١١٠ ـ وعنه: عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن لبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) قال: يبعث عبد المطلب أمه وحده عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٩٠ وآمالي الطوسي: ص١٠٧ والبحار: ج١٥ ص١٢٥، ح٦٤.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٤٦ البحار: ج١٥: ص١٥٧، ح٨٤.
(٣) الكافي: ج١ ص٤٤٧ البحار: ج١٥ ص١٥٧ ح٨٥.
(٤) الكافي: ج١ ص٤٤٧ والبحار: ج١٥ ص١٥٧ ح٨٦.

[١١١] ١١١ ـ الطوسي: عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن إبراهيم بن محمد المذاري، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن جعفر بن محمد (ع) قال: سألته عن القائم الماثل في طريق الغري، فقال: نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين علي (ع) انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين (ع)، وكذلك سرير أبرهة لمّا دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال[١].

[١١٢] ١١٢ ـ الصدوق: عن الدقّاق، عن ابن زكريا القطان، عن البرمكي، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت أبا طالب يحدّث عن عبد المطلب قال: بينما أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤياً هالتني، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ، وجمتي تضرب منكبي، فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذٍ سيد قومي، فقالت: ما شأن سيد العرب متغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر، كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء، وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها، وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شابٌ من أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثياباً، فيأخذهم ويكسر ظهورهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها، فصاح بي الشاب وقال: مهلاً ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب والشجرة مني؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلّقوا بها وسيعود إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر، ثم

---

(١) الأمالي: ص٦٨و٦٩، والبحار: ج١٥ ص١٦٠ ح٩١.

قالت: لئن صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ويتنبأ في الناس، فسرى عني غمي، فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت، وكان أبو طالب يحدّث بهذا الحديث والنبي (ص) قد خرج، ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين[١].

توضيح: قال الجزري: المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفيه علمان، وقال الجمة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين، وقال الجوهري: هي بالضم مجتمع شعر الرأس.

أقول: لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمة من خواص الشرفاء، أو اضطرابه وارتعاده، والريب: نازلة الدهر ورابه أمر: رأى منه ما يكره، قوله: وسيعود إليها، يحتمل أن يكون المراد بالّذين تعلّقوا بها الذين يريدون قلعها، ويكون قوله: وستعود بالتاء، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة، ويؤمنون بها، فيكون لهم النصيب منها، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول (ص)، والبارز في منها إلى الجماعة، أي سيعود النبي (ص) إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به، فيكون إشارة إلى فتح مكة، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب، والبارز إلى الشجرة، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة، كما تعلق بها في النوم، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبا طالب وأضرابه ممن لم يذكروا من قبل، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب، والبارز إلى الشجرة، أي يكون له (ص) ثواب إسلامهم، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب، أي ستعود يا عبد المطلب إليه (ص) عند ولادته، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوته، قوله:

---

(١) كمال الدين: ١٠٣، والآمالي: ١٥٨، والبحار: ج١٥ ص٢٥٤ ح٧.

لعلك تكون أنت، أي ذلك الشاب، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين (ع).

[١١٣] ١١٣ ـ محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران؛ وهشام بن سالم جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة مروا بإبل لعبد المطلب فاستاقوها، فتوجه عبد المطلب إلى صاحبهم يسأله رد إبله عليه فاستأذن عليه فأذن له، وقيل له: إن هذا شريف قريش، أو عظيم قريش، وهو رجل له عقل ومروءة، فأكرمه وأدناه، ثم قال لترجمانه: سله ما حاجتك؟ فقال له: إن أصحابك مروا بإبل لي فاستاقوها فأحببت أن تردها علي، قال: فتعجب من سؤاله إياه رد الإبل، وقال: هذا الذي زعمتم أنه عظيم قريش وذكرتم عقله يدع أن يسألني أن انصرف عن بيته الذي يعبده، أما لو سألني أن انصرف عن هدِّه لانصرفت له عنه، فأخبره الترجمان بمقالة الملك، فقال له عبد المطلب: إن لذلك البيت رباً يمنعه وإنما سألتك رد إبلي لحاجتي إليها، فأمر بردها عليه، ومضى عبد المطلب حتى لقي الفيل على طرف الحرم، فقال له: محمود، فحرك رأسه، فقال له: أتدري لم جئ بك؟ فقال برأسه: لا، فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك أتفعل؟ فقال برأسه: لا، قال: فانصرف عنه عبد المطلب، وجاؤا بالفيل ليدخل الحرم، فلما انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول، فضربوه فامتنع فأداروا به نواحي الحرم كلها، كل ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل، وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت تحاذي برأس الرجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره، حتى لم يبق منهم أحد إلا رجل هرب، فجعل يحدث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع

رأسه، فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتى حاذى رأسه ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات[١].

[١١٤] ١١٤ ـ الطوسي: بإسناده إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع)، عن أبيه (ع)، عن جده (ع) قال: لما أن قصد إبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرعت الحبشة فأغاروا عليها، فأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن عليه فأذن له، وهو في قبة ديباج على سرير له، فسلم عليه فردَّ إبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه، فراعه حسنه وجماله وهيئته، فقال له: هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال؟ قال: نعم أيها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء، فقال له إبرهة: لقد فقتم فخراً وشرفاً ويحق لك أن تكون سيد قومك، ثم أجلسه معه على سريره وقال لسايس فيله الأعظم ـ وكان فيلاً أبيضاً عظيم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر والجواهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض ـ: ايئتنى به فجاء به سايسه وقد زين بكل زينة حسنة، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له، ولم يكن سجد لملكه، وأطلق الله لسانه بالعربية، فسلم على عبد المطلب، فلما رأى الملك ذلك أرتاع له وظنه سحراً فقال: ردّوا الفيل إلى مكانه.

ثم قال لعبد المطلب: فيم جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع عن مكة.

فقال له عبد المطلب: إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده عليَّ.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٦ ح٢، وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٣٦.

قال: فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب: لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جبل؟ وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك.

فقال له عبد المطلب: لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسئلك فيما أنا ربه وللبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم وأولى به منهم، فقال الملك: ردّوا عليه سرحه. وانصرف إلى مكة، واتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه رجع مهرولاً.

فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لي ابني، فجيئ بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني فجيئ بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيئ بعبد الله أبي النبي (ص)، فلما أقبل إليه قال: أذهب بني حتى تصعد أبا قبيس ثم أضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيُّ شيء يجيئ من هناك وأخبرني به.

قال: فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طيراً أبابيل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قبيس، ثم صار إلى البيت فطاف سبعاً ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعاً. فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر.

فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب وهو يقول: يا أهل مكة أخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائكم، قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة وليس من الطير إلا ومعه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه، يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم، فلما أتوا

على جميعهم، انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمس حبسته كأنه مكوّس
في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا أرى أنيساً
ولا أحس منهم حسيساً إلا أخاً لي ماجداً نفيساً
مسوّداً في أهله رئيساً[1]

[١١٥] ١١٥ ـ ـ محمد بن يعقوب: عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، جميعاً عن أبي عبد الله (ع) قال في حديث: .. وكان عبد المطلب أرسل رسول الله (ص) إلى رعاته في إبل قد ندّت له، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: يا ربّ أتهلك آلك؟ إن تفعل فأمر ما بدا لك، فجاء رسول الله (ص) بالإبل وقد وجّه عبد المطلب في كل طريق، وفي كل شعب في طلبه، وجعل يصيح: يا ربّ أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك، ولمّا رأى رسول الله (ص) أخذه فقبّله، فقال: يا بني لا وجّهتك بعد هذا في شيء، فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل[2].

---

(١) آمالي الطوسي: ج١ ص٧٨ وما بعدها. تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٧٢ ـ ٦٧٤، ح١٥. ومجالس المفيد: ص١٨٤/١٨٦، وفي ط أخرى ص٣١٢ وما بعدها، والبحار: ج١٥ ص١٣٠، ح٧٠.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٤٧، والبحار: ج١٥ ص١٥٧ ح٨٦.

أخبار عبد الله وآمنة

[١١٦] ١١٦ ـ محمد بن علي بن الحسين في عيون أخبار الرضا (ع): بإسناده إلى الكاظم (ع) أنه قال في حديث مع الرشيد: إن عبد الله .. وأبا طالب.. لأب وأم، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب ..[١].

[١١٧] ١١٧ ـ الصدوق قال: حدثنا أحمد بن هارون الفامي، وجعفر بن محمد بن مسرور قالا: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي جعفر (ع): قال في حديث: ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة فنذر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه قال: فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله (ص) في صلبه، فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبد الله فخرج السهام على عبد الله فزاد عشراً، فلم تزل السهام تخرج على عبد الله، ويزيد عشراً، فلما بلغت مائة خرجت السهام على الإبل، فقال عبد المطلب: ما أنصفت ربي، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل، فقال: الآن علمت أن ربي قد رضي فنحرها[٢]

[١١٨] ١١٨ ـ الصدوق: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال: لما بلغ عبد الله بن

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص٨٢، ح٩، والوسائل: ج١٧ ص٤٤٧، الباب٥ من أبواب ميراث الأبوين والأولاد ح١٤، وبهامشه: الاحتجاج: ط. النجف: ص٢١٢.
(٢) الخصال: ج١ ص١٥٦ ـ ١٥٧ باب الثلاثة ح١٩٨ والبحار: ج١٥ ص١٢٦ ح٦٥. ومن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥١، ح١٧٣. والوسائل: ج١٨ ص١٨٩ الباب ١٣ من أبواب كيفية الحكم، ح١٢.

عبد المطلب زوّجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري، فلما تزوج بها حملت برسول الله (ص)[١].

[١١٩] ١١٩ ـ ابن سعد: باسناده عن عمر بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قالا كانت آمنة بنت وهب.. في حجر عمها وهيب بن عبد مناف.. فمشى إليه عبد المطلب.. بابنه عبد الله.. فخطب عليه آمنة فزوجها عبد الله.. وخطب إليه عبد المطلب.. في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه. تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة.. فكان حمزة عم رسول الله (ص) في النسب وأخاه من الرضاعة[٢]..

[١٢٠] ١٢٠ ـ اليعقوبي: عن الصادق (ع): أنه كان بين تزويج أبي رسول الله بأمه وبين مولده عشرة أشهر[٣].

[١٢١] ١٢١ ـ ابن سعد: بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله (ص) أن تسميه أحمد[٤].

[١٢٢] ١٢٢ ـ اليعقوبي قال: وتوفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله على ما روى جعفر بن محمد بعد شهرين من مولده[٥].

أخبار قريش

[١٢٣] ١٢٣ ـ عن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه (ع) قال: قيل

---

(١) كمال الدين: ص١١٣. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٥. البحار: ج١٥ ص٢٦٩ح١٥.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص٥٨
(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، ج١ ص٢٥٢.
(٤) الطبقات الكبرى: ج١ ص٦١.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٠.

لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً؟ قال بأمرٍ بيّن مشهور بدابة في البحر تسمى قريشاً، فحاز قصي شرف مكة و أنشأ دار الندوة و فيها كانت قريش تقضي أمورها، فأجمع قصي على أن يقصم أمور مكة الستة بين بنيه فأعطى عبد الدار السدانة و دار الندوة و اللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، وكانت الجارية إذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم شق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها وانقلب بها أهلها فحجبوها، فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضاً[١].

مكانة بني هاشم

[١٢٤] ١٢٤ ـ أخرج الفسوي من حديث حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي: أن رسول الله (ص) قال: «إن الله اختار العرب، ثم اختار منهم كنانة أو النظر بن كنانة، ثم اختار قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم[٢].

[١٢٥] ١٢٥ ـ ابن سعد: أخبرنا جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أن النبي (ص) قال: قسم الله الأرض إلى نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسم النصف إلى ثلاثة فكنت في خير ثلث، ثم اختار العرب من الناس، ثم قريشاً من العرب، ثم اختار بني هاشم[٣].

[١٢٦] ١٢٦ ـ قال: وأخبرنا أبو ضمرة المدني أنس بن عياض الليثي، أخبرنا جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي بن حسين بن علي

---

(١) اخبار مكة للأزرقي: ج١ ص١٠٩.
(٢) إمتاع الأسماع للمقريزي ج٣ ص٢٠٤، ونفحات الأزهار للسيد الميلاني ج٥ ص٣١٣.
(٣) الطبقات الكبرى: ج١ ص٢

بن أبي طالب: أن النبي (ص) قال: قسم الله الأرض نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشا من العرب، ثم اختار بني هاشم من قريش، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم، ثم اختارني من بني عبد المطلب[١].

[١٢٧] ١٢٧ ـ قال: أخبرنا عارم بن الفضل السدوسي ويونس بن محمد المؤدب قالا أخبرنا حماد بن زيد، عن عمرو يعني بن دينار، عن محمد بن علي قال: قال رسول الله (ص): إن الله اختار العرب فاختار منهم كنانة أو النضر بن كنانة، ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم[٢].

[١٢٨] ١٢٨ ـ وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): أتاني جبريل (ع) فقال: يا محمد، إن الله عز وجل بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حياً خيراً من مضر، ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من بنى هاشم، ثم أمرني أن أختار من أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك[٣].

[١٢٩] ١٢٩ ـ وفي تفسير العياشي: عن الزبيري، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: أخبرني عن أمة محمد (ص) من هم؟ قال: أمة محمد (ص) بنو هاشم خاصة قلت: فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت

---

(١) الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٠، ونفحات الأزهار: ج٥ ص٣١٣.
(٢) الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٠، ونفحات الأزهار: ج٥ ص٣١٣.
(٣) الدر المنثور: ج٣ ص٢٩٥.

دون غيرهم ؟ قال : قول الله : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]، فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما أمة مسلمة وبعث فيها رسولاً منهم يعني من تلك الأمة يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وردف دعوته الأولى دعوته الأخرى فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم، فقال : ﴿...وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، ففي هذا دلالة على أنه لا يكون الأئمة والأمة المسلمة، التي بعث فيها محمداً الا من ذرية إبراهيم لقوله : ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٣][٤].

[١٣٠] ١٣٠ ـ حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه قال : قدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فدعا به رسول الله (ص) فجعل في المسجد، وألقى عليه ثوباً، وجعل يعطيه الناس، فأشار إلي عمه العباس رضي الله عنه أن قم بنا إليه، فقمنا فقلنا : يا رسول الله، أعطيت من هذا المال ولم تعطنا منه شيئاً ؟ قال : إنما هي صدقة، والصدقة أوساخ الناس يتطهرون بها من ذنوبهم، إن الصدقة، لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، فقمنا فلما ولينا دعانا، فقال : ما ظنكم بي غداً إذا أخذت بباب الجنة، وهل تروني منادياً سواكم، أو مؤثراً عليكم غيركم[٥].

---

(١) البَقَرَة: ١٢٧-١٢٨.
(٢) إبراهيم: ٣٥-٣٦.
(٣) إبراهيم: ٣٥.
(٤) الميزان للطباطبائي: ج١ ص٢٩٦ عن تفسير العياشي.
(٥) تاريخ المدينة لابن شبة: ج٢ ص٦٣٨، وروي بمعناه في مجمع الزوائد: ج٣ ص٩١.

[١٣١] ١٣١ ـ عن علي بن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: أشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغبط ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه، وأهوى إلى حلقه، قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[١] فنحن ذرية رسول الله (ص) خلق الله الخلق قسمين: فألقى قسماً وأمسك قسماً، ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثلثين وأمسك ثلثاً، ثم اختار من ذلك الثلث قريشاً، ثم اختار من قريش بني عبد المطلب، ثم اختار من بني عبد المطلب رسول الله (ص) فنحن ذريته، فإن قالت الناس: ليس لرسول الله ذرية جحدوا، ولقد قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[٢] فنحن ذريته، قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذريته ثم قلت له: ادع الله لي جعلت فداك أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة فدعا لي بذلك، قال: فقبلت باطن يده[٣].

[١٣٢] ١٣٢ ـ الطبري قال: وروى محمد بن عيسى والحسن بن طريف جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن معروف بن خربوذ: أبي جعفر(ع)، قال: سمعته يقول: قال رسول الله (ص) نحن بني[٤] هاشم كنجوم السماء، كلما غاب نجم بدا نجم، حتى إذا أشرتم إليه بأيديكم، وأومأتم بحواجبكم، ومددتم إليه رقابكم جاء ملك الموت، فيغيب من بين أظهركم، فلبثتم سنين من دهركم لا تدرون أياً من أي، واستوت بنو عبد المطلب، وكانوا كأسنان المشط، فإذا أطلع الله لكم نوركم فاحمدوا الله واشكروه[٥].

---

(١) الرعد: ٣٨.
(٢) الرعد: ٣٨.
(٣) تفسيرنور الثقلين: ج٢ ص٥٠٩.
(٤) منصوب على الاختصاص.
(٥) دلائل الإمامة للطبري: ص٥٣٣، وغيبة النعماني: ١٥٥/ ١٥ و١٦ و١٥٦/ ١٧ «نحوه».

[١٣٣] ١٣٣ ـ حدثنا عبد الله بن سليمان السجستاني، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عمير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: قال النبي (ص): يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم[١].

[١٣٤] ١٣٤ ـ الحميري: حدثني محمد بن عيسى قال: حدثني ابن أبي الكرام الجعفري ـ الشيخ في أيام المأمون ـ قال: خرجت وخرج بعض موالينا إلى بعض متنزهات المدينة، مثل العقيق وما أشبهها، فدفعنا إلى سقاية لابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) وفيها تمر للصدقة، فتناولت تمرة فوضعتها في فمي، فقام إلي المولى الذي كان معي فأدخل إصبعه في فمي فعالج إخراج التمرة من فمي. ووافى أبو عبد الله جعفر بن محمد (ع) وهو يعالج إخراج التمرة، فقال له: «ما لك، أيش تصنع؟». فقال له المولى: جعلت فداك، هذا تمر الصدقة والصدقة لا تحل لبني هاشم. قال: فقال أبو عبد الله: «إنما ذاك محرم علينا من غيرنا، فأما بعضنا في بعض فلا بأس بذلك»[٢].

[١٣٥] ١٣٥ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله (ع)، قال: «ان رسول الله (ص) ساهم قريشا في بناء البيت، فصار لرسول الله (ص) من باب الكعبة إلى النصف، ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود» وفي رواية اخرى: «كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي»[٣].

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٦٦٨

(٢) قرب الاسناد: ص٢٢، الكافي: ج٤ ص٥٩ ح٥ والتهذيب: ج٤ ص٦٠ ح١٦٠، وص ٦١ ح١٦٤، والاستبصار: ج٢ ص٣٧ ح١١٤ ما يدل على ذيل الحديث، ونقله المجلسي في البحار: ج٩٦ ص٧٣ ح٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٧٦.

[١٣٦] ١٣٦ ـ البحار: عن كتاب الإمامة والتبصرة، عن سهل بن أحمد، عن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (ع)، قال: قال رسول الله (ص): «عيادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم سنة»[١].

[١٣٧] ١٣٧ ـ محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: كان رسول الله (ص) يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين: كان إذا صلى على الهاشمي ونضح قبره بالماء وضع رسول الله (ص) كفه على القبر حتى ترى أصابعه في الطين، فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله (ص) فيقول: من مات من آل محمد (ص)[٢].

ورواه الشيخ بإسناده عن علي بن إبراهيم، مثله[٣].

[١٣٨] ١٣٨ ـ فقه الرضا (ع): «واعلم أن أولى الناس بالصلاة على الميت الولي أو من قدمه الولي، فإذا كان في القوم رجل من بني هاشم فهو أحق بالصلاة إذا قدمه الولي، فان تقدم من غير أن يقدمه الولي فهو الغاصب»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٧٩.
(٢) الكافي: ج٣ ص٢٠٠ ح٤، وسائل الشيعة: ج٣ ص١٩٨ ح٣٣٩٧.
(٣) التهذيب: ج١ ص٤٦٠ ح١٤٩٨.
(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٢٧٨

الفصل الثاني

من الميلاد إلى البعثة

نسب النبي (ص)

[١٣٩] ١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قال: روي عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[١] أنه قال: فالشجرة رسول الله ونسبه ثابت في هاشم[٢].

[١٤٠] ٢ ـ الصدوق: حدثنا أحمد بن الحسين القطان، عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن معنى قول النبي (ص): أنا ابن الذبيحين؟

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع)، وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾[٣] وهو لما عمل مثل عمله ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾[٤] ولم يقل يا أبت إفعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٥] فلما عزم على ذبحه فداه الله

---

(١) إبراهيم: ٢٤.
(٢) تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٢٤١.
(٣) الصّافات: ١٠٢.
(٤) الصّافات: ١٠٢.
(٥) الصّافات: ١٠٢.

بذبح عظيم، بكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد، ويبول في سواد ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً، وما خرج من رحم أنثى، وإنما قال الله عز وجل له «كن فيكون» فكان ليفدي به إسماعيل، فكل ما يذبح في منى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين.

وأما الآخر: فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله أن يرزقه عشر بنين، ونذر لله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله لي، فلأوفيّن لله عز وجل، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله (ص) وكان أحب ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله، فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن، فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه أغدر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك، قال: وكيف أغدر يا بنية، فإنك مباركة، قالت: اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم، فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل، واعط ربك حتى يرضى.

فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وأعزل منها عشرة، وضرب بالسهام، فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مأة فضرب، فخرج السهم على الإبل، فكبّرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة، فقال عبد المطلب: لا، حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل، فلما كانت في الثلاثة اجتذبه الزُبَيّر وأبو طالب وأخواتهما من تحت رجليه، فحملوه وقد انسلخت جلدة خده الذي كانت على الأرض، وأقبلوا يرفعونه، ويقيلونه، ويمسحون عنه

التراب، فأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة، ولا يمنع أحد منها وكانت مأة، فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء، وسن الدية في القتل مأة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس، وسمي زمزم حين حفرها سقاية الحاج، ولولا أن عمل عبد المطلب كان حجة وأن عزمه كان على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل، لما افتخر النبي (ص) بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله (ص): «أنا ابن الذبيحين».

والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله، وهي كون النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) في صلبيهما، فببركة النبي (ص) والأئمة (ع) دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى بقتل أولادهم، وكل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية، فهو فداء لإسماعيل (ع) إلى يوم القيامة[١].

[١٤١] ٣ ـ عن علي (ع): أن النبي (ص) قال: كنا وأنتم بنو عبد مناف، فنحن وأنتم اليوم بنو عبد الله[٢].

[١٤٢] ٤ ـ عن الرضا (ع): أُم النبي (ص) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص٢١٠ ـ ٢١٢. ح١. البحار: ج١٥ ص١٢٨ ـ ١٣٠، ح٦٩. تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٤٣٠، ٤٣١ وص ٤٢٠. وراجع تفسير القمي: ج٢ ص٢٢٦. والبحار: ج١٢ ص١٢٧، ح٣.

(٢) كنز العمال: ج١ ص٢٦٦، ح١٤٢٧، عن الشيرازي في الألقاب.

(٣) تاريخ أهل البيت (ع): ص١٢١.

[١٤٣] ٥ ـ الطوسي: بإسناده عن أبي محمد الفحام قال: حدثني المنصوري قال: حدثني عم أبي أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري قال: حدثني الإمام علي ابن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: قال لي النبي (ص): يا علي خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم وأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى بها إلى عبد المطلب ثم افترقا من عبد المطلب، أنا في عبد الله وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوة إلا لي ولا تصلح الوصية إلا لك، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ومن جحد نبوتي أكبه الله على منخريه في النار[١].

[١٤٤] ٦ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن الحسان الواسطي، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: نزل جبرائيل على النبي (ص) فقال يا محمد، إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك فقال يا جبرائيل بين لي ذلك، فقال أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد[٢].

---

(١) آمالي الطوسي: ج١ ص٣٠٠/ ٣٠١ البحار: ج٣٥ ص٣٥ ح٣٦.

(٢) آمالي الصدوق: ص٤٨٥ مجلس ٨٨ ح١٢ والبحار: ج١٥ ص١٠٨ ح٥٢، ومعاني الأخبار: ص١٣٦، ح١.

[١٤٥] ٧ ـ الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني أبو محمد الفضل اليماني قال: حدثني الحسن بن جمهور، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (ع) قال: هبط جبرائيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد إن الله عز وجل: قد شفَّعك في خمسة: في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب، وفي حجر كفلك وهو عبد المطلب بن هاشم، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب، وفي أخ كان في الجاهلية، قيل: يا رسول الله من هذا الأخ؟ فقال: كان أنسي وكنت أنسه وكان سخياً يطعم الطعام[١].

[١٤٦] ٨ ـ روى جعفر بن محمد، عن أبيه أنه قال: لم يكن في نسب رسول الله شيء يعاب، قال: أنا من نكاح لا من سفاح[٢].

إيمان آباء النبي (ص)وأجداده

الآيات

قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٣].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٤].

الأخبار

[١٤٧] ٩ ـ محمد بن العباس، عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن علي بن أسباط، عن عبد الرحمن بن حماد المقري،

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٩٣ ـ ٢٩٤ باب الخمسة ح٥٩، والبحار: ج١٥ ص١٢٦، ١٢٧ ح٦٦.

(٢) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس: ج٣ ص٢٧٠.

(٣) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٤) الأنفال: ٧٤.

عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع)[١].

[١٤٨] ١٠ ـ عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: تقلبه في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع)[٢].

[١٤٩] ١١ ـ محمد بن علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن محمد الصائغ قال: حدثنا محمد بن أيوب عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد؛ وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد المسلّي، عن سعد بن طريف، عن الإصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به[٣].

[١٥٠] ١٢ ـ السندي بن محمد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): إني مستوهب من ربي أربعة، وهو واهبهم لي إن شاء الله: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطلب، وأبو

---

(١) البحار: ١٥ / ٣ ح٢. والبرهان: ٣ / ١٩٣ ح٥. تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٣٩٥. تفسير القمي: ٤٧٤ وعنه البحار: ٧١ / ١١٨ والبرهان: ٣ / ١٩٢ ح١.

(٢) مجمع البيان: ٧ / ٢٠٧. وعنه البحار: ٧١ / ١١٨ والبرهان: ج٣ ص١٩ ح٨. ونور الثقلين: ٤ / ٩٦ ح٩٧. تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٣٩٥.

(٣) كمال الدين: ج١ ص١٧٤ ـ ١٧٥ باب ١٢ح ٢٣ والبحار: ج١٥ ص١٤٤ ح٧٦، والشيخ أبو الفتوح في تفسيره: ج٤ ص٢١٠، والبرهان: ج٣ ص٧٩٥.
الغدير: ج٧ ص٣٨٧ الخرائج للراوندي: ج٣ ص١٠٧٤.

طالب بن عبد المطلب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة[١].

بيان: قال الفيروز آبادي: بينهما ملح وملحة: حرمة وحلف، وهذا الخبر يدّل على إيمان هؤلاء فإن النبي (ص) لا يستوهب ولا يشفع لكافر، وقد نهى الله عن موادّة الكفار والشفاعة لهم والدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة.

[١٥١] ١٣ ـ الصدوق: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن ابن كثير الهاشمي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ص) يقول: نزل جبرائيل على النبي (ص) فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرائيل بيّن لي ذلك، فقال: أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد[٢].

بيان: هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان هؤلاء، فإن الله تعالى أوجب النار على المشركين والكفّار كما دلّت عليه الآيات والأخبار.

[١٥٢] ١٤ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبد الله بن سنان وأبي حمزة الثمالي قالوا: سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد (ع) يقول: لمّا حجّ رسول الله (ص) حجة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاء شديداً، ثم قال: يا رب إنّك وعدتني في أبي وأمي وعمي أن لا تعذبهم بالنار قال: فأوحى الله إليه إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من

---

(١) قرب الإسناد: ٢٧ والبحار: ج١٥ ص١٠٨ح٥١.

(٢) معاني الأخبار: ص٤٥ و ٤٦، الآمالي: ص٣٦١، والبحار: ج١٥ ص١٠٨ ح٥٢.

شهد أن لا إله إلا الله، وإنك عبدي ورسولي، ولكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي، فقام النبي (ص) إلى الشعب فناداهم يا أبتاه ويا أماه ويا عماه، فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فقال لهم رسول الله (ص): ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقاً حقاً، وأن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق، فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم، ودخل رسول الله (ص) مكة، وقدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن، فقال رسول الله (ص): ألا أبشرك يا علي؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): بأبي أنت وأمي لم تزل مبشراً، فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر، فقال علي: الحمد لله، قال: فأشرك رسول الله (ص) في بدنه[١] أباه وأمه وعمه[٢].

[١٥٣] ١٥ ـ الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن أبي محمد الفضل اليماني، عن الحسن بن جمهور، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (ع) قال: هبط جبرائيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد إن الله عز وجل قد شفّعك في خمسة: في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب، وفي حجر كفلك وهو عبد المطلب بن هاشم، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب، وفي أخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله من هذا الأخ؟ فقال رسول الله: كان آنسي وكنت أنسه، وكان سخياً يطعم الطعام[٣].

---

(١) البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقر، وهي بالإبل أشبه.
(٢) تفسير القمي: ٣٥٥ و٣٥٦، والبحار: ج١٥ ص١١٠ ح٥٥.
(٣) البحار: ج١٥ ص١٢٦ ح٦٦ عن الخصال: ج١ ص١٤١.

[١٥٤] ١٦ ـ محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله (ع).

ومحمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) على النبي (ص) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب[١].

[١٥٥] ١٧ ـ عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله (ع) قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[٢].

[١٥٦] ١٨ ـ عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم. عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن عبد المطلب أول من قال بالبداء، يبعث يوم القيامة أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء[٣].

[١٥٧] ١٩ ـ عنه: عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٤٦ ح٢١. التعظيم والمنة للحافظ السيوطي: ص٢، الغدير: ج٧ ص٣٧٨

(٢) الكافي: ج١ ص٤٤٧ ح٢٢.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٤٧.

ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، [و] عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) قال: يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنه أول من قال بالبداء[١].

[١٥٨] ٢٠ ـ عن علي (رض): قال رسول الله (ص): (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولدى آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام[٢].

[١٥٩] ٢١ ـ عن علي (رض): أن رسول الله (ص) أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: (أنا أبن العواتك[٣] إنه لهو الجواد البحر)[٤]..

[١٦٠] ٢٢ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن الحسن بن محمد بن سلام، عن أحمد بن بكر بن عصام، عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصل ركعتين عنه وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن آمنة طوافاً وصل عنها ركعتين وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين، ثم أدع أن يرد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك، ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال أقبض مالك[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٤٧ ح٢٤ بحار الأنوار: ج٣١ ص١٥٥.
(٢) السيرة النبوية للشامي: ج١ ص٢٣٧.
(٣) قال في القاموس... عتكت المرأة شرفت... وقال أبن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة..
(٤) السيرة النبوية للشامي: ج١ ص٣٢٣.
(٥) الكافي: ج٤ ص٥٤٤.

[١٦١] ٢٣ ـ الحميري: باسناده عن الحسن بن ظريف، عن الامام الكاظم (ع): أن إبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه، قبل مبعثه، فقال عبد المطلب: إن لهذا البيت رباً يمنعه، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيرا أبا بيل ودفعهم عن مكة وأهلها[١].

[١٦٢] ٢٤ ـ الصدوق: عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه (ع) ـ في حديث ـ قال: كان لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله له في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء، وسن الدية في القتل مائة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس، وسمي زمزم حين حفرها سقاية الحاج[٢].

[١٦٣] ٢٥ ـ عن راشد الحماني، عن ابي عبد الله الصادق (ع) في حديث: ويحشر عبد المطلب به نور الأنبياء وجمال الملوك، ويحشر ابو طالب في زمرته، الحديث[٣].

ولادة النبي (ص)

[١٦٤] ٢٦ ـ الصدوق: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال: لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوّجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري، فلما تزوج بها حملت برسول الله (ص).

---

(١) قرب الاسناد: ص٣١٩. ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ج١ ص١١٤ ح١٨٩، ونقله المجلسي في بحاره: ج١٧ ص٢٢٦ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٤١٦ ح٢٥٩٦٦. وعيون اخبار الرضا (ع): ج١ ص٢١٢ ح١، الفقيه ٤: ٢٦٤ / ٨٢٤. وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٩٣.

(٣) أعيان الشيعة: ج٨ ص١٢٠.

فروى عنها أنها قالت: لما حملت برسول الله (ص) لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي: قد حملت بخير الأنام، فلما حان وقت الولادة حفَّ ذلك عليَّ حتى وضعته (ص)، وهو يتقي الأرض بيديه وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر، فعوّذيهِ بالواحد الصمد، من شر كل باغ وحاسد، فولد رسول الله (ص) عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين[١].

[١٦٥] ٢٧ ـ محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي (ص) حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟ فقالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما: مالكما من أي شيء تعجبان؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب: ألا أبشرك؟ فقالت: بلى، فقال أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصيَّ هذا المولود[٢].

[١٦٦] ٢٨ ـ الصدوق: حدَّثنا علي بن أحمد بن موسى(رض) قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن يحي الفارسي، عن أبي حنيفة محمد بن يحي، عن الوليد بن أبان، عن محمد بن عبد الله بن حسان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله (ع): إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي (ص) فقال لها أبو

---

(١) البحار: ج١٥ ص٢٦٩ ح١٥ عن إكمال الدين: ص١١٣ ـ ١١٤.
(٢) الكافي: ج٨ ص٣٠٢، ح٤٦٠ والبحار: ج٣٥ ص١٣٧ ح٨٤. وج ١٥ ص٢٩٥ ح٣٠.

طالب: اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة فقال: السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ثلاثون سنة[١].

[١٦٧] ٢٩ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبد الله (ع) في السنة التي ولد فيها ابنه موسى (ع) وساق الحديث إلى أن قال:

وذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله (ص)، وإمارة الوصي (ع) من بعده...[٢].

[١٦٨] ٣٠ ـ الطوسي: بإسناده عن الفضل بن شاذان، عن رجاله، عن موسى بن جعفر (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد من اختراعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدى وتجلى لموسى (ع) في طور سيناء فما استقى له ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صعقاً مغشياً عليه، وكان ذلك النور نور محمد (ص) فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق في الشطر الأول محمداً ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب ولم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه لنفسه وصورهما على صورتهما وجعلهما أمناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه

---

(١) معاني الأخبار: ص٣ ـ ٤ ح٦٨. والكافي: ج١ ص٤٥٢ ح١ البحار: ج١٥ ص٤٠٣ ح١٣ و ج٣٥ ص٦ ح٥.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٨٥ ح١ والبحار: ج١٥ ص٢٩٧: ٣٦.

وعلمهما البيان واستطلعهما على غيبه وبهما فتح بدء الخلائق، وبهما يختم الملك والمقادير[١].

[١٦٩] ٣١ ـ الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن ابن مسعود، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي يقول: الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية، فأقامت من ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً، أو ليلتها إن كان ليلاً، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول: حملت بخير، وتصيرين إلى خير، وجئت بخير، أبشري بغلام حليم عليم، وتجد خفة في بدنها، ثم تجد بعد ذلك اتساعاً من جنبيها وبطنها، فإذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حساً شديداً، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلّا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً، وتفتحت له حتى يخرج متربعاً، يستدبر بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد، ويقع مسروراً[٢] مختوناً، ورباعيتاه من فوق وأسفل ونابا وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور، ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[٣].

[١٧٠] ٣٢ ـ محمد بن محمد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن

---

(١) البحار: ج٣٥ ص٢٨ ح٢٤ عن كنز جامع الفوائد.

(٢) أي مقطوع السرة، من سرت الصبي أسره سراً: إذا قطعت سرره، والسرر بكسر السين وفتحها لغة بالسر بالضم، وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبي.

(٣) الكافي: ج١ ص٣٨٧ و٣٨٨. والبحار: ج١٥ ص٢٩٥ ح٣١.

أحمد بن يوسف الجعفيّ، عن محمد بن حسان، عن حفص بن راشد الهلالي، عن محمد بن عباد، بن سريع البارقي قال: سمعت جعفر بن محمد (ص) يقول: لمّا ولد النبي (ص) ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش وهم مجتمعون: هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة، وعتبة، وشيبة، فقال: أولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا وما ذاك، قال: لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد، به شامة، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه، فسألوا فأخبروا فطلبوه، فقالوا: لقد ولد فينا غلام، فقال: قبل أن أنبئكم أو بعد؟ قالو: قبل، قال: فانطلقوا معي أنظر إليه، فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط، وما رأت من النور، قال اليهودي: فأخرجيه، فنظر إليه، ونظر إلى الشامة فخرّ مغشياً عليه، فأدخلته أمّه، فلمّا أفاق قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، هذا والله مبيرهم، ففرحت قريش بذلك، فلمّا رأى فرحهم قال: والله ليسطون بكم سطوة يتحدّث بها أهل الشرق وأهل الغرب[١].

[١٧١] ٣٣ ـ الطوسي في أماليه: بسنده عن كتاب أبان بن عثمان الأحمر الكوفي مولى بني بجلة من أصحاب الصادق (ع) عنه قال: اتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه فوضعه في حجره ثم عوذه بأركان الكعبة وقال فيه شعراً:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب

الأردان قد ساد في المهد على الغلمان[٢]

---

(١) الآمالي: ٩٠ والبحار: ج١٥ ص٢٦٠ ح.١٠

(٢) أمالي ابن الشيخ: ١٧١ كما في البحار: ج١٥ ص٢٥٨.

تاريخ مولده (ص)

[١٧٢] ٣٤ ـ روي عن أئمة الهدى (ع) أنهم قالوا: من صام يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول وهو مولد سيدنا رسول الله (ص) كتب الله له صيام سنة[١].

[١٧٣] ٣٥ ـ الراوندي: عن إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: ركب أبي وعمومتي إلى أبي الحسن (ع) وقد اختلفوا في الأيام التي تصام في السنة، وهو مقيم بقريةٍ قبل سيره إلى سر من رأى، فقال لهم: جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة؟ فقالوا: ما جئناك إلا لهذا، فقال: اليوم السابع عشر من ربيع الأول، وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص)، واليوم السابع والعشرون من رجب وهو اليوم الذي بعث فيه رسول الله (ص)، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو اليوم الذي دحيت فيه الأرض تحت الكعبة، واليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير[٢].

[١٧٤] ٣٦ ـ وفي (المقنعة) قال: قد ورد الخبر عن الصادقين (ع) بفضل صيام أربعة أيام في السنة إلى أن قال: يوم السابع عشر من ربيع الأول وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) فمن صامه كتب الله له صيام ستين سنة، ويوم السابع والعشرين من رجب وهو اليوم الذي بعث فيه رسول الله (ص) فمن صامه كان صيامه كفارة ستين شهراً، ويوم الخامس

---

(١) الوسائل: ج٧ ص٣٣٦ باب ١٩ من أبواب الصوم المندوب ح٥ وبهامشه: مسار الشيعة ص٢٤.

(٢) الوسائل: ج٧ باب ١٩ من أبواب الصوم المندوب ص٣٣٥ و ٣٣٦ ح٣ عن الخرائج... مصباح المتهجد: ص٥٧١.

والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الأرض، ويوم الغدير فيه نصب رسول الله (ص) أمير المؤمنين (ع) إماماً[١].

[١٧٥] ٣٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: ولد رسول الله (ص) يوم الإثنين لعشر ليال خلون من ربيع الأول، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النصف من المحرم[٢].

[١٧٦] ٣٨ ـ وقال من رواه عن جعفر بن محمد: يوم الجمعة حين طلع الفجر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان[٣].

[١٧٧] ٣٩ ـ عن أبي جعفر الباقر قال: كان قدوم الفيل للنصف من المحرم، ومولد رسول الله (ص) بعده بخمس وخمسين ليلة[٤].

[١٧٨] ٤٠ ـ روى عبد الله بن الحسن، عن جده علي بن جعفر قال: جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر (ع) فقال له: جعلت فداك إني أريد الخروج فادع لي، قال: ومتى تخرج؟ قال: يوم الإثنين فقال له ولِمَ تخرج يوم الإثنين؟ قال: أطلب فيه البركة لأن رسول الله (ص) ولد يوم الإثنين، فقال (ع): كذبوا ولد رسول الله (ص) يوم الجمعة وما من يوم أعظم شؤماً من يوم الإثنين يوم مات فيه رسول الله (ص) وانقطع فيه وحي السماء وظلمنا فيه حقنا، ألا أدلك على يوم سهل لين ألان الله تبارك وتعالى فيه لداود الحديد، فقال الرجل: بلى جعلت فداك، قال: أخرج يوم الثلاثاء[٥].

---

(١) الوسائل: ج٧ ص٣٣٦ و ٣٣٧ باب ١٩ من أبواب الصوم المندوب ح٦ وبهامشه: المقنعة: ص٥٩.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، السيرة النبوية: ص٢٦/ ٢٧ عن الدمياطي في السيرة، والبداية والنهاية: ج٢ ص٢٤٢ عن ابن عساكر.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٧.

(٤) البداية والنهاية: ج٢ ص٢٤٤.وامتاع الاسماع للمقريزي:ج٤ ص٧٠.

(٥) قرب الأسناد: ص١٢٣ الوسائل: ج٨ ص٢٥٥ باب ٤ من أبواب آداب السفر إلى الحج وغيره ح٣ وبهامشه: الخصال: ج٢ ص٢٦. والبحار: ج٥٦ ص٣٧ ح١.

[١٧٩] ٤١ ـ الطوسي قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد بن يوسف الجعفي، قال: حدثنا محمد بن حسان، قال: حدثنا حفص بن راشد الهلالي، قال: حدثنا محمد بن عباد بن سريع البارقي، قال: سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول: لما ولد النبي (ص) ولد ليلاً[١].

[١٨٠] ٤٢ ـ اليعقوبي: عن الصادق (ع): انه كان بين تزويج أبي رسول الله بأمه وبين مولده عشرة أشهر[٢].

طهارة مولده (ص)

[١٨١] ٤٣ ـ أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، عن أحمد بن حفص، عن محمد بن أبي عمر العدني المكي، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: أشهد على أبي لحدثني عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، أن رسول الله (ص) قال:

خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأُمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء[٣].

[١٨٢] ٤٤ ـ محمد بن العباس، عن الحسين بن هارون، عن علي بن

---

(١) أمالي الطوسي: ص١٤٥.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، ج١ ص٢٥٢.

(٣) تاريخ جرجان: ص٤٠٥. وتاريخ الإسلام للذهبي، السيرة النبوية: ص٤١. والبداية والنهاية: ج٢ ص٢٣٨. ومجمع الزوائد: ج٨ ص١٢٤ قال: رواه الطبراني في الأوسط. وكنز العمال: ج١٢ ص٣٩ ح١١١. وراجع: ح١٠٩. وص ٦١ ح٢٥٥ وفيه: لم أخرج إلا من طهرة. السيرة النبوية للشامي: ج١ ص٢٣٧، تفسير ابن كثير: ج٢ ص٤٠٤، فتح القدير للشوكاني: ج٢ ص٥٢٥، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج١ جزء ١ ص٢٧.

مهذيار، عن أخيه ابن أسباط عن عبد الرحمن بن حمّاد عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قوله عزّ وجل: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[١] «وتقلبك في الساجدين» قال: يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاحٍ غير سفاح من لدن آدم[٢].

[١٨٣] ٤٥ ـ علي بن إبراهيم: حدثني محمد بن الوليد، عن محمد بن الفرات، عن أبي جعفر (ع)، قال: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٣]، قال: في أصلاب النبيين صلوات الله عليهم أجمعين[٤].

[١٨٤] ٤٦ ـ روى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق الصنعاني، عن يحيى بن أبي بكير، عن عبد الغفار بن القاسم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): «إن الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح»[٥].

[١٨٥] ٤٧ ـ عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية[٦] قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، قال: رسول الله (ص): إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح[٧].

---

(١) الشُّعَرَاء: ٢١٩.
(٢) البحار: ج١٥، ص٣ ـ ح٢ وكنز الفوائد. نهج الحق للعلامة الحلي ج١ ص١٥٨:.
(٣) الشُّعَرَاء: ٢١٨-٢١٩.
(٤) تفسير القمي: ص٤٧٤، ونور الثقلين: ج٤ ص٦٩، والبحار: ج١٥ ص٣ نهج الحق للعلامة الحلي ج١ ص١٥٨.
(٥) السيرة النبوية: ج١ ص١٨٩
(٦) التوبة، ١٢٨.
(٧) البداية والنهاية» ج٢ ص٢٣٨. تفسير الصنعاني: ج١ ص٢٥٦: تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٣٩٥، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢٨٧: ٤٣٢، ومجمع البيان: ج٥ ص١٤٨، فتح القدير للشوكاني: ج٢ ص٥٩٠، تفسير ابن كثير: ج٢ ص٤٠٤ كشف الخفاء للعجلوني: ج١ ص٤٥٢.

[١٨٦] ٤٨ ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال لم يصبه من شرك في ولادته[١]..

[١٨٧] ٤٩ ـ قال أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن حسين: أن النبي (ص) قال: إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شئ لم أخرج إلا من طهر[٢].

[١٨٨] ٥٠ ـ عن علي (رض): أن رسول الله (ص) اجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال (أنا أبن العواتك[٣] إنه لهو الجواد البحر)[٤]..

ولادته (ص) مختوناً

[١٨٩] ٥١ ـ في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين (ع) من خلق الله من الأنبياء مختوناً؟ قال: خلق الله عز وجل آدم (ع) مختوناً، وإدريس، ونوح، وسام بن نوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم[٥].

[١٩٠] ٥٢ ـ محمد بن علي بن الحسين: بإسناده عن أمير المؤمنين (ع) في حديث طويل أنه قال: إن الله خلق محمداً مختوناً...[٦].

---

(١) تفسير الطبري: ج١١ ص٥٥.
(٢) الطبقات الكبرى: ج١ ص٥٩، نهاية الارب للنويري: ج٨ جزء ١٥ ص٧، نهج الحق للعلامة الحلي: ج١ ص١٥٨.
(٣) قال في القاموس... عتكت المرأة شرفت... وقال أبن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة.
(٤) السيرة النبوية للشامي: ج١ ص٣٢٣.
(٥) عيون الأخبار: ١٣٤ والبحار: ج١٥ ص٢٩٦ ح٣٢.
(٦) علل الشرائع: ج٢ ص٥٩٤، ح٤٤. وراجع عيون الأخيار: والبحار: ج١٥ ص٢٩٦ ح٣٢.

حدوث بعض العجائب عند ولادة النبي (ص)

[١٩١] ٥٣ ـ محمد بن يعقوب، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال: لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوّجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري. فلما تزوج بها حملت برسول الله (ص).

فروى عنها أنها قالت: لما حملت برسول الله (ص) لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي: قد حملت بخير الأنام، فلما حان وقت الولادة حفَّ ذلك عليَّ حتى وضعته (ص)، وهو يتقي الأرض بيديه وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر، فعوّذيهِ بالواحد الصمد، من شر كل باغ وحاسد، فولد رسول الله (ص) عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين

فقالت آمنة: لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء، وخرج مني نور أضاء ما بين السماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم، وحجبوا عن السماء ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك، وكان شيخاً كبيراً مجرياً، فقال انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدوا بها في البر والبحر، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء، ورموا بالشهب، فقال: اطلبوا، فإن أمراً قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا فقالوا: لم نر شيئاً، فقال: أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب، فلما انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فلما أراد أن يدخل صاح به جبريل فقال: اخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرّ.

قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا نبي قد ولد وهو خير الأنبياء. قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمّته؟ قال: نعم، قال قد رضيت، قال: وكان بمكة يهودي يقال له: يوسف، فلما رأى النجوم يقذف بها وتتحرك قال: هذا نبي قد ولد في هذه الليلة، وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجمت الشياطين، وحجبوا عن السماء، فلما أصبح جاء إلى نادي قريش وقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا، قال: أخطأتم والتوراة، ولد إذاً بفلسطين، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي، فقالوا: لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي، فقال: قبل أن أسألكم أو بعده؟ فقالوا: قبل ذلك. قال: فاعرضوه عليَّ، فمشوا إلى باب بيت آمنة فقالوا: اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه، وكشف عن كتفيه، فرأى شامة سوداء بين كتفيه عليها شعرات، فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشياً عليه، فتعجبت منه قريش وضحكوا عليه، فقال: أتضحكون يا معشر قريش، هذا نبي السيف ليبترنّكم. وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد. وتفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي، ونشأ رسول الله (ص) اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشؤ غيره في الشهر[١].

[١٩٢] ٥٤ ـ الطبرسي في الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر (ع)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، عن علي (ع) في حديث مع يهودي: قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلّم في المهد

---

(١) البحار: ج١٥ ص٢٦٩، ح١٥ عن كمال الدين.

صبياً، قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ومحمد (ص) سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء، ويحرك شفتيه بالتوحيد، وبدا فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضائت الدنيا ليلة ولد النبي (ص) حتى فزعت الجنّ والإنس والشياطين وقالوا: حدث في الأرض حدث.

ولقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط النجوم علامات لميلاده، ولقد همَّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع، فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها، ورموا بالشهب دلالة لنبوته[1].

[١٩٣] ٥٥ ـ الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلما ولد عيسى (ع) حجب من ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله (ص) قال: حجب من السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الساعة التي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه، وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التي يهتدي بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمى بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث، وارتجس في تلك الليلة

---

(١) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠والبحار: ج١٥ ص٢٦١ ح١١.

إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة[١]، وغاضت بحيرة ساوة[٢]، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المؤبدان[٣] في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم. وانقصم طاق الملك كسرى في وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء[٤]، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة. ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسموا آل الله عز وجل. قال أبو عبد الله (ع): إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام. وقالت آمنة: إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيديه. ثم رفع رأسه إلى السماء، فنظر إليها ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء، وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً، وأتى به عبد المطلب لينظروا إليه وقد بلغه ما قالت أمه فأخذه فوضعه في حجره ثم قال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان قد ساد في المهد على الغلمان.

ثم عوذه بأركان الكعبة وقال فيه أشعاراً، قال: وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيدنا؟ فقال لهم:

---

(١) الشرفة من القصر: ما أشرف من بنائه والجمع شرف.
(٢) غاض الماء: نقص وغار في الأرض.
(٣) المؤبدان: فقيه الفرس وحاكم المجوس وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين.
(٤) قال في البحار في بيان الحديث: إن كسرى كان سكر بعض الدجلة وبنى عليها بناءاً فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء، لأنه عور وطم بعضها فانخرقت عليه. ورأيت في بعض المواضيع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة أي العميقة.

ويلكم لقد أنكرت السماوات والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث. فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً، فقال إبليس لعنه الله. أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل الصرد وهو العصفور. فدخل من قبل حراء: فقال له جبرائيل: ما وراك لعنك الله فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرائيل ما هذا الحدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له ولد محمد (ص) فقال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمته؟ قال: نعم: قال: رضيت[١].

[١٩٤] ٥٦ ـ محمد بن يعقوب: باسناده عن ابن محبوب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لما ولد رسول الله (ص)فتح لآمنة بياض فارس، وقصور الشام، فجائت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبو طالب: وتعجبين من هذا؟ إنك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره وفي رواية ابن مسكان: فقال أبو طالب، إصبري لي سبتاً، آتيك بمثله إلا النبوة. وقالوا: السبت ثلاثون سنة[٢].

[١٩٥] ٥٧ ـ وعنه: عن حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي (ص) حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٥، ٦ ح١٧، والبحار: ج١٥ ص٢٥٧. ح٩،آمالي الصدوق: ص٢٣٥/ ٢٣٦ المجلس ٤٨ ح١.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٥٤ ح٣، والبحار: ج٣٥ ص٦ ح٦، والمناقب: ج١ ص٢٣ وص ٣١ والبحار: ج١٥ ص٢٧٣، ح١٨ وص ٢٧٤ ح٢٠.

فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟ فقالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك أن دخل عليهما أبو طالب فقال لهما: مالكما من أي شيء تعجبان؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال: لها أبو طالب: ألا أبشرك؟ فقالت: بلى فقال أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصيَّ هذا المولود[١].

[١٩٦] ٥٨ ـ عن أمير المؤمنين (ع): قال: لما ولد رسول الله (ص) ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها، فلما أمسى سمع صيحة من السماء: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً[٢].

[١٩٧] ٥٩ ـ عن أبي جعفر (ع) قال سمعت آبائي يحدثون: كانت لقريش كاهنة يقال لها: جرهمانية وكان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) جاءت إليها تابعتها[٣] وقالت لها جرهمانية: حيل بيني وبينك، جاء النور الممدود الذي من دخل نوره نجا ومن تخلف عن نوره هلك، أحمد صاحب اللواء الأكبر والعز الابدي، وابنها يسمع، فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ثم مر، فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله فقالت: ويحك ومن أحمد؟ قالت ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش صاحب الغرَّة الحجلاء والنور الساطع، فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي ويعدو مرة ويقول: ويلي من هذا المولود هلكت الأصنام، قال: فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث[٤].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٠٢، ح٤٦٠ والبحار: ج٣٥ ص١٣٧ ح٨٤. وج ١٥ ص٢٩٥ ح٣٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٣١ والبحار: ج١٥ ص٢٧٤ ح٢٠.
(٣) أي صاحبها من الجن.
(٤) البحار: ج١٥ ص٢٩٧ ح٣٤ وبهامشه: العدد.

[١٩٨] ٦٠ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: لما ولد النبي (ص) جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملأ من قريش فيهم هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة، والعاص بن هشام، وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فقال: أولد فيكم مولود الليلة؟ فقالوا لا، قال: فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخز الأدكن[١] ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه، قد أخطأتم والله يا معشر قريش[٢]، فتفرقوا وسألوا فأُخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه، فقالوا: إنه قد ولد فينا والله غلام قال: قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم، قالوا: قبل أن تقول لنا، فقال: فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه، فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا: اخرجي ابنك حتى ننظر إليه، فقالت: إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء، فنظر إليها، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى[٣] وسمعت هاتفاً في الجو يقول: لقد ولدتيه سيد الأمة فإذا وضعتيه فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً، قال الرجل: فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا: بارك الله لك فيه، فلما خرجوا

---

(١) شامة: أي خال وعلامة والمراد خاتم النبوة، وقوله (كلون الخز الأدكن) قال الجوهري: الدكنة: لون يضرب إلى السواد والشيء أدكن.

(٢) الظاهر أخطأتم كما في تفسير علي بن إبراهيم وعلى ما في أكثر النسخ الكتاب يمكن أن يقرأ بالهمزة وغيره وعلى التقديرين يكون المراد جاوزكم خبره ولم يصل بعد إليكم أو جاوزكم أمره ولا محيص لكم عنه. (آت).

(٣) بصرى: بالضم والقصر: بلد بالشام وهي التي وصل إليها النبي (ص) للتجارة وهي المشهورة عند العرب والأخرى قرية من قرى بغداد قرب عسكر (المراصد).

أفاق فقالوا له: مالك ويلك؟ قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة. هذا والله من يبيرهم[١] ففرحت قريش بذلك فلما رآهم قد فرحوا قال(قد): فرحتم أما والله ليسطون بكم سطوة[٢] يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول: يسطو بمصره[٣].

[١٩٩] ٦١ ـ روي عن الصادق (ع) أنه قال: لما ولد رسول الله (ص) قال إبليس الأبالسة: قد أنكرت الليلة الأرض، فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه، فقال: اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فذهبوا ثم رجعوا، وقالوا: ما وجدنا شيئاً، قال: أنا لها ثم ضرب بذنبه على الأرض على قذاله ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم فوجده منطبقاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاح به جبرائيل (ع) فقال:

[ما] وراءك؟ فقال: حرف أسألك عنه، ألي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ألي في أمته؟ قال: نعم، فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش فقال: أولد فيكم الليلة؟ مولود قالوا: لا، قال: فولد إذاً بفلسطين غلام أسمه [أحمد] له شامة كلون الخز الأدكن متفرّق القوم، فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، قالوا: فطلبناه، وقلنا له: إنه ولد فينا غلام، قال: قبل أن قلت لكم أو بعده؟ قالوا: قبل، قال: فانطلقوا بنا ننظر إليه، فانطلقوا، فقالوا لأمه: اخرجي ابنك حتى ننظر إليه، قالت: إن ابني والله لقد سقط، فما سقط كما تسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه

---

(١) أباره: أهلكه.

(٢) السطو القهر بالبطش، يقال سطا به، والسطوة المرة الواحدة (ليسطو بمصر) الظاهر أنه قاله عن الهزء والإنكار أي كيف يقدر على أن يسطو بمصره أو كيف يسطو بقومه وعشيرته. (آت).

(٣) الكافي: ج٨ ص٣٠٠، ٣٠١ ح٤٥٩، والبحار: ج١٥ ص٢٦٠ ح١٠ وص ٢٩٤ ح٢٩.

ورفع رأسه إلى السماء، فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً يقول: قد ولدتيه سيد هذه الأمة، فإذا وضعتيه، فقولي:

أعيذه بالواحد ... من شر كل حاسد
وكل خلق مارد ... يأخذ بالمراصد
في طرق الموارد ... من قائم وقاعد
«وسمّيه محمداً»

فأخرجته فنظر إليه وإلى الشامة التي بين كتفيه، فخرّ مغشياً عليه، فأخذوا الغلام وردوه إلى أمه وقالوا؟ بارك الله لك فيه.

فلما أفاق قالوا له ما لك؟ قال: ذهبت نبوة نبي إسرائيل إلى يوم القيامة، وهذا والله الغلام الذي يبيرهم، ثم قالوا لقريش: فرحتم؟؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول: إنما يسطو بمضر.

وأتى به عبد المطلب فأخذه، ووضعه في حجره فقال:

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيّب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان[1]

تسميته (ص) بأحمد ومحمد والعقيقة عنه

[٢٠٠] ٦٢ ـ أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني قيس مولى عبد الواحد، عن سالم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله (ص) أن تسميه أحمد[2].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٧١ ، والبحار: ج١٥ ص٢٧١ ح١٦.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص٩٧و٦٤، والسيرة الحلبية: ج١ ص١٢٨، السيرة النبوية للشامي: ج١ ص٣٢٩.

[٢٠١] ٦٣ ـ وروى الطبرسي في الاحتجاج: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن علي (ع) في احتجاجه على يهود انه قال: إن آمنة بنت وهب رأت في المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد، فإذا ولدته فسميه محمداً.

ثم قال علي (ع): فاشتق الله له اسماً من أسمائه، فإن الله المحمود وهذا محمد[١].

[٢٠٢] ٦٤ ـ علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أحمد بن الحسن، عن أبي العباس، عن جعفر بن إسماعيل، عن إدريس، عن أبي السائب، عن أبي عبد الله (ع)، عن أبيه (ع) قال: عق أبو طالب عن رسول الله (ص) يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا: ما هذه؟ فقال عقيقة أحمد، قالوا: لأي شيء سميته أحمد؟ قال: سميته أحمد لحمده أهل السماء والأرض[٢].

وفاة عبد الله

[٢٠٣] ٦٥ ـ اليعقوبي قال: وتوفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله على ما روى جعفر بن محمد بعد شهرين من مولده[٣].

رضاع النبي (ص)

[٢٠٤] ٦٦ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عليّ بن المعلى، عن أخيه محمد،

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٢١.
(٢) الكافي: ج٦ ص٣٤ ح١، والوسائل: ج١٥ ص١٥٩ باب ٥٠ من أبواب أحكام الأولاد ح٥، وبهامشه الفقيه: ج٢ ص١٥٨. والبحار: ج١٥ ص٢٩٤ ح٢٨.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٠.

عن درست بن أبي منصور، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: لما ولد النبي (ص) مكث أياماً ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها[١].

[٢٠٥] ٦٧ ـ عنه عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان بن عثمان، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): عرضت على رسول الله (ص) ابنة حمزة فقال: أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاع...[٢].

[٢٠٦] ٦٨ ـ ـ ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة قال، سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: مثله.. وفيه: وكان رسول الله (ص) وعمه حمزة (ع) قد رضعا من امرأة...[٣].

يُتم النبي (ص)

[٢٠٧] ٦٩ ـ الصدوق: بإسناده، عن جعفر بن محمد (ع)، عن أبيه قال: سُئل علي بن الحسين (ع)، لما أُوتِمَ النبي (ص) من أبويه؟ قال لئلا يجب عليه حق لمخلوق[٤].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٤٨ ح٢٧، البحار: ٣٥ ص١٣٦ ح٨٠ والبحار: ج١٥ ص٣٤٠ ح١١، والمناقب: ج١ ص٢٣.

(٢) الكافي: ج٥ ص٤٣٧ ح٤، الوسائل: ج١٤ ص٢٩٩ باب من أبواب ما يحرم بالرضاع ح١، وبهامشه: المقنع ص٢٨.

(٣) الكافي: ج٥ ص٤٤٥ ص٤٤٦ ح١١ ـ الوسائل: ج١٤ ص٣٠٠ باب ٨ من أبواب ما يحرم بالرضاع ح٦. وبهامشه: الفقيه ج٢ ص١٣٢ والتهذيب: ج٢ ص١٩٧، والبحار: ج١٥ ص٣٤٠ ح١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا (ع): ج٢ ص٤٦ ح١٦٩ والبحار: ج١٦ ص١٤١ ح١ وصحيفة الإمام الرضا (ع): ص٢٥٨ و ١٩١ والبحار: ج١٦ ص١٤٣ ح٧ وص١٣٧.

[٢٠٨] ٧٠ ـ عنه حدثنا حمزة بن محمد العلوي رضي الله عنه قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبد الله بن مروان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله عز وجل أيتم نبيه (ص) لئلا يكون لأحدٍ عليه طاعة[١].

رعاية الملائكة له (ص) من صغره

[٢٠٩] ٧١ ـ قال عبد الحميد بن أبي الحديد: روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (ع) سأله عن قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[٢] فقال (ع): يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدون إليهم الرسالة، ووكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشر ومساوئ الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله، وهو شابٌ لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أنّ ذلك من الحجر والأرض فيتأمل فلا يرى شيئاً[٣].

[٢١٠] ٧٢ ـ عن علي (ع): ولقد قرن الله به (ص) من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره[٤].

[٢١١] ٧٣ ـ محمد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٣١ باب ١١٠ ح١ والبحار: ج١٦ ص١٤٠ ح٢ ومعاني الأخبار: ص٥٣ ح٥.
(٢) الجنّ: ٢٧.
(٣) البحار: ج١٥، ص٣٦١/ ٣٦٢.
(٤) نهج البلاغة: ص٣٠٠ خطبة ١٩٢ تحقيق الشيخ صبحي الصالح، البحار: ج١٨، ص٢٧١، ح٣.

محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحي الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[١] قال: خلق من خلق الله أعظم من جبريل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمة من بعده[٢].

[٢١٢] ٧٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[٣]. قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد (ص) وهو مع الأئمة يسددهم وليس كلّ ما طلب وجد[٤].

[٢١٣] ٧٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (ع)عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[٥] قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت[٦].

وروى هذا المعنى الكشّيّ في رجاله: بإسناده عن عبد الله بن طاووس، عن الرضا (ع)، والقمّي في تفسيره، والصفّار في بصائر الدرجات[٧].

---

(١) الشورىٰ: ٥٢.
(٢) البحار: ج١٨، ص٢٦٤، ح٢٢. الكافي: ج١ ص٢٧٣ ح١ وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٥٨٩ ح١٣٩، وبصائر الدرجات: ص٤٥٥ ح٢ والبحار: ج٢٥ ص٥٩.
(٣) الإسرَاء: ٨٥.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٧٣ ح٤. البحار: ج١٨، ص٢٦٥، ح٢٥.
(٥) الإسرَاء: ٨٥.
(٦) الكافي: ج١ ص٢٧٣ ح٣. البحار: ج١٨، ص٢٦٥، ح٢٣.
(٧) رجال الكشي: ٦٠٤، وتفسير القمّي ج٢ ص٢٧٩، سورة الشورى، وبصائر الدرجات: ٤٥٥.

[٢١٤] ٧٦ ـ محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن الروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) يسدده ويرشده، وهو مع الأوصياء من بعده[١].

[٢١٥] ٧٧ ـ عن الصادق (ع) قال: نشأ رسول الله (ص) في حجر أبي طالب حتى [إذا] بلغ قريبا من العشرين سنة، قال: يا عم إني أرى في المنام رجلا يأتيني ومعه آخر[٢] فيقولان: «هو هو، فإذا بلغ فشأنك به» والرجل لا يتكلم، ثم قال: يا عم إني قد رأيت الرجل ـ الذي كنت أراه في المنام ـ قد ظهر لي فانطلق به أبو طالب إلى عالم كان بوادي مكة يتطبب، فصوب الرجل فيه بصره وصعد، وأخبره رسول الله (ص) بما يرى، فقال الطبيب: يا بن عبد مناف إن لابن أخيك شأناً، إنما هذا الذي يجد ابن أخيك الناموس [الأكبر] الذي يجده الأنبياء[٣].

النبي (ص) في كنف جده

[٢١٦] ٧٨ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان عبد المطلب يُفرش له بفناء الكعبة لا يُفرش لأحد غيره وكان له وُلْدٌ يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله (ص) وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه فأهوى بعضهم إليه ليُنحِّيَهُ عنه فقال له عبد المطلب: دَع ابني فإن الملك قد أتاه[٤].

---

(١) البحار: ج١٨، ص٢٦٧، ح٢٨.
(٢) كذا في الأصل، والظاهر أنها آخران.
(٣) الخرائج للراوندي: ج١ ص٨٣.
(٤) الكافي: ج١ ص٣٧٢ ح٢٦ والبحار: ١٥ ص١٥٩ ح٨٨.

[٢١٧] ٧٩ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده عن ابن جمهور، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبد الرحمن بن الحجاج [و] عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) قال: يُبعث عبد المطلب أُمَّةً وحده عليه بهاء الملوك وسيما الأنبياء وذلك أنه أول من قال بالبداء، قال: وكان عبد المطلب أرسل رسول الله (ص) إلى رعاته في إبلٍ قد ندَّتْ له فجمعها، فأبطأ عليه، فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: «يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك» فجاء رسول الله (ص) بالإبل وقد وجَّه عبد المطلب في كل طريق وفي كل شعب في طلبه وجعل يصيح: «يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك» ولما رأى رسول الله (ص) أخذه فقبَّله وقال: يا بني لا وجَّهتُكَ بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تُغتال فتُقْتَل[1].

[٢١٨] ٨٠ ـ عن أبي جعفر محمد الباقر (ع) قال: لما أتى على رسول الله (ص) اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة، وكان بها راهب طبيب في صومعته، فحمله غلام له في سفط هندي، حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبو طالب: يا راهب، فأشرف عليه، فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له: أنت له، قال أبو طالب بن عبد المطلب: جئتك بابن أخي لتداوى عينه، فقال: وأين هو؟ قال: في السفط قد غطيته من الشمس، قال: اكشف عنه، فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له: غطه، فغطاه، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته، فقال: أشهد أن لا اله الا الله، وأنك رسوله حقاً حقاً، وأنك الذي بشر به في التوراة والإنجيل

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٧١ ح٢٤ والبحار: ج١٥ ص١٥٧ و ١٥٨ ح٨٦.

على لسان موسى وعيسى (ع)، فأشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله، ثم أخرج رأسه وقال: يا بني انطلق به، فليس عليه بأس، فقال له أبو طالب: ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً، فقال: يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت منى، وأنت معينه على ذلك ومانعه ممن يريد قتله من قريش، قال: فأتى أبو طالب عبد المطلب، فأخبره بذلك، فقال له عبد المطلب: أسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم[١].

رعيه (ص) الغنم وعصمته من الجاهلية

[٢١٩] ٨١ ـ الصدوق في (علل الشرائع)، بسنده إلى الإمام الصادق (ع) أنه قال: «ما بعث الله نبياً قط حتى يسترعيه الغنم، يعلمه بذلك رعيه الناس»[٢].

[٢٢٠] ٨٢ ـ وعنه: بإسناده عن الصادق(ع) قال: «إن الله عز وجل أحب لأنبيائه من الأعمال: الحرث والرعي، لئلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء[٣].

ورواه الكليني في (فروع الكافي) هكذا «إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع والضرع، لئلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء»[٤].

[٢٢١] ٨٣ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده عن جابر: قال أبو جعفر (ع): قال النبي (ص): إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها، وليس من نبي

---

(١) العدد القوية: ص١٢٣، عنه البحار: ١٥ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ح١.
(٢) علل الشرائع: ٢٣.
(٣) علل الشرائع: ٢٣.
(٤) الكافي: ج١ ص٤٠٣.

إلا وقد رعى الغنم، وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكّنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير، فأقول: ما هذا؟ وأعجب، حتى حدثني جبرائيل (ع) أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويذعر لها إلا الثقلين، فقلت: ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر[١].

[٢٢٢] ٨٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن قيس بن محرمة، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله تعالى فيهما: قلت ليلة لبعض فتيان مكة، ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان، فقال: بلى.

قال: فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير فقلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله تعالى على أذنيَّ، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، ثم أخبرته بالذي رأيت.

ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت، فقيل؛ فلان نكح فلانة.

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٣٣ ح١. البحار: ج٦ ص٢٢٦ ح٢٨.

فجلست أنظر، فضرب الله على أذنيَّ، فوالله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر.

فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك، حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته[١].

[٢٢٣] ٨٥ ـ الراوندي في الخرائج: عن أبي عبد الله (ع)، قال: لما بلغ رسول الله (ص) أربعين سنة قال: سمعت صوتا من السماء: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل، ولما تراءى له جبرئيل بأعلى الوادي، وعليه جبة سندس، أخرج له درنوكا من درانيك الجنة، وأجلسه عليه، وأخبره أنه رسول الله، وأمره بما أراد، ثم قال: أنا جبرئيل وقام، فلحق محمد (ص) بالغنم، وكان يرعى غنم عمه أبي طالب[٢].

عبادته (ص) قبل البعثة

[٢٢٤] ٨٦ ـ خرج من حديث أبي سنان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن علي (رضي الله عنه) قال: قيل للنبي (ص): هل عبدت وثناً قط؟ قال: لا، قال: شربت خمراً قط؟ قال: لا، وما زلت

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص٣٤،٣٣. وراجع: مستدرك الحاكم: ج٤ ص٢٤٥، وتاريخ الطبري: ج٢ ص٣٤، وتاريخ الإسلام، السيرة النوية: ص٨٠،٧٩. وراجع: كشف الأستار: ج١ ص١٢٩ ح٢٤٠٣، والفردوس بمأثور الخطاب: ج٤ ص٩٠، ح٦٢٨٠، وزهر الفردوس: ج٤ ص٥٥، ومجمع الزائد: ج٨ ص٢٢٦. والشفا: ج١ ص٢٧٣. ومناهل الصفا: ص١٦ و٢٣. ورواه الطبري في الكبير والصغير والأوسط كما في مجمع الزوائد. وكنز العمال: ج١٢ ص٨٣، ٨٤ ح٣٧٥. والبحار: ج ١٥ ص٣٦٢ ويلي ح١٨.

(٢) الخرائج للراوندي: ج١ ص٨٣، وثاقب المناقب: ٣٦ (مخطوط) عن الباقر (ع)، مثله.

أعرف أن الذي هم عليه كفر، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان، وبذلك نزل القرآن : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[١][٢].

[٢٢٥] ٨٧ ـ جامع البيزنطي، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله (ع) يقولان: حجّ رسول الله (ص) عشرين حجةً مستتراً، منها عشرة حجج، أو قال: سبعة، الوهم من الراوي، قبل النبوة، وقد كان صلى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين وهو مع أبي طالب في أرض بصرى، وهو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة[٣].

النبي (ص) في كفالة أبي طالب

[٢٢٦] ٨٨ ـ الراوندي: روي عن أبي عبد الله(ع) قال: نشأ رسول الله في حجر أبي طالب فبينما هو غلام يجيء بين الصفا والمروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي محمد، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد الله قال: ابن من؟ قال: ابن عبد المطلب قال: فما اسم هذه؟ وأشار إلى السماء قال: السماء، قال: فما اسم هذه؟ وأشار إلى الأرض قال: الأرض، قال: فمن ربهما؟ قال: الله، قال: فهل لهما رب غير الله؟ قال: لا[٤].

[٢٢٧] ٨٩ ـ عن أبي جعفر محمد الباقر (ع) قال : لما أتى على رسول الله (ص) اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة، وكان بها راهب طبيب في صومعته، فحمله غلام له في سفط هندي، حتى أتى به

---

(١) الشورى : ٥٢.
(٢) إمتاع الأسماع للمقريزي: ج٢ ص٣٤٧.
(٣) البحار: ج١٥، ص٣٦١، ح١٧، والسرائر: ص٤٦٩.
(٤) الخرايج والجرايح: ص٥٩، البحار: ج١٥ ص٢١٤ ح٢٨.

الراهب فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبو طالب : يا راهب، فأشرف عليه، فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له : أنت له؟ قال أبو طالب بن عبد المطلب: جئتك بابن أخي لتداوى عينه، فقال : وأين هو ؟ قال : في السفط قد غطيته من الشمس، قال : اكشف عنه، فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له : غطه، فغطاه، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته، فقال : أشهد أن لا اله الا الله، وأنك رسوله حقاً حقاً، وأنك الذي بشر به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى (ع)، فأشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله، ثم أخرج رأسه وقال : يا بني انطلق به، فليس عليه بأس، فقال له أبو طالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت منى، وأنت معينه على ذلك ومانعه ممن يريد قتله من قريش، قال : فأتى أبو طالب عبد المطلب، فأخبره بذلك، فقال له عبد المطلب : أسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم[١].

[٢٢٨] ٩٠ ـ عن علي بن أبي طالب (رض) : أن أبا طالب، أراد المسير إلى الشام، فقال له رسول الله (ص) : أي عم إلى من تخلفني؟ فلما سارا أردفه خلفه... فنزلوا على صاحب دير، فقال : ما هذا الغلام ؟... وجهه وجه نبي... ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً فقال : ما هذا الغلام ؟ وجهه وجه نبي... وقال أبو طالب للنبي (ص) : يا ابن أخي أتسمع ما يقولون ؟ قال : أي عم لا تنكر لله قدرة[٢].

[٢٢٩] ٩١ ـ الراوندي: عن الصادق (ع) قال : نشأ رسول الله (ص)

---

(١) العدد القوية: ص١٢٣، وعنه البحار: ١٥ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ح١.
(٢) السيرة النبوية للشامي: ج٢ ص ١٤٠ .

في حجر أبي طالب حتى [إذا] بلغ قريباً من العشرين سنة، قال: يا عم إني أرى في المنام رجلا يأتيني ومعه آخر فيقولان: «هو هو، فإذا بلغ فشأنك به» والرجل لا يتكلم، ثم قال: يا عم إني قد رأيت الرجل ـ الذي كنت أراه في المنام ـ قد ظهر لي فانطلق به أبو طالب إلى عالم كان بوادي مكة يتطبب، فصوب الرجل فيه بصره وصعد، وأخبره رسول الله (ص) بما يرى، فقال الطبيب: يا بن عبد مناف إن لابن أخيك شأناً، إنما هذا الذي يجد ابن أخيك الناموس [الأكبر] الذي يجده الانبياء[١].

[٢٣٠] ٩٢ ـ روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد كفنها رسول الله صفي قميصه وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كانه يوسعه ويسوي عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وجثا في قبرها، فقال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله، رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد فقال له: إن هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتني، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبنا فاعود فيه[٢].

النبي (ص) وفاطمة بنت أسد

[٢٣١] ٩٣ ـ محمد بن يعقوب: علي بن محمد بن عبد الله، عن السياري، عن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى

---

(١) الخرائج للراوندي: ج١ ص٨٣.
(٢) أعيان الشيعة للعاملي: ج١ ص ٣٢٥

رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسول الله (ص)، فسمعت رسول الله وهو يقول : إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا فقالت : واسوأتاه، فقال لها رسول الله (ص) : فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية. وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت : واضعفاه، فقال لها رسول الله (ص) : فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك، وقالت لرسول الله (ص) يوماً : إني أريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها : إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله (ص) وأمرت أن يعتق خادمها، واعتقل لسانها فجعلت تومي إلى رسول الله (ص) إيماء، فقبل رسول الله (ص) وصيتها، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين (ع) وهو يبكي فقال له رسول الله (ص) : ما يبكيك ؟ فقال : ماتت أمي فاطمة، فقال رسول الله : وأمي والله وقام مسرعا حتى دخل فنظر إليها وبكى، ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال (ص) : إذا فرغتن فلا تحدثن شيئاً حتى تعلمنني، فلما فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهن أحد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه وقال للمسلمين : إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته، فلما فرغن من غسلها وكفنها دخل (ص) فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر، ثم انكب عليها طويلاً يناجيها ويقول لها : ابنك، ابنك [ابنك] ثم خرج وسوى عليها، ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول : لا إله إلا الله، اللهم إني أستودعها إياك ثم انصرف، فقال له المسلمون : إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم فقال : اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت ليكون عندها الشئ فتؤثرني به على نفسها وولدها وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة، فقالت : واسوأتاه، فضمنت

لها أن يبعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت واضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه، فإنها سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت: ابنك، ابنك [ابنك][١].

[٢٣٢] ٩٤ ـ عن علي يعني ابن أبي طالب قال: كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تكفيه الداخل وفاطمة بنت أسد تكفيه الحادب يعنى النبي (ص)[٢].

[٢٣٣] ٩٥ ـ وعنه (ع) أنه قال: «أوصت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي (ع) إلى رسول الله (ص)، وقالت: يا رسول الله أعتق خادمتي فلانة: فقال: أما انك ما قدمت من خير تجديه، فلما توفيت وقف رسول الله (ص) على قبرها من قبل أن تنزل فيه، وقال: اصبروا، ثم نزل فاضطجع في لحدها، ثم خرج وقال: أنزلوها، انما فعلت ما فعلت أردت أن يوسعه الله عليها، فانه لم ينفعني أحد نفعها ونفع أبي طالب، وقام بوصيتها ونفذها على ما أوصت»[٣].

[٢٣٤] ٩٦ ـ روى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قال لما ماتت فاطمة بنت أسد كفنها رسول الله (ص) في قميصه وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كانه يوسعه ويسوي عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وجثا في قبرها فقال له

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٥٣.
(٢) مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٥٦، رواه الطبراني..
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٤١ ح١٦٣٢١.

عمر بن الخطاب يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد فقال له أن هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتني ان أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبنا فاعود فيه[١].

سفره (ص) إلى الشام وخبر بحيرى الراهب

[٢٣٥] ٩٧ ـ الراوندي: عن أبي عبد الله (ع) قال في حديث: فنشأ رسول الله (ص) في حجر أبي طالب.. ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلمّا انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلّم أهل مكة، إذا مرّوا به، ورأى علامة رسول الله (ص) في الركب، فإنه رأى غمامة تظلّه في مسيره، ونزل تحت شجرة قريبة في صومعته، فثنيت أغصان الشجرة عليه، والغمامة على رأسه بحالها، فصنع لهم طعاماً، واجتمعوا إليه، وتخلف النبي محمد، فلمّا نظر بحيراء الراهب إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال: فهل تخلّف منكم أحد؟ قالوا: لا واللات والعزى إلا صبيّ، فاستحضره فلمّا لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته، فلمّا تفرقوا قال: يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها؟ قال: سل، قال: أنشدك باللات والعزى إلا أخبرتني عمّا أسألك عنه، وإنما أراد أن يعرف، لأنه سمعهم يحلفون بهما، فذكروا أن النبي قال له: لا تسألني باللات والعزى، فإني والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط: فالله لأخبرتني عمّا أسألك عنه، قال: فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته في أموره فجعل رسول الله (ص) يخبره، فكان يجدها موافقة لما عنده، فقال له: اكشف عن ظهرك، فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي

---

(١) أعيان الشيعة: ج١ ص ٣٢٥

يجده عنه، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتز الديراني فقال: من أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابني، قال: لا والله لا يكون أبوه حياً، قال أبو طالب: إنه هو ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وهو ابن شهرين قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلادك، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأته وعرفوا منه الذي عرفته ليبغنّه شراً، فخرج أبو طالب فردّه إلى مكة[١].

[٢٣٦] ٩٨ ـ الصدوق: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه قال: لمّا بلغ رسول الله (ص) أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشام في عير قريش، فجاء رسول الله (ص) وتشبّث بالزمام وقال: يا عمِّ على من تخلفني لا على أمٍّ ولا على أب، وقد كانت أمه توفيت، فرقَّ له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله (ص) غمامة تظلّه من الشمس، فمرّوا في طريقهم برجل يقال له بحيرى، فلمَّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسأله أن يأتوه، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه فقالوا له: يا بحيرى والله ما كنَّا نعهد هذا منك، قال قد أحببت أن تأتوني، فأتوه وخلفوا رسول الله (ص) في الرَّحل، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة، فقال لهم: هل بقي منكم أحدٌ لم يأتني؟ فقالوا: ما بقي منَّا إلّا غلام حدث خلفناه في الرَّحل، فقال: لا ينبغي أن يتخلّف عن طعامي أحدٌ منكم، فبعثوا إلى رسول الله (ص) فلما أقبل أقبلت الغمامة، فلما نظر إليه بحيرى قال: من هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا وأشاروا إلى أبي طالب، فقال له بحيرى: هذا ابنك؟ قال أبو طالب: هذا ابن أخي قال: ما

---

(١) البحار: ج١٥ ص٢١٤ ـ ٢١٥ ح٢٨ عن الخرائج: ص١٨٦.

فعل أبوه؟ قال: توفّى، وهو حمل، فقال بحيرى لأبي طالب: ردَّ هذا الغلام إلى بلاده فإنه إن علمت به اليهود ما أعلم منه قتلوه، فإن لهذا شأناً من الشأن، هذا نبيُ هذه الأمة، هذا نبيُ السيف[١].

[٢٣٧] ٩٩ ـ الحسن بن ظريف، عن الامام الكاظم (ع) قال: توجه ـ أي النبي (ص) ـ إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي (ص) به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعى إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم، فقام بحيراء الراهب فاطلع، فإذا هو برسول الله (ص) نائم وقد أظلته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم، ففعلوا وبحيراء مشرف عليه، وهو يسير والسحابة قد أظلته، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً ويكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه، وهي سيدة نساء قريش، وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم، فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء[٢].

[٢٣٨] ١٠٠ ـ عن علي قال: خرج أبو طالب في تجارة... وأخذ معه النبي فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره فإذا غمامة تظل النبي... فقال بحيرا: هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة[٣].

---

(١) كمال الدين: ج١ ص١٨٧، ١٨٨، ح٣٥. والبحار: ج١٥ ص٢٠٠ ح١٧.
(٢) قرب الاسناد للحميري: ص٣٢٤.
(٣) الخصائص الكبرى للسيوطي: ج١ ص٨٥.

تظليل الغمامة له (ص)

[٢٣٩] ١٠١ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): قال الإمام الحسن (ع): قلت لأبي علي بن محمد (ع): كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله (ص) بمكة والمدينة؟ فقال: يا بني استأنف لها النهار، فلما كان في الغد قال: يا بني أما الغمامة فإن رسول الله (ص) كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي، وربما عصفت عليهم فيها الرياح، وسفت[١] عليهم الرمال والتراب، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله (ص) غمامة تظله فوق رأسه، تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدم تقدمت، وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلهم، حتى إذا دنت من محمد (ص) هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبت عليه ريح باردة لينة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به، ويتقربون إليه، فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد قالوا: إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم، فتخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه[٢] وصفيه وشقيقه، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي سيد الوصيين، وشرفته بأصحابه الموالين له

---

(١) سفت وأسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

(٢) الضمير يعود إلى صاحب الغمامة.

ولعلي وأوليائهما والمعادين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك[١].

[٢٤٠] ١٠٢ ـ الطبرسي: روي عن موسى بن جعفر (ع)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، عن علي (ع) في حديث مع يهودي: قال له اليهودي: فإن موسى (ع) قد ظلل عليه الغمام.

قال له علي (ع): لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى (ع) في التيه، وأعطي محمد (ص) أفضل من هذا، إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل مما أعطي موسى (ع)[٢].

محاولات اليهود للقضاء على النبي (ص) قبل البعثة

[٢٤١] ١٠٣ ـ عن الإمام العسكري (ع) في حديث: وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد (ص)، فإنه أرسل عليهم جراداً أكلهم ولم يأكل جراد موسى رجال القبط، ولكنه أكل زروعهم.

وذلك أن رسول الله (ص) كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة، يريدون قتله، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه.

وكان رسول الله (ص) إذا أراد حاجة أبعد وأستتر بأشجار ملتفَّة أو بخربة بعيدة فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلوا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): ٥٩ ـ ٧٩. والبحار: ج١٧ ص٣٠٧ ـ ٣٣٤ ح١٤.

(٢) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠.

سيوفهم عليه، فأثار الله تعالى من تحت رجل محمد (ص) من ذلك الرمل جراداً، فاخترشتهم وجعلت تأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه.

فلما فرغ رسول الله (ص) من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجع (ص) إلى أهل القافلة، فقالوا [له : يا محمد] ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول الله (ص): جاءوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد فجاءوا فنظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد كاد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئاً[1].

[٢٤٢] ١٠٤ ـ قال علي بن محمد (ع): وأما دفع الله القاصدين لمحمد (ص) إلى قتله وإهلاكه إيّاهم كرامة لنبيه (ص)، وتصديقه إيّاه فيه، فإن رسول الله (ص) كان وهو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشوءً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكّة قوم من يهود الشام.

فنظروا إلى محمد (ص)، وشاهدوا نعته وصفته، فأسر بعضهم إلى بعض [و] قالوا: هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر [أهل] الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، ويذلهم ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم [النبيّ] الأميّ الفاضل الصادق.

فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنّه ملك يزال.

ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت لعلنّا نصادفه ممّن يمحو، فهمّوا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى نمتحنه ونجربه بأفعاله، فإن الحلية قد توافق الحلية،

---

(١) تفسير الإمام العسكري(ع): ص٤١٦ ح٢٨٣. والبحار: ج١٧ ص٢٦٥ ح٦.

والصورة قد تشاكل الصورة، إن ما وجدناه في كتبنا أن محمداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات.

فصادفوه وآلفوه وادعوه إلى دعوة، وقدموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما، فاعلموا أنّه غير من تظنوّن، إنما الحلية وافقت الحلية والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما شيئاً، فاعلموا أنّه هو، فاحتالوا [في]تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاءوا إلى أبي طالب (ع) فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم فلّما حضر رسول الله (ص) قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملأ من قريش دجاجة مسمّنة كانوا قد وقذوها وشووها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله (ص) يمد يده نحوها فيعدل بها يمنة ويسرة، ثم أماماً، ثم خلفاً، ثم فوقاً ثم تحتاً لا تصيبها يده (ص).

فقالوا مالك يا محمد لا تأكل منها؟

فقال (ص): يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلا حراماً يصونني ربّي عز وجل عنها.

فقالوا: ما هي إلا حلال فدعنا نلقمك [منها].

فقال رسول الله (ص): فافعلوا إن قدرتم. فذهبوا ليأخذوا منها، ويطعموه، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله (ص) تعدل عنها.

فقال رسول الله (ص): [ف]هذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم.

فجاءوه بدجاجة أخرى مسمّنة مشوبة قد أخذوها، لجار لهم غائب، لم

يكونوا اشتروها، وعمدوا إلى أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله (ص)لقمة، فلمّا ذهب ليرفعها ثقلت عليه، ونصلت حتى سقطت من يده، وكلّما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت.

فقالوا: يا محمّد فما بال هذه لا تأكل منها؟

[ف] قال رسول الله (ص) وهذه أيضاً قد منعت منها، وما أراها إلّا من شبهة يصونني ربي عز وجل عنها.

قالوا: ما هي من شبهة، فدعنا نلقمك منها.

قال: فافعلوا إن قدرتم عليه. فلمّا تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم [ثم سقطت] ولم يقدروا أن يلقموها.

فقال رسول الله (ص): هو ما قلت لكم: هذه شبهة يصونني ربّي عز وجل عنها. فتعجبت قريش من ذلك، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لمّا أظهره الله عز وجل بالنبوة، وأغرتهم اليهود أيضاً.

فقالت لهم اليهود: أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل؟!

ما نراه إلا يسالبكم نعمكم وأرواحكم [و] سوف يكون لهذا شأن عظيم[1].

[٢٤٣] ١٠٥ ـ وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حراء [وهم سبعون رجلاً، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثم قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حراء،

---

(١) تفسير العسكري: ص١٥٩ ـ ١٦١ ح٧٩. البحار: ١٧/ ٣١١ ضمن ح١٥، وحلية الأبرار: ١/ ٣٣. ومستدرك الوسائل: ج١٦ ص١٤١ الباب ١٧ من أبواب الذبائح ح٢.

فلما صعده، صعدوا إليه، وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشد اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها إلتقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا، وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمد (ص) وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمّا، فسلّوا بعد سيوفهم وقصدوه.

فلّما همّوا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل، وحيل بينهم وبينه فغمدوها، ثم ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجبل، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرة.

فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومدّ الله عز وجل الجبل فأبطئوا عنه حتى فرغ رسول الله (ص) من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره.

ثم انحدر عن الجبل، فانحدروا خلفه ولحقوه، وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضمّ طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثم انفرج فسلّوها، ثم انضمّ فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرةً، لمّا انفرج سلوّها، فإذا انضم غمدوها.

فلما كان في آخر مرةٍ، وقد قارب رسول الله (ص) الفرار، سلّوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل، وضغطهم[الجبل] ورضّضهم، وما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين.

ثم نودي: يا محمد أنظر خلفك إلى بغاتك بالسوء ماذا صنع بهم ربّهم. فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمان، فلما[نظر]انفرج الطرفان[و]سقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشّمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً، وخرج

رسول الله (ص) عن ذلك الموضع سالماً مكفياً مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئاً لك يا محمد نصرة الله عز وجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب وتشديده لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذى به تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بعداتك، وسيكون جمال أمتك، وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عز وجل به محبيه، ويهلك به شانئيه[١].

زواج النبي (ص) بخديجة

[٢٤٤] ١٠٦ ـ الحسن بن ظريف، عن الإمام الكاظم (ع) في حديث قال: ومن ذلك: أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالما بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي (ص) به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعى إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم. فقام بحيراء الراهب فاطلع، فإذا هو برسول الله (ص) نائم وقد أظلته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم، ففعلوا وبحيراء مشرف عليه، وهو يسير والسحابة قد أظلته، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً ويكون من حاله وأمره. فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه. فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): ٥٩ ـ ٧٩. والبحار: ج١٧ ص٣٠٧ ـ ٣٣٤ ح١٤.

تزويجه، وهي سيدة نساء قريش، وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم، فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء[١].

[٢٤٥] ١٠٧ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده عن علي بن الحسين، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أراد رسول الله (ص) أن يتزوج بخديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عمّ خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لربّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم أن ابن أخي هذا، يعني رسول الله (ص) ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلّاً في المال فإن المال رفد جار[٢]، وظلّ زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها، وأمرها والمهر عليَّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل، ثم سكت أبو طالب، وتكلم عمها وتلجلج، وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين.

فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنكّ وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود، فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي، والمهر عليَّ في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل على أهلك.

---

(١) قرب الاسناد للحميري: ص٣٢٤ روى نحوه الراوندي في الخرائج والجرائح: ج١ ص١٣٨ / ٢٢٤، والطبرسي في إعلام الورى: ٤٢، ونقله المجلسي في بحاره: ١٧ ص٢٣١ / ١.

(٢) رفد جار: أي عطاء الله سبحانه، أجراه على عباده بقدر حاجتهم.

قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمداً وضمانها المهر في مالها. فقال بعض قريش: يا عجباه، المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب غضباً شديداً، وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي.

ونحر أبو طالب ناقة، ودخل رسول الله (ص) بأهله، وقال رجل من قريش يقال له: عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوّجته خير البرية كلّها ... ومن ذا الذي من الناس مثل محمد
وبشّر به البر أن عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرَّت به الكتّاب قدماً بأنه ... رسول من البطحاء هاد مهتد[1]

ولادة علي بن أبي طالب (ع)

[٢٤٦] ١٠٨ ـ الطوسي: قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان قال: حدثني أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثني أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني أبو حبيبة قال: حدثني سفيان بن عبينة عن الزهري، عن عائشة.

قال محمد بن أحمد بن شاذان: وحدثني سهل ابن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عمر الربيعي قال: حدثنا زكريا بن يحي قال: حدثنا أبو داود قال:

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٧٥، ٣٧٤، ح٩. والبحار: ج١٦ ص١٣، ح١٣، والوسائل: ج١٤ ص١٩٦، الباب١ من أبواب عقد النكاح، ح٩، وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٧٢، ح١١٤.والمهذب البارع:ج٣ ص١٧٦.

حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب. قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن علي، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)، عن آبائه (ع) قال: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزي بإزاء بيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين (ع) وكانت حاملة بأمير المؤمنين (ع) لتسعة أشهر وكان يوم التمام قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلت وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت عليَّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: لما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت من أبصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثم قالت: يا معشر الناس إن الله عز وجل اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً ومريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها

رطباً جنياً، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهما وعلى من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سميه علياً فأنا العلي الأعلى وإني خلقته من قدرتي، وعزة جلالي، وقسط عدلي واشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه.

قال: فلما رآه أبو طالب سره وقال علي: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم دخل رسول الله (ص) فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[1] إلى آخر الآيات. فقال رسول الله (ص): قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2] فقال رسول الله (ص): أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت دليلهم وبك يهتدون. ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة: اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به، فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه، فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال:

---

(١) المؤمنون: ١-٢.

(٢) المؤمنون: ١٠-١١.

نعم، فوضع رسول الله (ص) لسانه في فيه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قال: فسمي ذلك اليوم يوم التروية، فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى عنان السماء، قال: ثم شدته وقمّطَتْهُ بقماط فبتر القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيداً فشدته به فبتر القماط، ثم جعلته قماطين فبترهما فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلت أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقماط ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج وواحداً من الآدم فيها فقطعها كلها بإذن الله، ثم قال بعد ذلك: يا أمه لا تشدي يدي فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربي بإصبعي.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ، فلما كان من غد دخل رسول الله (ص) على فاطمة، فلما بصر علي (ع) برسول الله (ص) سلم عليه وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس، قال: فأخذه رسول الله (ص) فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة، قال: فلكلام فاطمة سمي ذلك اليوم يوم عرفة، تعني أن أمير المؤمنين (ع) عرف رسول الله (ص)، فلما كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذي الحجة أذن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال: هلموا إلى وليمة ابني علي، قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرفه، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر[1].

ورواه الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب في كتاب المناقب: قال: في رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب ورواية الحسن بن محبوب، عن الصادق (ع) مثله.

---

(١) آمالي الطوسي: ج٢ ص٣١٧ ـ ٣٢٠. والبحار: ج٣٥ ص٣٧/ ٣٨، ح٣٧.

[٢٤٧] ١٠٩ ـ روى صفوان الجمال، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال: ولد أمير المؤمنين (ع) في يوم الأحد لسبع خلون من شعبان[١].

[٢٤٨] ١١٠ ـ محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن محمد بن يحي الفارسي، عن أبي حنيفة محمد بن يحي، عن الوليد بن أبان، عن محمد بن عبد الله بن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله (ع): إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشره بمولد النبي (ص) فقال أبو طالب: اصبري سبتاً أبشّرك بمثله إلا النبوة، وقال السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ثلاثون سنة[٢].

[٢٤٩] ١١١ ـ روى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين (ع) يقول: إن فاطمة بنت أسد ضربها الطلق وهي في الطواف، فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين (ع) فيها[٣].

النبي (ص) وإعادة بناء الكعبة

[٢٥٠] ١١٢ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت، فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وأُلقي في روعهم الرعب حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود،

---

(١) المصباح الكبير: ص٥٩٣، والبحار: ج٣٥ ص٧ ح٧ .
(٢) الكافي: ج١ ص٥٤٢ ح١، والبحار: ج٣٥ ص٦ ح٥.
(٣) روضة الواعظين: ص٨١. والبحار: ج٣٥ ص٢٣ ح١٧.

فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر، فحكموا أول من يدخل من باب المسجد، فدخل رسول الله (ص) فلما أتاهم، أمر بثوت فبسط ثم وضع الحجر في وسطه، ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله (ص) فوضعه في موضعه فخصه الله به[١].

[٢٥١] ١١٣ ـ أبو داود، عن حماد بن سلمة؛ وقيس؛ وسماك كلهم، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عُرعُرة، عن علي قال: لما انهدم البيت بعد جرهم، فبنته قريش، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا على أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله (ص) من باب بني شيبة، فأمر بثوب فوضع، فأخذ الحجر ووضعه في وسطه؛ فأمر من كلٍ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فيرفعوه، وأخذ رسول الله (ص) فوضعه[٢].

[٢٥٢] ١١٤ ـ عن علي بن أبي طالب في حديث بناء الكعبة قال: لما رأوا النبي (ص) قد دخل قالوا: قد جاء الأمين[٣].

[٢٥٣] ١١٥ ـ البيهقي: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، عن أبي الحسن[محمد بن الحسن] السراج، عن أبي شعيب الحرّاني، عن داود ابن عمرو، عن أبي الأحوص: سلّام بن سليم، عن سماك بن حرب، عن خالد

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٧، ح٣والوسائل: ج٩ ص٣٢٩ الباب ١١ من أبواب مقدمات الطواف، ح٩ والبحار: ج١٥ ص٢٣٧، ح٧. وتفسير نور الثقلين: ج١ ص١٢٧ ح٣٧١.

(٢) مسند الطيالسي: ص١٨. دلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص٥٦/٥٧، البداية والنهاية: ج٢ ص٢٧٨. كنز العمال: ج١٧ ص٨٧، ح٢٤٢.

(٣) مجمع الزوائد: ج٨ ص٢٢٩ قال: رواه الطبراني في الأوسط، تاريخ الإسلام للذهبي/ السيرة النبوية: ص٧٥.

بن عُرعُرة، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حديث عن تاريخ بناء الكعبة قال:

فمر عليه (أي على البيت الحرام بعد أن بناه إبراهيم (ع)) الدهر، فانهدم، فبنته العمالقة، قال: فمر عليه الدهر، فانهدم، فبنته جرهم، فمر عليه الدهر، فبنته قريش، ورسول الله (ص) يومئذٍ رجل شاب، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه، فقالوا: نحكِّم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، فكان رسول الله (ص) أول من خرج عليهم، فقضى بينهم أن يجعلوه في مِرطْ، ثم رفعه جميع القبائل كلهم[١].

[٢٥٤] ١١٦ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم وغيره، بأسانيد مختلفة ورفعوه قالوا: إنما هدمت قريش الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلا مكة فيدخلها فانصدعت، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه من جوهر، وكان حائطها قصيراً، وكان ذلك قبل مبعث النبي (ص) بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا في عرضتها، ثم اشفقوا من ذلك وخافوا أن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة.

فقال الوليد بن المغيرة: دعوني أبدء فإن كان لله رضى لم يصبني شيء، وإن كان غير ذلك كففنا، فصعد على الكعبة وحرِّك منه حجراً، فخرجت عليه حية، وانكسفت الشمس، فلما رأوا ذلك بكوا وتضرعوا وقالوا: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح، فغابت عنهم الحية فهدموه ونحوّا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم (ع)، فلما أرادوا أن يزيدوا في عرصته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم (ع) أصابتهم زلزلة

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي: ج٢ ص٥٦ وراجع: البداية والنهاية: ج٢ ص٢٢٦ وص٢٧٨. السيرة النبوية ج١ ص١٦٦: الاحاديث المختارة لابي عبد الله الحنبلي: ج٢ ص٦٠.

شديدة وظلمة، فكفوا عنه، وكان بنيان إبراهيم: الطولُ: ثلاثون ذراعاً، والعرضُ: إثنان وعشرون ذراعاً، والسمك: تسعة أذرع.

فقالت قريش: نزيد من سمكها، فبنوها، فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود، تشاجرت قريش في وضعه، فقالت كل قبيلة: نحن أولى به نحن نضعه، فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة، فطلع رسول الله (ص)فقالوا: هذا الأمين قد جاء، فحكموه، فبسط رداءه وقال بعضهم: كساء طاروني[١] كان له وضع الحجر فيه.

ثم قال: يأتي من كل ربع[٢] من قريش رجل، فكانوا: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس؛ والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزَّى؛ وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، وقيس بن عدي من بني سهم، فرفعوه ووضعه النبي (ص) في موضعه، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبني له هناك بيعة، فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة، فبطحت، فبلغ قريشاً خبرها، فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح الكعبة من خشب وزينة وغير ذلك، فابتاعوا وصاروا به إلى مكة، فوافق ذرع ذلك الخشب البناء ما خلا الحجر، فلما بنوها كسوها الوصائد[٣] وهي الأردية[٤].

[٢٥٥] ١١٧ ـ وعنه: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن قريشاً

---

(١) أي كساء من الخز.
(٢) الربع: المحلة والمنزل.
(٣) الوصائد: من الوصدة، وهي النسج.
(٤) الكافي: ج٤ ص٢١٧، ٢١٨، ح٤. الوسائل: ج٩ ص٣٢٩، الباب ١١ من أبواب مقدمات الطواف، ح١٠، والبحار: ج١٥ ص٣٣٧ ح٨.

لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته، حتى دعوا رجلاً فقرأه فإذا فيه:

أنا الله ذو بكة حرمتها يوم حللت السموات والأرض، ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حفاً[١].

[٢٥٦] ١١٨ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله (ع): إن رسول الله (ص) ساهم قريشاً في بناء البيت فصار لرسول الله (ص) من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود. وفي رواية أخرى: كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي[٢].

النبي في غار حراء

[٢٥٧] ١١٩ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): قال علي بن محمد (ع): إن رسول الله (ص) لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار: والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته[٣].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٢٥ ح١ وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٠٥، ح١٣٤ عنه.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢١٩، ٢١٨ ح٥، والوسائل: ج٩ ص٣٣٠، الباب ١١ من أبواب مقدمات الطواف، حوبهامشه: الفقيه: ج١ ص٨٨. والبحار: ج١٥ ص٣٣٩، ح٩، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص١٢٧، ح٣٧٢. والمستدرك: ج١٧ ص٣٧٦، الباب ١١ من أبواب كيفية الحكم ح١٠.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): ٥٩ ـ ٧٩. والبحار: ج١٧ ص٣٠٧ ـ ٣٣٤ ح١٤.

الفصل الثالث

من البعثة إلى الإعلان بالدعوة

المبعث وإظهار الدعوة في القرآن

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١).

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣).

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٤).

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٥).

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ

---

(١) البقرة ١٠٥.

(٢) البقرة: ١٥١.

(٣) البقرة: ٢٣١.

(٤) البقرة: ٢٥٢.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[١].

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٢].

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٣].

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[٦]

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٧].

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٨].

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[٩].

---

(١) آل عمران: ١٦٤.
(٢) النساء: ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) النساء: ١٦٣.
(٤) النساء: ١٦٦.
(٥) المائدة: ٦٧.
(٦) المائدة: ٩٩.
(٧) الأنعام: ١٤.
(٨) الأنعام: ٣٣.
(٩) الأنعام: ٩٠.

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[4].

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[5].

---

(١) الأنعام: ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) الأنعام: ١٢٢ ـ ١٢٣.
(٣) الأعراف: ١٥٨.
(٤) الأعراف: ١٩٩.
(٥) الأنفال: ٣٢ ـ ٣٥.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(١).

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾(٢).

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾(٣).

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٤).

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۗ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٥).

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾(٦).

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾(٧).

---

(١) التوبة: ٣٣.
(٢) يونس: ٤٦.
(٣) يوسف: ٣.
(٤) يوسف ١٠٨.
(٥) الرعد: ٧.
(٦) الرّعد: ٤٠.
(٧) الحجر: ٨٨ ـ ٩٩.

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(٣).

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾(٤).

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾(٥).

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾(٦).

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾(٧).

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾(٨).

---

(١) النحل: ٦٤.
(٢) النحل: ٨٩.
(٣) النحل: .
(٤) الإسراء: ٤٧ ـ ٤٨.
(٥) الكهف: ٢٧.
(٦) مريم: ٧٧ ـ ٨٠.
(٧) مريم: ٩٧.
(٨) طه: ٩٩ ـ ١٠٠.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾(١).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٢).

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾(٣).

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٥٦ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾(٥).

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾(٦).

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٧).

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(٨).

---

(١) الأنبياء: ٣٦.
(٢) الحج: ٣ ـ ٤.
(٣) الحج: ٤٩.
(٤) الحج: ٦٧.
(٥) الفرقان: ٥٦ ـ ٥٨.
(٦) الشعراء: ٣ ـ ٤.
(٧) الشعراء: ٢١٤.
(٨) فاطر: ٢٢ ـ ٢٣.

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١).

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾(٢).

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾(٣).

﴿...مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾(٤).

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾(٥).

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(٦).

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٧).

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾(٨).

---

(١) يس: ٧٠.
(٢) غافر: ٧٧.
(٣) الشورى: ١٥.
(٤) الشورة: ٥٢ ـ ٥٣.
(٥) الزخرف: ٤١ ـ ٤٤.
(٦) الفتح: ٨ ـ ٩.
(٧) الذاريات: ٤٥ ـ ٥٥.
(٨) الطور: ٢٩.

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾ إلى قوله تعالى ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[١].

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾[٢].

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٣] إلى آخر الآيات ٨ ـ ٥٢.

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٤].

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ إلى آخر السورة[٥].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾[٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ـ إلى قوله تعالى:

---

(١) النجم: ٢٩ ـ ٥٦.
(٢) القمر: ٦.
(٣) القلم: ٨ ـ ٥٢.
(٤) المعارج: ١ ـ ٣.
(٥) المعارج: ٣٦ ـ ٤٤.
(٦) المزمل: ١٥ ـ ١٦.

ـ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٔ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾[١].

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[٢].

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٣].

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾[٤].

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٦].

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٧].

---

(١) المدثر: ٤٩ ـ ٥٢.
(٢) القيامة: ٣١ ـ ٣٥.
(٣) النبأ: ١ ـ ٣.
(٤) عبس: ١٧ ـ ٢٣.
(٥) التكوير ١٩ ـ ٢٨.
(٦) المطففين: ٢٩ ـ ٣٦.
(٧) الأعلى: ٦ ـ ١٣.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[١].

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٢].

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ إلى آخر السورة[٣].

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[٤].

البشائر بمبعثه ونبوته (ص)

الآيات:

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦].

---

(١) الغاشية: ٢١ ـ ٢٦.
(٢) البلد: ١ ـ ١٠.
(٣) العلق: ١ ـ ١٩.
(٤) البينة: ١ ـ ٤.
(٥) البقرة: ٨٩.
(٦) البقرة: ١٠١.

﴿...وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٦).

---

(١) البقرة: ١٢٩.

(٢) البقرة: ١٤٧.

(٣) آل عمران ٨١ ـ ٨٢.

(٤) آل عمران: ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٥) الأعراف ١٥٧.

(٦) الأعراف ١٦٧.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١).

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(٢).

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٣).

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٤).

الأخبار:

[٢٥٨] ١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال في حديث: كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي (ص): أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجرته بمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، ويجتزي بالكسرة والتمرات، ويركب الحمار العرى، وهو الضحوك القتال، يضع سيفه على عاتقه، ولا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، لنقتلنكم به

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) الشعراء: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) القَصَص: ٤٤-٤٦.

(٤) الصَّف: ٦-٧.

يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[1][2].

[٢٥٩] ٢ ـ الصدوق: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسن بن علي، عن عمر بن أبان، عن أبان رفعه: أن تبّع قال في شعره:

حتى أتاني من قريظة عالم ... حبر لعمرك في اليهود سدد
قال ازدجر عن قرية محجوبة ... لنبي مكة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مشرب ... وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه ... يوم الحساب من الحميم الموقد
فلقد تركت له بها من قومنا ... نفراً أولي حسب وممن يحمد
نفراً يكون النصر من أعقابهم ... أرجو بذلك ثواب رب محمد
ما كنت أحسب أن بيتاً طاهراً ... لله في بطحاء مكة يعبد
قالوا بمكة بيتِ مال داثر ... وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربي دونه ... والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم ... وتركتهم مثلاً لأهل المشهد

قال أبو عبد الله (ع): كان قد أخبر أنه سيخرج من هذه ـ يعني مكة ـ نبي يكون مهاجره يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك يقول:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باريء النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عمّ

---

(١) البَقَرَة: ٨٩.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٩٩/ ١٠٠ ح٢٧٨ عن تفسير القمي.

وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم كأس حتف وغمّ[١]

[٢٦٠] ٣ ـ العياشي في تفسيره: عن الثمالي، عن أبي جعفر (ع) قال: قوله تعالى «يجدونه» يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٢][٣].

[٢٦١] ٤ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (ع) في حديث طويل يقول فيه: لما بعث الله عز وجل المسيح، قال المسيح (ع): أنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل (ع)، يجيء بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم[٤].

[٢٦٢] ٥ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: لم تزل الأنبياء تبشر بمحمد (ص) حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد (ص) وذلك قوله تعالى: «يجدونه» يعني اليهود والنصارى «مكتوباً» يعني صفة محمد (ص) «عندهم» يعني في التوراة والإنجيل ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٥] وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[٦] وبشر موسى وعيسى بمحمد كما بشر الأنبياء صلوات الله عليهم بعضهم ببعض، حتى بلغه محمداً (ص)...[٧].

---

(١) كمال الدين: ص١٧٠ والبحار: ج١٥ ص١٨١، الحديث: ٥.
(٢) الأعرَاف: ١٥٧.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح١٧ والبحار: ج١٥ ص٢٢٧، ح٥٠.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٩٣ ح٣ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣١٥، ح٢٠.
(٥) الأعرَاف: ١٥٧.
(٦) الصَّف: ٦.
(٧) الكافي: ج٨ ص١١٧ ح٩٢، وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣١٥، ح٢١.

[٢٦٣] ٦ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحي، عن اسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[١] قال: كان قوم فيما بين محمد وعيسى (صلى الله عليهما) وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي (ص) ويقولون: ليخرجن نبيٌّ فليكسرنَّ أصنامكم وليفعلنَّ، فلمَّا خرج رسول الله (ص) كفروا به[٢].

[٢٦٤] ٧ ـ روي عن أبي جعفر الباقر (ع)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[٣] أنه قال: كان قوم من اليهود ليسوا في المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت هذه الآية[٤].

[٢٦٥] ٨ ـ وفي تفسير القمي: عن الصادق (ع)، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾[٥] قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾[٦] يعني يعرفون رسول الله كما يعرفون أبنائهم لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد وصفة أصحابه ومهاجرته، وهو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا

---

(١) البَقَرَة: ٨٩.
(٢) الكافي: ج٨ ص٣١٠ ح٤٨٢ وتفسير نور الثقلين: ح٢٨٠، البحار: ج١٥ ص٢٣١ ح٥٣.
(٣) البَقَرَة: ٧٦.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص١٤٢ ـ ١٤٣ والبحار: ج٩ ص٦٥.
(٥) البَقَرَة: ١٤٦.
(٦) البَقَرَة: ١٤٦.

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾[١] وهذه صفة رسول الله في التوراة وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما قال جل جلاله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[٢][٣].

[٢٦٦] ٩ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن زرعة بن محمد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٤] فقال: كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد (ص) ما بين عير[٥] وأُحد فخرجوا يطلبون الموضع، فمروا بجبل يسمى حداد[٦] فقالوا، حداد وأُحد سواء، فتفرقوا عنده، فنزل بعضهم بتيماء، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتقاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتماروا منه[٧] وقال لهم: ذلك عير وهذا أُحد، فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنَّا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم: أنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم، فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبعاً، فغزاهم فتحصنوا منه، فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقّون إليهم بالليل التمر

---

(١) الفَتْح: ٢٩.
(٢) البَقَرَة: ٨٩.
(٣) الميزان للطباطبائي: ج١ ص٣٣٤.
(٤) البَقَرَة: ٨٩.
(٥) عير: جبل بالمدينة.
(٦) حداد: جبل بتيماء: اسم موضع قريب من المدينة.
(٧) أي استأجروا منه.

والشعير، فبلغ ذلك تبع، فرقّ لهم وآمنهم، فنزلوا إليه فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم، فقالوا له: إنه ليس ذاك لك، إنها مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: فإني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلف حيين الأوس والخزرج، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله محمداً (ص) آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)(٢)].

[٢٦٧] ١٠ ـ الصدوق: عن علي بن الحسين قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن تبعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي، أما أنا فلو أدركته لخدمته ولخرجت معه[(٣)].

[٢٦٨] ١١ ـ روي عن أمير المؤمنين (ع)، وابن عباس، وقتادة: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[(٤)] أن الله أخذ الميثاق على الأنبياء، قبل نبينا (ص) أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته، ويبشروهم به، ويأمروهم بتصديقه.

---

(١) البَقَرَة: ٨٩.

(٢) الكافي: ج٨ ص٣٠٨ ـ ٣١٠ ح٤٨١ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص١٠٠/ ١٠١ ح٢٧٩ وتفسير العياشي: ج١ ص٤٩، ٥٠، ح٦٩. والبرهان في تفسير القرآن: ج١ ص١٢٨. وتفسير الصافي: ج١ ص١١٥. ومجمع البيان: ج١ ص١٥٨، والبحار: ج١٥ ص٢٢٥ ح٤٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ من ١٧٠ ـ ١٧١ ح٢٦، ومناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٥، بحار الأنوار: ج١٥ ص١٨٢ ح٦، وص٢٢٣ ح٤٥، وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٦٢٩ ح٣٨.

(٤) آل عِمرَان: ٨١.

وقال الصادق (ع): تقديره: وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها، والعمل بما جاءهم به، وأنهم خالفوه بعدما جاء وما وفوا به، وتركوا كثيراً من شرائعه وحرفوا كثيراً منها[١].

[٢٦٩] ١٢ ـ عن أبي جعفر محمد الباقر (ع) قال: لمّا أتى على رسول الله (رض)إثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: أذهب بابن أخيك إلى عرّاف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته، فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب، فوضعه تحت صومعته، ثم ناداه أبو طالب: يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟ قال: أبو طالب بن عبد المطلب، جئتك بابن أخي لتداوي عينه، فقال: وأين هو؟ قال: في السفط قد غطيته من الشمس، قال: أكشف عنه، فكشف عنه، فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب، فقال له: غطه فغطاه، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وإنك رسول الله حقاً حقاً، وأنك الذي بشرّ به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى (ع)، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسوله، ثم خرج رأسه وقال: يا بني أنطلق به فليس عليه بأس، فقال له أبو طالب: ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً، فقال: يا بني شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت مني، وأنت معينه على ذلك ومانعه ممّن يريد قتله من قريش، قال: فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك، فقال له عبد المطلب: أسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم[٢].

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٤٦٨ والبحار: ج١٥ ص١٧٦.
(٢) العدد القوية: ص١٢٣ ح٣٠ البحار: ج١٥، ص٣٥٨، ح١٥.

[٢٧٠] ١٣ ـ الصدوق: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن علي بن الحسين الرقّي، عن عبد الله بن جبلة، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ع) في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه (ع) فأسلم وأخرج رقاً أبيض[١]، فيه جميع ما قال النبي (ص)، وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران (ع)، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة، وكلّما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرائيل عن يمينك، وميكائيل عن يسارك، ووصيك بين يديك، فقال رسول الله (ص): صدقت، هذا جبرائيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، ووصيي علي بن أبي طالب بين يدي، فآمن اليهودي وحسن إسلامه[٢].

[٢٧١] ١٤ ـ الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: بينا رسول الله (ص) ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلّموا عليه، فقال رسول الله (ص): من القوم؟ قالوا: وفد من بكر بن وائل[٣]، قال: فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: نعم

---

(١) الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

(٢) الخصال: ج٢: ص٩ والبحار: ج١٥ ص١٨١ ح٤.

(٣) بنو بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، فيها الشهرة والعدد، كانت ديارها من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالأبله فهيت.

يا رسول الله، قال: فما فعل؟ قالوا: مات، فقال رسول الله (ص): الحمد لله رب الموت، ورب الحياة، كل نفس ذائقة الموت، كأني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر، وهو يخطب الناس ويقول: أيها الناس اجتمعوا، فإذا اجتمعتم فأنصتوا، فإذا أنصتم فاستمعوا، فإذا سمعتم فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، ألا إن من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات فليس بآتٍ، إن في السماء خبراً، وفي الأرض عبراً، سقف مرفوع، ومهاد موضوع، ونجوم تمور، وليل يدور، وبحار ماء تغور[١]، يحلف قسّ ما هذا بلعب، والناس بلعب، وأن من وراء هذا لعجباً، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يحلف قسّ يميناً غير كاذبة إن لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه، ثم قال رسول الله (ص): رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة، ثم قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً، فقال بعضهم: سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر ... مّا رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر ... لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمه قس بن ساعدة ومعرفته أن النبي (ص) كان يسأل من يقدم عليه من إياد[٢] عن حكمته ويصغي إليها[٣].

[٢٧٢] ١٥ ـ الطوسي: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد،

---

(١) غار الماء: ذهب في الأرض.
(٢) اياد: بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إياد بن معد بن عدنان.
(٣) كمال الدين: ٩٩ و ١٠٠. والبحار: ج١٥ ص١٨٣ ح٨.

قال : حدثني أحمد بن يوسف الجعفي، قال : حدثنا محمد بن حسان، قال : حدثنا حفص بن راشد الهلالي، قال : حدثنا محمد بن عباد بن سريع البارقي، قال : سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول : لما ولد النبي (ص) ولد ليلاً، فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملا من قريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة، ووليد بن المغيرة، وعتبة، وشيبة، فقال : أولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا : لا، وما ذاك؟ قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد، به شامة، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه، فسألوا فأخبروا فطلبوه، فقالوا: لقد ولد فينا غلام، فقال قبل أن أنبئكم أو بعده؟ قالوا: قبل، قال: فانطلقوا معي أنظر إليه، فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط، وما رأت من النور، قال اليهودي: فأخرجيه، فنظر إليه، ونظر إلى الشامة فخرّ مغشياً عليه، فأدخلته أُمه، فلما أفاق قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، الحديث[١].

[٢٧٣] ١٦ ـ محمد بن سعد، عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فإني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه، فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط، هو رجل الشعر أسوده، ضخم الرأس، مشرباً لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة ـ وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ـ أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صبب، لم أر قبله مثله، ولا بعده مثله، قال علي : ثم سكت، فقال لي الحبر : وماذا؟

---

(١) أمالي الطوسي: ص١٤٥ والبحار: ج١٥ ص٢٦٠ ح١٠.

قال علي : هذا ما يحضرني، قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم تام الأذنين، يقبل جميعا ويدبر جميعاً، فقال علي : والله هذه صفته، قال الحبر : [وشئ آخر] قال علي : وما هو ؟ قال الحبر: وفيه جناء، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب، قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض، قبلهم يهود، قال علي : هو هو، وهو رسول الله (ص)، قال الحبر : فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله[١].

[٢٧٤] ١٧ ـ الراوندي: بإسناده عن محمد بن الفضل الهاشمي، عن الإمام الرضا (ع) في حديث قال: ثم إن الرضا (ع) التفت إلى الجاثليق فقال : هل دلَّ الإنجيل على نبوة محمد (ص) ؟ قال : لو دلَّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه، فقال (ع) : أخبرني عن السكتة[٢] التي لكم في السفر الثالث، فقال الجاثليق : اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره، قال الرضا (ع) : فإن قرّرتك[٣] أنه اسم محمد وذكره، وأقر عيسى به، وأنه بشرَّ بني إسرائيل بمحمد، أتقرّ به ولا تنكره ؟ قال الجاثليق : إن فعلت أقررت، فاني لا أردُّ الإنجيل ولا أجحده، قال الرضا (ع) : فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد(ص)، وبشارة عيسى بمحمد، قال الجاثليق : هات ! فأقبل الرضا (ع) يتلو ذلك السفر ـ الثالث من الإنجيل ـ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج٦ ص١٨

(٢) «السكينة» ط.

(٣) قرره بالأمر : جعله يعترف به.

حتى بلغ ذكر محمد (ص)، فقال : يا جاثليق، من هذا النبي الموصوف ؟ قال الجاثليق : صفه ؟ قال : لا أصفه إلا بما وصفه الله : هو صاحب الناقة والعصا والكساء، النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم[١] والأغلال التي كانت عليهم يهدي إلى الطريق الاقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الاقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي ؟ فأطرق الجاثليق ملياً، وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر، فقال : [نعم] هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى هذا النبي، (ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم)[٢]، فقال الرضا (ع) : أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل، وأقررت بما فيه من صفة محمد (ص) فخذ علي في السفر الثاني، فإني أوجدك ذكره، وذكر وصيه، وذكر ابنته فاطمة، وذكر الحسن والحسين، فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علم أن الرضا (ع) عالم بالتوراة والإنجيل فقالا : والله قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه، إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد، فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره، فقال الرضا (ع): احتجزتم[٣] بالشك، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد (ص) ؟ أو تجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير

---

(١) الاصر : الثقل، الذنب.

(٢) «وقد صح في الإنجيل ما أقررت بما فيه من صفة محمد أنه صاحبكم ولم يصح عند النصارى» ط.

(٣) احتجز به : امتنع. وفي البحار : احتججتم.

محمدنا ؟ فأحجموا عن جوابه وقالوا : لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمداً هو محمدكم، لأنا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيه على ما ذكرت أدخلتمونا في الإسلام كرهاً، فقال الرضا (ع): أنت يا جاثليق آمنٌ في ذمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدؤك منا شيء تكره مما تخافه وتحذره، قال : أما إذا قد آمنتني فان هذا النبي الذي اسمه «محمد» وهذا الوصي الذي اسمه «علي» وهذه البنت التي اسمها «فاطمة» وهذان السبطان اللذان اسمهما «الحسن والحسين» في التوراة والإنجيل والزبور، قال الرضا (ع) : فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور، من اسم هذا النبي، وهذا الوصي، وهذه البنت، وهذين السبطين، صدق وعدل أم كذب وزور ؟ قال : بل صدق وعدل، وما قال الله إلا بالحق، فلما أخذ الرضا (ع) إقرار الجاثليق بذلك، قال لرأس جالوت : فاستمع الآن يا رأس جالوت السفر الفلاني من زبور داود، قال : هات بارك الله عليك وعلى من ولدك، فتلا الرضا (ع) السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال : سألتك يا رأس الجالوت بحق الله أهذا في زبور داود ؟ ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق، فقال رأس الجالوت : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم، قال الرضا (ع) : فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران (ع) في التوراة، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلي العدل والفضل ؟ قال : نعم، ومن جحد هذا فهو كافر بربه وأنبيائه، قال له الرضا (ع) : فخذ الآن علي سفر كذا من التوراة، فأقبل الرضا (ع)، يتلو التوراة، وأقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحماد وبنت أحماد وإليا وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية: محمد وعلي وفاطمة والحسن

والحسين، فتلا الرضا (ع) السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت ـ لما فرغ من تلاوته ـ : والله يا ابن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحماد، واتبعت أمرك، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحداً أحسن بياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك، فلم يزل الرضا (ع) معهم في ذلك إلى وقت الزوال، فقال لهم ـ حين حضر وقت الزوال ـ : أنا أصلي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة، إن شاء الله. قال : فأذن عبد الله بن سليمان، وأقام، وتقدم الرضا (ع) فصلى بالناس، وخفف القراءة، وركع تمام السنة، وانصرف، فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك فأتوه بجارية رومية، فكلمها بالرومية، والجاثليق يسمع، وكان فهما بالرومية، فقال الرضا (ع) ـ بالرومية ـ لها : أيما أحب إليك محمد أم عيسى ؟ فقالت : كان فيما مضى عيسى أحب إلي حين لم أكن عرفت محمداً، فأما بعد أن عرفت محمداً، فمحمد الآن أحب إلي من عيسى ومن كل نبي، فقال لها الجاثليق : فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى ؟ قالت : معاذ الله بل أحب عيسى وأؤمن به، ولكن محمداً أحب إلي، فقال الرضا (ع) للجاثليق : فسر للجماعة ما تكلمت به الجارية، وما قلت أنت لها، وما أجابتك به ففسر لهم الجاثليق ذلك كله، ثم قال الجاثليق : يا ابن محمد ههنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية فقال له : أحضرنيه، فأحضره، فتكلم معه بالسندية، ثم أقبل يحاجه وينقله من شيء إلى شيء ـ بالسندية ـ في النصرانية فسمعنا السندي يقول بالسندية : بثطي بثطى بثطلة، فقال الرضا (ع): قد وحد الله بالسندية، ثم كلمه في عيسى ومريم، فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال

بالسندية : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زنار[١] في وسطه فقال : اقطعه أنت بيدك يا ابن رسول الله، فدعا الرضا (ع) بسكين، فقطعه، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي : خذ السندي إلى الحمام فطهره، واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة، فلما فرغ من مخاطبة القوم، قال : قد صح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني ؟ فقالوا [بأجمعهم] : نعم، والله قد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان ؟ فقال : صدق محمد إلا أني احمل مكرماً معظماً مبجلاً. قال محمد بن الفضل : فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودع الجماعة وأوصاني بما أراد، ومضى، وتبعته اشيعه حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق، فصلى أربع ركعات، ثم قال : يا محمد انصرف في حفظ الله، غمض طرفك، فغمضته، ثم قال : افتح عينيك، ففتحتهما فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ! ولم أر الرضا (ع)، قال : وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم[٢].

[٢٧٥] ١٨ ـ الصدوق: بإسناده عن الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا (ع) أنه قال لرأس الجالوت : يا يهودي، أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمته : «إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبحون الرب جداً جداً،

---

(١) الزنار : ما على وسط المجوسي والنصراني. وفي التهذيب : ما يلبسه الذي يشده على وسطه. (لسان العرب : ٤ / ٣٣٠).

(٢) الخرائج للراوندي: ج١ ص٣٤١. عن إثبات الهداة: ١ / ٣٨٦ ح١٠٤، و ج٣ / ٥٣٠ ح٥٦١، و ج٦ / ١٢٩ ح١٣٨ قطعة والبحار : ٤٩ / ٧٣ ح١. وعنه في مدينة المعاجز: ٥٠٥ ح١٢٤، وعن ثاقب المناقب: ١٥١ مرسلاً مثله. وأورده في الصراط المستقيم : ٧ / ١٩٥ ح٥ مرسلاً عن محمد بن الفضل مثله.

تسبيحاً جديداً، في الكنائس الجدد، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض» أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم، إنا لنجده كذلك، ثم قال (ع): يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والسبب الذي بينهم[1] من قبل إبراهيم (ع)؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا (ع): أفليس قد صح هذا عندكم؟ قال: نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا (ع): هل تنكر أن التوراة تقول لكم: «جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران» فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى، وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى (ع) وهو عليه، وأما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه وبينها يوم[2].

[٢٧٦] ١٩ ـ روي عن أبي عبد الله (ع) قال: فنشأ رسول الله في حجر أبي طالب فبينا هو غلام يجئ بين الصفا والمروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي محمد، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد الله، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد المطلب، قال: فما اسم هذه؟ ـ وأشار إلى السماء ـ قال: السماء، قال: فما اسم هذه؟ ـ وأشار إلى الأرض ـ قال: الأرض، قال: فمن ربهما؟ قال: الله، قال: فهل

---

(١) في المصادر: والنسب الذي بينهما.

(٢) التوحيد للصدوق: ص٤٣٧ ـ ٤٤١. الاحتجاج: ص٢٢٩. عيون الأخبار: ص٩١. بحار الأنوار: ج١٣ ص٣٤٧ ح٣٤.

لهما رب غير الله؟ قال: لا، ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش، فلما انتهى به إلى بصرى ـ وفيها راهب لم يكلم أهل مكة، إذا مروا به ـ ورأى علامة رسول الله (ص) في الركب، فإنه رأى غمامة تظله في مسيره، ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنت أغصان الشجرة عليه والغمامة على رأسه بحالها، فصنع لهم طعاماً، فاجتمعوا عليه، وتخلف محمد (ص)، فلما نظر بحيرا إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال: فهل تخلف منكم أحد؟ قالوا: لا ـ واللات والعزى ـ إلا صبي، فاستحضره، فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته، فلما تفرقوا قال: يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها؟ قال: سل، قال: أنشدك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ـ وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما ـ فذكروا أن النبي (ص) قال له: لا تسألني باللات والعزى، فإني والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط، قال: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه؟ قال: فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله (ص) يخبره، فكان يجدها موافقة لما عنده، فقال له: اكشف عن ظهرك، فكشف عن ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده، فأخذه الافكل ـ وهو الرعدة ـ واهتز الديراني، فقال: من أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابني، قال: لا والله لا يكون أبوه حياً، قال أبو طالب: إنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وهو ابن شهرين، قال: صدقت، قال: فارجع بابن أخيك إلى بلادك، وأحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأته وعرفوا منه الذي عرفت ليبغينه شراً، فخرج أبو طالب فرده إلى مكة[1].

---

(١) الخرائج للراوندي: ج١ ص٧١، ح١٣٠ وج١٥ ص٢١٤ ـ ٢١٥ ح٢٨ والسيرة النبوية لابن هشام: ج١ ص١٩١ واالخصائص الكبرى للسيوطي: ج١ ص٢٠٨ ودلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص٢٦.

[٢٧٧] ٢٠ ـ ابن شاذان: بأسانيده عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: قدم على رسول الله (ص) حبر من أحبار اليهود فقال: يا رسول الله قد أرسلني إليك قومي وقالوا: إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران وقال: إذا بعث بعدي نبي اسمه محمد وهو عربي فامضوا إليه واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر سود الحدق، فان أخرجها لكم فسلموا عليه وآمنوا به واتبعوا النور الذي انزل معه، فهو سيد الأنبياء ووصيه سيد الأوصياء وهو منه كمثل أخي هارون منى، فعند ذلك قال الله أكبر، قم بنا يا أخا اليهود قال: فخرج النبي (ص) والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة وجاء إلى جبل، فبسط البردة وصلى ركعتين وتكلم بكلام خفي، وإذا الجبل يصر صريرا عظيماً، فانشق وسمع الناس حنين النوق فقال اليهود: مد يدك فإنا نشهد أن لا إله إلا الله وانك محمد رسول الله (ص) وان جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله فامهلني حتى امضي إلى قومي وأخبرهم ليقبضوا عدتهم منك ويؤمنوا بك، قال: فمضى الحبر إلى قومه بذلك ففرحوا بأجمعهم وتجهزوا للمسير وساروا يطلبون المدينة ليقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدينة وجدوها مظلمة مسودة بفقد رسول الله (ص) وقد انقطع الوحي من السماء وقد قبض (ص) وجلس مكانه أبو بكر، فدخلوا عليه وقالوا: أنت خليفة رسول الله (ص)؟ قال: نعم، قالوا: اعطنا عدتنا من رسول الله (ص) قال: وما عدتكم؟ قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقاً وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك ولست له أهلاً، فقام وقعد وتحير في أمره ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين قد قام وقال: اتبعوني حتى أدلكم على خليفة رسول الله (ص) قال: فخرج اليهود من بين يدي أبي بكر وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمة الزهراء (ع) فطرقوا الباب وإذا الباب قد فتح وخرج إليهم علي وهو

شديد الحزن على رسول الله (ص) فلما رآهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله (ص) قالوا: نعم، فخرج معهم إلى ظاهر المدينة إلى الجبل الذي صلى عنده رسول الله (ص) فلما رأى مكانه تنفس الصعداء وقال: بأبي وأمي من كان بهذا الموضع منذ هنيئة، ثم صلى ركعتين وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق وهي سبع نوق، فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) وأن ما جاء به النبي (ص) من عند ربنا هو الحق وانك خليفته حقاً ووصيه ووارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيراً، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين[١].

[٢٧٨] ٢١ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن اسباط، عنهم (ع): فيما وعظ الله عز وجل به عيسى (ع) قال:

ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول، بسيد المرسلين وحبيبي، فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحيي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليَّ وأقرب المرسلين مني، العربي الأمين، الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل، وتأمرهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه، وأن ينصروه، قال عيسى: إلهي من هو حتى أرضيه، فلك الرضا؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم شفاعة، طوبى له من نبي، وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون، طيب مطيب، خير الباقين

---

(١) الفضائل: ص١٣٠.

عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها، وأخرجت الأرض زهرتها، حتى يروا البركة، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكة، موضع أساس إبراهيم، يا عيسى، دينه الحنيفية، وقبلته يمانية، وهو من حزبي وأنا معه، فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيدا، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس، من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء، وأكواب مثل مدر الأرض، عذب فيه من كل شراب، وطعم كل ثمار في الجنة، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً، وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه، يوافق سره علانيته، وقوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم، على دين إبراهيم، يسمي عند الطعام، ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار، ويفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه ورأسه، النور في صدره والحق على لسانه، وهو على الحق حيثما كان أصله، يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به، تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أمته تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة، فمر ظلمة بني إسرائيل ألا يدرسوا كتبه، ولا يحرفوا سنته، وأن يقرؤوه السلام، فإن له في المقام شأناً من الشأن[1].

[٢٧٩] ٢٢ ـ الصدوق : عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٣١

بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي (ع) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله فسألوه عن مسائل، فكان فيما سألوه: أخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده، قال النبي (ص): فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقر لي؟ قال اليهودي: نعم يا محمد، قال: فقال النبي (ص): أما في التوراة مكتوب «محمد رسول الله» وهي بالعبرانية «طاب» ثم تلا رسول الله (ص) هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[1]. ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2] وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب، والثالث والرابع سبطي الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين (صلوات الله عليهم) وفي التوراة اسم وصيي «إليا» واسم السبطين «شبر وشبير» وهما نورا فاطمة (ع)، قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني عن فضلكم أهل البيت، قال النبي (ص): لي فضل على النبيين، فما من نبي إلا دعا على قومه بدعوة وأنا أخرت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأما فضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شيء، وبه حياة كل شيء، وحب أهل بيتي وذريتي استكمال الدين، وتلا رسول الله هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3] إلى آخر الآية، قال اليهودي: صدقت يا محمد[4].

[٢٨٠] ٢٣ ـ علي بن إبراهيم: عن الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك ابن هارون، عن الصادق، عن آبائه (ع): أن ملك الروم عرض على الحسين بن علي (ع) صور الأنبياء فعرض عليه

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) الصَّف: ٦.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) أمالي الصدوق: ص١١٣. بحار الأنوار: ج٣٧ ص٣٦ ح٤ وج ١٣ ص٣٣١ ح١١.

صنماً يلوح، فلما نظر إليه بكى بكاء شديداً، فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدي محمد (ص): كث اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة، ولم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وكان يتختم في يمينه، وخلف سيفه ذا الفقار، وقضيبه وجبة صوف، وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخيطه حتى لحق بالله، فقال الملك: إنا نجد في الإنجيل إنه يكون له ما يتصدق على سبطيه، فهل كان ذلك؟ فقال له الحسن (ع): قد كان ذلك، فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا، قال الملك: أول فتنة هذه الأمة عليها، ثم على ملك نبيكم واختيارهم على ذرية نبيهم، منكم القائم بالحق، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر. الخبر[١].

[٢٨١] ٢٤ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع): ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ قال الامام (ع): كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله عز وجل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[٢] واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[٣] ثم

---

(١) تفسير القمي: ص٥٩٨. بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤٦ ح٢ وج١٠ ص١٣٤.
(٢) يونس: ٣٨.
(٣) الإسراء: ٨٨.

قال الله تعالى : ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم، هو ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ الذي أخبرت به موسى، ومن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۛ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم ﴿هُدٗى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم[1].

[٢٨٢] ٢٥ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع) : قوله عز وجل ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2] قال الامام (ع) : ذم الله اليهود فقال ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وإخوانهم من اليهود ﴿كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُّصَدِّقٞ﴾ ذلك الكتاب ﴿لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ من التوراة التي بين فيها أن محمداً الأمي من ولد إسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده، علي ولي الله، ﴿وَكَانُواْ﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿مِن قَبۡلُ﴾ ظهور محمد بالرسالة ﴿يَسۡتَفۡتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح وينصرهم، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ هؤلاء اليهود ﴿مَّا عَرَفُواْ﴾ من نعت محمد وصفته ﴿كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ وجحدوا نبوته حسداً له وبغياً عليه، قال الله عز وجل : ﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. قال أمير المؤمنين علي (ع) : إن الله تعالى أخبر رسوله (ص) بما كان من إيمان اليهود بمحمد قبل ظهوره،

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع): ص٢٢. بحار الأنوار: ج١٧ ص٢١٧ ح٢١.
(٢) البقرة : ٨٩.

ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله، قال (ع): وكان الله أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر ودهمتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد النبي (ص) بعشر سنين يعادونهم أسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون أذاهم يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف إلى بعض اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم، فقال أسد وغطفان بعض لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل، فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء ثلاثمائة في قريتهم فألجاؤهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود إليهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم، فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أمثلهم وذو الرأي منهم: أما أمر موسى (ع) اسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى، قالوا: فافعلوا، فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت عنا الظلمة المياه حتى ضعف شبابنا، وتماوت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة، فبعث الله تعالى وابلاً هطلاً حتى ملاء حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثم أشرفوا من سطوحهم والعساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد أذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر، فقال الباقون من

العساكر : هبكم سقيتم فمن أين تأكلون ؟ ولئن انصرف عنا هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود : إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر أن يصرف الباقين، ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم فجائت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقاً، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا أمتعتهم وباعوها منهم، فانصرفوا وبعدوا وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما بعدوا وانتبهوا، ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا الوحا، فان هؤلاء اشتد بهم الجوع، وسيذلون لنا، قالت لهم اليهود : هيهات بل أطعمنا ربنا وكنتم نياماً، جائنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا أن نقتلكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا وإلا دعونا بمحمد وآله واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وسقانا، فأبوا إلا طغياناً، فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم، ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفا فقتلوا منهم وأسروا، وطحطحوهم واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود، فلما ظهر محمد (ص) حسدوه إذ كان من العرب، فكذبوه، ثم قال رسول الله (ص) : هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله (ع)، الحديث[١] .

[٢٨٣] ٢٦ ـ الصدوق: بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن الباقر (ع) في حديث طويل : إن الله عهد إلى آدم (ع) أن لا يقرب الشجرة فلما...،

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص١٧٨. بحار الأنوار: ج٩١ ص١٠ ح١١.

وقال آدم : إن الله باعث نبياً اسمه نوح (ع)... فلما انقضت أيام نوح.. بعث الله هودا (ع)... ثم إبراهيم ويوسف (ع)... وأنزلت التوراة على موسى (ع) تبشر بمحمد (ص)..... وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة... فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد (ص)... فبشر عيسى (ع) وموسى (ع) بمحمد (ص)... فلما قضى محمد (ص) نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه... فاجعل العلم الذي عندك... وميراث النبوة عند علي بن أبي طالب (ع)... وكان الأوصياء بعد النبي (ص) على سنة أوصياء عيسى (ع)... وكان علي (ع) على سنة المسيح[١]...

[٢٨٤] ٢٧ ـ عن مروان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال : ذكر النصارى وعداوتهم فقال : قول الله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال : أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ينتظرون مجئ محمد (ص)[٢].

أخذ العهد على الأنبياء بنبوة نبينا (ص)

[٢٨٥] ٢٨ ـ وعن أبي أيوب، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : لم يبعث الله نبياً (من لدن) آدم فمن بعده إلا أخذ الله العهد عليه في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ...﴾[٣][٤].

---

(١) كمال الدين للصدوق: ج١ ص٢١٣

(٢) الميزان: ج٦ ص٨٤

(٣) آل عِمرَان: ٨١.

(٤) إمتاع الأسماع للمقريزي: ج٣ ص١١٦، والدر المنثور: ج٢ ص٤٧، تاريخ النور السافر للعيدروسي: ص٦، تفسير الرازي: ج٨ ص١٢٢، تفسير الطبري: ج٣ ص٢٣٦، فتح القدير للشوكاني: ج١ ص٤٥٤، بحار الأنوار: ج١١ ص١٣.

[٢٨٦] ٢٩ ـ عن أبي أيوب عن علي قوله ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١] قال: فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم فأولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر[٢]..

تحريف صفة رسول الله (ص) في التوراة

[٢٨٧] ٣٠ ـ روي عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[٣] قال: كان يحي بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرون من اليهود لهم مأكله على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي (ص)، فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره[٤].

اختياره (ص) من بني هاشم

[٢٨٨] ٣١ ـ ابن سعد: أخبرنا عارم بن الفضل السدوسي، ويونس بن محمد المؤدب قالا: أخبرنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي قال: قال رسول الله (ص): إن الله اختار العرب فاختار منهم كنانة أو النضر بن كنانة، ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم[٥].

[٢٨٩] ٣٢ ـ وعنه: أخبرنا أبو حمزة المدني أنس بن عياض الليثي، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أن النبي (ص) قال:

---

(١) آل عمران: ٨٢.
(٢) تفسير الطبري: ج٣ ص٢٣٩.
(٣) البَقَرَة: ٤١.
(٤) مجمع البيان: ج١ سورة البقرة ص٩٥، والبحار: ج٦ ص٦٤، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٣ ح١٦٤.
(٥) الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٠.

قسم الله الأرض نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بني هاشم من قريش، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم، ثم اختارني من بني عبد المطلب[١].

[٢٩٠] ٣٣ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن النبي (ص) قال: أتاني جبرائيل فقال: يا محمد، إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها، فلم أجد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حياً خيراً من مضر، ثم أمرني فطفت في مصر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أختار في أنفسهم فلم أجد فيها نفساً خيراً من نفسك[٢].

البعثة وابتداء نزول الوحي

الآيات:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٣].

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[٤].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٠ وتاريخ الإسلام، السيرة النبوية: ص٤٣.
(٢) كنز العمال: ج١٣ ص٧٣، ح٤٠٨. الدر المنثور: ج٣ ص٢٩٥.
(٣) مريم: ٦٤.
(٤) طه: ١١٤.
(٥) الفرقان: ٣٢.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١].

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٢].

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٤].

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥].

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[٦].

الأخبار:

[٢٩١] ٣٤ ـ بالإسناد إلى السيد أبي طالب، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطار قال: حدثنا جعفر بن بشير البجلي قال: حدثنا أبان بن عثمان، قال: حدثني محمد بن مروان الزهلي، عن محمد بن

---

(١) الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.
(٢) النمل: ٦.
(٣) الشورىٰ: ٥١-٥٢.
(٤) النساء: ١٦٣.
(٥) النجم: ٥ ـ ٩.
(٦) القيامة: ١٦ ـ ١٩.

سنان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال:

ترآى لرسول الله (ص) جبرائيل بأعلى الوادي وعليه جبة من سندس، فأخرج له درنوكاً من درانيك الجنة فأجلسه عليه، ثم أخبره أنه رسول الله إليه، وأمره بما أراد أن يأمره به، فلما أراد جبرائيل أن يقوم أخذ رسول الله (ص) بطرف ثوبه، قال: ما اسمك؟ قال جبرائيل، فقام رسول الله (ص) فلحق بالغنم فما مرَّ بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه، وقالت: السلام عليك يا رسول الله، وكان يرعى غنماً لأبي طالب عمه[١].

[٢٩٢] ٣٥ ـ الراوندي: عن أبي عبد الله (ع)، قال: لما بلغ رسول الله (ص) أربعين سنة قال: سمعت صوتا من السماء: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل، ولما تراءى له جبرئيل بأعلى الوادي، وعليه جبة سندس، أخرج له درنوكا من درانيك الجنة، وأجلسه عليه، وأخبره أنه رسول الله، وأمره بما أراد، ثم قال: أنا جبرئيل، وقام، فلحق محمد (ص) بالغنم، وكان يرعى غنم عمه أبي طالب، قال: فما من شجرة ولا مدرة إلا سلمت عليَّ وهنأتني[٢].

[٢٩٣] ٣٦ ـ الطوسي: بإسناده عن إبراهيم بن صالح، عن زيد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): رقدت بالأبطح على ساعدي، وعلي عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، قال: فنزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ففزعت لخفق أجنحتهم قال: فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرائيل: إلى أي الأربعة بعثت وبعثنا معك؟ قال: فركض برجله فقال: إلى هذا وهو محمد سيد النبيين ثم

---

(١) تيسير المطالب: ص٢٦.

(٢) الخرائج للراوندي: ج١ ص٨٣، أورد قطعة منه في ثاقب المناقب: ٣٦ (مخطوط) عن الباقر (ع)، مثله.

قال: من هذا الآخر قال: هذا أخوه ووصيه وهو سيد الوصيين، ثم قال: فمن الآخر؟ قال: جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، ثم قال: فمن الأخير؟ قال: عمه حمزة وهو سيد الشهداء يوم القيامة[١].

[٢٩٤] ٣٧ ـ روي عن العالم (ع) في حديث أنه قال: لما أراد الله جل جلاله أن يتم نوره ويظهر برهانه وأتت له (ص) أربعون سنة، وقبل ذلك كان نبياً مستخفياً، أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط إليه بإظهار الرسالة فقال له ميكائيل: أين تريد؟ فقال له: بعث الله تعالى نبي الرحمة فأمرني أن أهبط إليه بإظهار الرسالة، فقال له ميكائيل: فأجيء معك؟ قال له: نعم، فنزلا فوجدا رسول الله نائماً بالأبطح بين أمير المؤمنين علي وبين جعفر ابن أبي طالب، فجلس جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، ولم ينبهاه إعظاماً له وهيبة فقال ميكائيل له: إلى أيهم بعثت؟ فقال: إلى الأوسط، فأراد أن ينبهه فمنعه جبرائيل، فانتبه أمير المؤمنين فقال: تنبه ابن عمك، فنبهه، فأدى جبرائيل الرسالة إليه عن الله تعالى، فلما نهض جبرائيل ليقوم أخذ رسول الله بثوبه وقال: ما اسمك؟ قال: جبرائيل، فنهض رسول الله ليلحق بغنمه فلم يمر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته بالرسالة، وكان جبرائيل يأتيه فلا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة بناحية الوادي فغمز بعقبه فانفجرت عين، فتوضأ جبرائيل وتطهر رسول الله للصلاة، ثم صلى، وهي أول صلاة صلاها في الأرض فرضها الله تعالى، وصلى أمير المؤمنين تلك الصلاة مع النبي، فرجع رسول الله من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم، فكان أول من صلى من الرجال أمير المؤمنين ومن النساء خديجة، وأعطى الله تبارك

---

(١) أمالي الطوسي: ص٧٢٣ ح١٥٢٣. والبحار: ج١٨ ص١٩٣، ح٢٨.

وتعالى رسول الله جميع ما أعطى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، وعلمه جميع الكتب المنزلة والصحف على الأنبياء، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وآتاه ما لم يؤت أحداً من العالمين[١].

[٢٩٥] ٣٨ ـ عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[٢] وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم (ع) إلى أن بعث محمد (ص)، فلما بعث الله جبرائيل إلى محمد (ص) سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات، فلما فرغ من الوحي انحدر جبرائيل، كلما مرّ بأهل السماء فزع عن قلوبهم، يقول: كشف عن قلوبهم، فقال بعضهم لبعض، ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العليُ الكبير[٣].

[٢٩٦] ٣٩ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع): عن علي بن محمد (ع): إن رسول الله (ص) لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأخلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت

---

(١) اثبات الوصية: ص١١٣ والمستدرك: ج٦ ص٤٥٥ باب٤ من صلاة الجماعة ح٥.
(٢) سَبَإ: ٢٣.
(٣) البحار: ج١٨، ص٢٥٩ ح١١، عن القمي وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٥٧٣ ح٦٢٧.

عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغرته، ونظر إلى جبرائيل الروح الأمين المطوق بالنور، طاووس الملائكة، هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه وقال: يا محمد، اقرأ قال: وما أقرأ؟ قال يا محمد ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل، ثم صعد إلى العلو ونزل محمد (ص) من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمّى والنافض يقول: وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، وإنه يعتريه شياطين، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله، وأكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عز وجل أن يشرح صدره، ويشجع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا رسول الله أبشر، فإن الله عز وجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون وعن الدين مفتون، فإن الفاضل من فضله رب العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات، وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيّك علي بن أبي طالب، وسوف يبث علومك في العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمك: عليّ بن أبي طالب، وسوف يقرّ عينك بابنتك فاطمة، وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وسوف ينشر في البلاد دينك وسوف يعظّم أجور المحبين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد

---

(١) العلق: ١ ـ ٥.

فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم، فقلت في سري: يا رب من عليّ بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ وذلك بعد ما ولد علي (ع) وهو طفل أهو ولد عميّ، وقال بعد ذلك لما تحرك علي وليداً وهو معه: أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمد في كفة منه، ومثل له علي (ع) وسائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح، ثم أخرج محمد من الكفة وترك عليّ في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم وعرفه رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الذي أؤيد به هذا الدين، يرجح على جميع أمتك بعدك، فلذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة، وخفف عني مكافحة الأمة، وسهل عليَّ مبارزة العتاة الجبابرة من قريش[١].

[٢٩٧] ٤٠ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الرسول والنبيّ والمحدّث، قال: الرسول: الذي يأتيه جبرائيل (ع) قبلاً فيراه ويكلمه، فهذا الرسول ونحو ما كان رأى رسول الله (ص) من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرائيل (ع) من عند الله بالرسالة، وكان محمد (ص) حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرائيل ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأمّا المحدّث فهو الذي يحدّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه[٢].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص١٥٦/١٥٩ والبحار: ج١٨، ص٢٠٥، ج٣٦.

(٢) الكافي: ج١ ص١٧٦ ح٣. البحار: ج١٨، ص٢٦٦، ح٢٧.

[٢٩٨] ٤١ ـ العياشي في تفسيره: عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): كيف لم يخف رسول الله (ص) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ممّا ينزع به الشيطان؟ قال: فقال: إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عز وجلّ مثل الذي يراه بعينه[١].

[٢٩٩] ٤٢ ـ الصدوق: عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله الفراء، عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما علم رسول الله (ص) أن جبرائيل (ع) من قبل الله إلا بالتوفيق[٢].

[٣٠٠] ٤٣ ـ عن علي بن الحسين (ع) قال: كان النبي (ص) قبل أن ينزل عليه بمكة تسرع إليه العين، فكانت خديجة ترسل إلى عجوز من عجائز مكة، تتفل عليه فكان يوافقه، فلما ابتعثه الله وأنزل عليه وجد الذي كان يجد، فقالت خديجة: ألا أبعث إلى العجوز فتتفل عليك؟ فقال النبي (ص): أما الآن فلا[٣].

[٣٠١] ٤٤ ـ الصدوق: عن الطالقاني، عن أحمد بن إسحاق الماذرائي، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد، عن غانم بن الحسن السعديّ، عن مسلم بن خالد المكي، وعن جعفر بن محمد، عن أبيه (ع) قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا (ص) بالعربية فإذا كّلم به قومه كلمهم بالعربية، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا

---

(١) البحار: ج١٨، ص٢٦٢، ح١٦ عن العياشي.
(٢) التوحيد: ص٢٤٢ ح٢، والبحار: ج١٨، ص٢٥٦، ح٧.
(٣) كنز العمال: ج١٤ ص٧٨ ح١٥٧.

يخاطب رسول الله (ص) بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم جبرائيل (ع) له وعنه تشريفاً من الله عز وجل له[١].

[٣٠٢] ٤٥ ـ السيد بن طاووس في كتاب سعد السعود: رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢] قال: بلغنا أن عثمان بن مظعون قال: نزلت هذه الآية على النبي (ص) وأنا عنده، قال: مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه، فبينما هو يحدثني إذا رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع، ثم رأيته خفضه حتى وضعه عن يمينه، ثم ولاني ركبته وجعل ينفض برأسه كأنه أُلهم شيئاً فقال: ثم رأيته أيضاً رفع طرفه إلى السماء، ثم خفضه عن شماله ثم أقبل إليّ محمّر الوجه يفيض عرقاً، فقلت: يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم!؟ ما حالك؟ قال: ولقد رأيته؟ قلت: نعم، فقال رسول الله (ص): ذاك جبرائيل لم يكن لي همة غيره ثم تلا عليه الآيتين، قال عثمان: فقمت من عند رسول الله (ص) معجباً بالذي رأيت، فأتيت أبا طالب ـ رضي الله عنه ـ فقرأتهما عليه فعجب أبو طالب، وقال يا آل غالب اتبعوه ترشدوا أو تفلحوا، فوالله ما يدعوا إلاّ إلى مكارم الأخلاق، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلّا إلى الخير[٣].

[٣٠٣] ٤٦ ـ الصدوق: بإسناده عن علي أمير المؤمنين (ع) فيما أجاب عن أسئلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن: قال (ع): وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٥٣، باب ١٠٥ ح٨، البحار: ج١٨، ص٢٦٣، ح١٩.
(٢) النحل: الآية ٩٠.
(٣) البحار: ج١٨، ص٢٦٨، ح٣٢، عن سعد السعود.

بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[١] وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[٢] وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾[٣] وقوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٤] فأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ وليس بكائن إلا من وراء حجاب فإنه ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك تعالى علواً كبيراً، قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء، فتبلغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله (ص) يا جبرائيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرائيل: إن ربي لا يرى، فقال رسول الله (ص): من أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين، قال فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإنه منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض، قال: فرجّت عني فرجّ الله عنك، وحللت عني عقدة فعظم الله أمرك يا أمير المؤمنين[٥].

[٣٠٤] ٤٧ ـ الشريف الرضي في النهج: عن علي (ع): فبعث

---

(١) الشورى: ٥١.
(٢) النساء: ١٦٤.
(٣) الأعراف: ٢٢.
(٤) البقرة: ٣٥.
(٥) التوحيد: ص٢٦٤ ح٥، الاحتجاج: ص١٢٧، وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٥٨٨، والبحار: ج١٨، ص٢٥٧، ح٨.

محمداً (ص) بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات[١].

[٣٠٥] ٤٨ ـ وعنه (ع): وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته، لا يوازي فضله، ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم، ويستذلون الحكيم، يحيون على فترة، ويموتون على كفرة[٢].

[٣٠٦] ٤٩ ـ وعنه (ع): أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتفاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به[٣].

[٣٠٧] ٥٠ ـ وعنه (ع): بعثه بالنور المضيء، والبرهان الجليّ، والمنهاج البادي، والكتاب الهادي، أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدلة، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتد بها صوته، أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبين به الأحكام المفصولة[٤].

---

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح: ص٢٠٤ خطبة ١٤٧، البحار: ج١٨، ص٢٢١، ح٥٥.
(٢) البحار: ج١٨، ص٢٢١، ح٥٦.
(٣) نهج البلاغة: ص١٢١ خطبة ٨٩، البحار: ج١٨، ص٢٢٢، ح٥٧.
(٤) نهج البلاغة: ص٢٢٩ خطبة ١٦١، البحار: ج١٨، ص٢٢٢، ح٥٨.

[٣٠٨] ٥١ ـ الطبرسي في مجمع البيان: عن الأصبغ بن نباتة، عن علي (ع) قال: انا كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفا[١].

[٣٠٩] ٥٢ ـ العياشي: عن زرارة، وحمران، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (ع) قال: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾[٢] فجمع له كل وحي[٣].

صفة دخول جبرائيل على النبي (ص)

[٣١٠] ٥٣ ـ الصدوق: بإسناده إلى عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان جبرائيل إذا أتى النبي (ص) قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه[٤].

[٣١١] ٥٤ ـ حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق (ع)، إن النبي (ص) كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه وهو يتصابّ عرقاً، فإذا أفاق قال: قال الله عز وجل: كذا وكذا، وأمركم بكذا، ونهاكم عن كذا، وأكثر مخالفينا يقولون: إن ذلك كان يكون عند نزول جبرائيل (ع) عليه، فسئل الصادق (ع) عن الغشية التي كانت تأخذ النبي (ص) أكانت تكون عند هبوط جبرائيل؟ فقال: لا، إن جبرائيل (ع)إذا أتى النبي (ص) لم يدخل عليه حتى يستأذن، فإذا دخل عليه قعد بين يديه

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣٤.
(٢) النِّسَاء: ١٦٣.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٥.
(٤) علل الشرائع: ج١ ص١٨/١٧ باب ٧ ح٢، تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٢٩٧.

قعدة العبد، وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة[١].

مقام جبرئيل (ع)

[٣١٢] ٥٥ ـ محمد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال في المستحاضة تأتي مقام جبرائيل (ع)، وهو تحت الميزاب، فإنه كان مكانه إذا استأذن على نبي الله[٢].

[٣١٣] ٥٦ ـ وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عمن ذكره، عن ابن بكير، عن عمر بن يزيد قال: حاضت صاحبتي وأنا بالمدينة، فذكرت ذلك لأبي عبد الله (ع) فقال: مرها لتغتسل، ولتأت مقام جبرائيل، فإن جبرائيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام مكانه حتى يخرج إليه، وإن أذن له دخل عليه، فقلت وأين المكان؟ قال: حيال الميزاب الذي إذا خرجت من الباب الذي يقال له: باب فاطمة بحذاء القبر، إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب، والميزاب فوق رأسك، والباب من وراء ظهرك، الخبر[٣].

[٣١٤] ٥٧ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار جميعاً قال: قال أبو عبد الله (ع): ائت مقام جبرئيل (ع) وهو تحت الميزاب فإنه كان مقامه إذا استأذن على رسول الله (ص) وقل: «أي جواد

---

(١) البحار: ج١٨، ص٢٦٠، ح١٢.
(٢) الكافي: ج٤ ص٤٥٢ ح١، و البحار: ج١٨، ص٢٦٢، ح١٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٤٥٢ ح٢، و البحار: ج١٨، ص٢٦٣، ح١٨.

أي كريم أي قريب أي بعيد أسألك أن تصلي على محمد وأهل بيته وأسألك أن ترد عليَّ نعمتك» قال : وذلك مقام لا تدعو فيه حائض تستقبل القبلة ثم تدعو لدم إلا رأت الطهر إن شاء الله[١].

نزول إسرافيل على النبي (ص)

[٣١٥] ٥٨ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: بينا رسول الله (ص) جالس وعنده جبرائيل إذ حانت من جبرائيل (ع) نظرة قبل السماء فأمتقع لونه حتى صار كأنه كركمة، ثم لاذ برسول الله (ص)، فنظر رسول الله (ص) إلى حيث نظر جبرائيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض ثم قال: يا محمد، إني رسول الله إليك أخبرك أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك أو تكون عبداً رسولاً؟ فألتفت رسول الله (ص) إلى جبرائيل وقد رجع إليه لونه، فقال جبرائيل: بل كن عبداً رسولاً، فقال رسول الله (ص) بل أكون عبداً رسولاً، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة، كل سماء خطوة، وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الذر، فالتفت رسول الله (ص) إلى جبرائيل فقال: لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان أذعر لي من تغير لونك، فقال: يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلما رأيته منحطاً ظننت أنه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليَّ

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٥٧

لوني ونفسي، أما رأيته كلما ارتفع صغر، إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته، إن هذا حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثم يلقيه إلينا فنسعى به في السموات والأرض، إنه لأدنى خلق الرحمن منه، وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف، وإني لأقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة ألف عام[١].

الأحداث التي رافقت بعثة النبي (ص)

أ ـ صياح عجل آل الذريح

[٣١٦] ٥٩ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحي الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن من وراء اليمن وادٍ يقال له: وادي برهوت، ولا يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطيور، في ذلك بئر يقال لها بلهوت يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين[٢] يسقون من ماء الصديد[٣]، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح، لما أن بعث الله تعالى محمداً (ص) صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح ـ بصوت فصيح ـ أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا: لأمر مّا أنطق الله هذا العجل: قال: فنادى فيهم ثانية، فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسيبوها[٤]

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٨. والبحار: ج١٨ص٢٥٨ح٩.

(٢) أي إذ ماتوا يؤتى بأرواحهم إلى ذلك البئر كل صباح ومساء، وإن ماتوا صباحاً يؤتى بهم صباحاً وإن ماتوا مساءً يؤتى بهم مساءً ثم يكونون دائماً في ذلك الوادي (آت).

(٣) الصديد: ماء الجرح الرقيق.

(٤) أي أجروها يقال: ساب الماء وانساب إذا جرى، وشراع السفينة ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها.

في البحر، فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة، فأتوا النبي (ص) فقال لهم النبي (ص): أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل؟ قالوا: نعم، قالوا أعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب، فعرض عليهم رسول الله (ص) الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عز وجل، وولىّ عليهم رجلاً من بني هاشم سيره معهم فما بينهم إختلاف حتى الساعة[١].

ب ـ رنة الشيطان

[٣١٧] ٦٠ ـ عن علي (ع): ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه (ص)، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع، وترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبيّ، ولكنك وزير وإنك لعلى خير[٢].

[٣١٨] ٦١ ـ الصدوق: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: رنّ إبليس أربع رنّات أولهنّ: يوم لُعِنَ، وحين أُهبط إلى الأرض، وحين بعث محمد (ص) على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أمّ الكتاب، ونخر نخرتين: حين أكل آدم (ع) من الشجرة، وحين أهبط من الجنة[٣].

[٣١٩] ٦٢ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن علي بن

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٦١ ـ ٢٦٢ ح٣٧٥.
(٢) نهج البلاغة: ص٣٠٠ ـ ٣٠١ خ١٩٢ والبحار: ج١٨ ص٢٢٣ ح٦١.
(٣) الخصال: ج١ ص٢٦٣ ح١٤١، والبحار: ج١٨ ص١٧٧، ح٥، وتفسير نور الثقلين: ج١، ص٤ ح٣.

عقبة، عن أبي عبد الله (ع) قال: أنَّ إبليس أنَّ أنيناً لما بعث الله نبيه (ص) على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أمُّ الكتاب[١].

بيان: قال ابن أبي الحديد: وأما رنة الشيطان فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب (ع) قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلّي، فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ قال: ألا تعلم؟ هذه رنة الشيطان، علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

وقد روي عن النبي (ص) ما يشابه هذا لمّا بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة، سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم، فقال رسول الله (ص) للأنصار: ألا تسمعون ما يقول هذا أزب الكعبة يعني شيطانها ـ وقد روي أزيب العقبة ـ ثم التفت إليه فقال: أتسمع يا عدوّ الله؟ أما والله لأفرغن لك[٢].

ج ـ صياح إبليس

[٣٢٠] ٦٣ ـ تيسير المطالب قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: أخبرنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن عبد الله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سنان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، قال: لما بعث الله محمداً (ص) صاح أبليس صيحة فاجتمع إليه أصحابه، فقالوا ما الذي أفزعك؟ فقال: لقد أنكرت السماء والأرض، حدث فيها حدث ما حدث

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٩ والبحار: ج١٨ ص١٧٩، ح٨.
(٢) البحار: ج١٨، ص٢٢٣ ح٦١.

مثله منذ رفع الله عيسى (ع)، قال: فأمرهم أن يطلبوا، فخرجوا في الطلب ثم رجعوا فقالوا: ما وجدنا شيئاً حتى جاء أحدهم فقال: وجدت الذي طلبت، بعث محمد (ص) بتهامة، فقال إبليس ما يصلح[١].

حالة رسول الله (ص) عند نزول الوحي

[٣٢١] ٦٤ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن إبراهيم والفضل ابن محمد الأشعريين، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله (ص) إذا أنزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له، قال: ثم قال: تلك النبوة يا زرارة، وأقبل بتخشع[٢].

[٣٢٢] ٦٥ ـ البرقي: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (ع): كان رسول الله (ص) إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرائيل (ع) يقول: هو ذا جبرائيل، وقال لي جبرائيل، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرائيل تصيبه تلك السبتة ويغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عز وجل[٣].

[٣٢٣] ٦٦ ـ الطوسي: عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال بعض أصحابنا: أصلحك الله أكان رسول الله (ص)

---

(١) تيسير المطالب: ص٢٥١.
(٢) التوحيد للصدوق: ح١٥ ص١١٥ والبحار: ج١٨ ص٢٥٦ ح٦.
(٣) المحاسن: ص٣٣٨ ح١٢١، و البحار: ج١٨، ص٢٧١، ح٣٦.

يقول: قال جبرائيل، وهذا جبرائيل يأمرني، ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد الله (ص): إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرائيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرائيل لم يصبه ذلك فقال: قال لي جبرائيل، وهذا جبرائيل[١].

البعثة في رجب أم في شهر رمضان؟

[٣٢٤] ٦٧ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأول (ع) قال: بعث الله عز وجل محمداً (ص) رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً[٢].

[٣٢٥] ٦٨ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن جده الحسن، عن أبي عبد الله (ع) قال: لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب، فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد[٣].

[٣٢٦] ٦٩ ـ عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (ع): إن يوم النيروز هو اليوم الذي هبط فيه جبرائيل (ع) على النبي[٤].

[٣٢٧] ٧٠ ـ الطوسي، عن المفيد، عن ابن قولوية، عن محمد بن الحسن الجوهري، عن الأشعري، عن البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن

---

(١) آمالي الطوسي: ج٢ ص٦٧٤/ ٦٧٥ ح٢٩ باب ٣٤ مجلس يوم الجمعة ١٦ رجب سنة ٤٥٧هـ، البحار: ج١٨، ص٢٦٨، ح٣٠.

(٢) الكافي: ج٤ص١٤٩ ح٢ الوسائل: ج٧ ص٣٣٠ باب ١٥ من أبواب الصيام المندوب ح٥ وبهامشه: التهذيب: ج١ ص٤٣٨ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣٢٢، ح١٤ والبحار: ج١٨ ص١٨٩ ح٢٢ وراجع البحار: ج٩٤ ص٥١، ح٤٠.

(٣) البحار: ج١٨ ص١٨٩ ح٢١. أعيان الشيعة للعاملي ج١ ص٢٢٤:.

(٤) البحار: ج١٨ ص٢١٤.

كثير النوا، عن أبي عبد الله (ع) قال: في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله[١].

[٣٢٨] ٧١ ـ عن علي بن محمد رفعه، عن أبي عبد الله (ع) قال: يوم سبعة وعشرين من رجب نبئ فيه رسول الله[٢].

[٣٢٩] ٧٢ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثني سعد بن عبد الله قال: حدثني أحمد بن الحسين الصقر، عن أبي طاهر محمد بن حمزة بن اليسع، عن الحسن بن بكار[الصيقل]، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: بعث الله (محمداً (ص)) لثلاث ليال مضين من شهر رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً.

قال سعد بن عبد الله: كان مشايخنا يقولون: إن ذلك غلط من الكاتب وهو أنه لثلاث ليال بقين من رجب[٣].

[٣٣٠] ٧٣ ـ الطوسي: عن أبي عبد الله بن عياش قال: حدثني أحمد بن زياد الهمداني وعلي بن محمد التستري قالا: حدثنا محمد بن الليث المكي قال: حدثني أبو إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: وحك في صدري ما الأيام التي تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن علي بن محمد (ع) وهو بصربا ولم أبد ذلك لأحدٍ من خلق الله فدخلت عليه فلما بصر بي قال (ع): يا أبا اسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهنَّ؟ وهي أربعة: أولهنَّ يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله تعالى

---

(١) آمالي الطوسي: ج١ ص٤٤ حح٢١ المجلس الثاني، والبحار: ج١٨ ص١٨٩، ح٢٣. والوسائل: ج٧ ص٣٣٠ الباب ١٥ من أبواب الصوم المندوب ح٤.
(٢) الكافي: ج٣ ص٤٦٩ ح٧، والبحار: ج١٨ ص١٩٠ ح٢٤.
(٣) ثواب الأعمال: ص٨٣ باب ثواب صوم رجب ح٥ ـ الوسائل: ج٧ ص٣٢٩ باب ١٥ من أبواب الصوم المندوب ح٢.

محمداً (ص) إلى خلقه رحمة للعالمين، ويوم مولده (ص) وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول، ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الأرض، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله (ص)أخاه علياً (ع) علماً للناس وإماماً من بعده، قلت: صدقت جعلت فداك لذلك قصدت، أشهد أنك حجة الله على خلقه[١].

[٣٣١] ٧٤ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن القاسم بن يحي، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال: ولا تدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فإنه هو اليوم الذي أنزلت فيه النبوة على محمد (ص) وثوابه ستين شهراً لكم[٢].

[٣٣٢] ٧٥ ـ الفضل بن شاذان، عن الرضا (ع) في حديث: فإن قيل: فلم جعل الصوم في شهر رمضان دون ساير الشهور؟

قيل: لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وفيه نبئ محمد (ص)...[٣].

[٣٣٣] ٧٦ ـ ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبي

---

(١) التهذيب: ج٤ ص٣٠٥ ـ ٣٠٦ ح٩٢٢ والوسائل: ج٧ ص٣٢٤ باب١٤ من أبواب الصوم المندوب ح٣ وذكر جزء من الحديث في الوسائل: ج٧ ص٣٣٩ باب ١٩ من أبواب الصوم المندوب ح١.

(٢) ثواب الأعمال: ص٩٩ ح١ الوسائل: ج٧ ص٣٢٩ باب ١٥ من أبواب الصوم المندوب ح١ وبهامشه: الفقيه ج١ ص٣١ والتهذيب: ج١ ص٤٣٨، الكافي: ج١ ص٢٠٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ص٢٦١ والبحار: ج١٨ ص١٩٠ ح٢٥ وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٦٢٥، ح٢٢ وج١ ص١٦٤ ح٥٥٠ وج ٥ ص٦٣٠، ح٨٣.

جعفر قال: نزل الملك على رسول الله (ص) بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة، وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي[١].

عمره (ص) حين البعثة

[٣٣٤] ٧٧ ـ الراوندي: عن أبي عبد الله (ع)، قال: لما بلغ رسول الله (ص) أربعين سنة قال: سمعت صوتا من السماء: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل، ولما تراءى له جبرئيل بأعلى الوادي، وعليه جبة سندس، أخرج له درنوكا من درانيك الجنة، وأجلسه عليه، وأخبره أنه رسول الله، وأمره بما أراد[٢].

[٣٣٥] ٧٨ ـ ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبي جعفر قال: نزل الملك على رسول الله (ص) بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة، وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي[٣].

نزول القرآن

[٣٣٦] ٧٩ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال النبي (ص): نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص١٢٦، ١٩٣.
(٢) الخرائج للراوندي: ج١ ص٨٣.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص١٢٦، ١٩٣.

وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وأنزل الفرقان في ثلاث وعشرين من شهر رمضان[١].

[٣٣٧] ٨٠ ـ وعنه: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في إثني عشر ليلة من شهر رمضان، وأنزل الزبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر[٢].

[٣٣٨] ٨١ ـ وعنه: بإسناده إلى حمران، أنه سأل أبا جعفر (ع) عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[٣] قال: نعم ليلة القدر، وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر[٤].

[٣٣٩] ٨٢ ـ وعنه: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد؛ وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: لما قبض أمير المؤمنين (ع) قام الحسن بن علي في مسجد الكوفة، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي (ص) ثم قال:

أيها الناس، إنه قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع بن

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢٨ ـ ٦٢٩ ح٦ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٣١١، ح٩.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٥٧ ح٥ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٣١١، ح١٠. وج٥ ص: ٦٢٤ و ٦٢٥، ح٥٢/ ٥٣/ ٥٥. وص٥٥٨، ح٣١.
(٣) الدّخان: ٣.
(٤) الكافي: ج٤ ض١٥٧ ح٦ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٢٥ ح٥٦.

نون، والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، والليلة التي نزل فيها القرآن[١].

[٣٤٠] ٨٣ ـ وعنه: عن محمد بن أبي عبد الله؛ ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد؛ ومحمد بن يحي بن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الجرش، عن أبي جعفر (ع) قال: قال أبو عبد الله (ع): كان علي بن الحسين (ع) يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ صدق الله عز وجل، أنزل القرآن في ليلة القدر[٢].

[٣٤١] ٨٤ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن عدة الشهور عند الله إثنا عشرة شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، فغرة الشهور شهر الله عز ذكره، وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن[٣].

كيفية نزول القرآن

[٣٤٢] ٨٥ ـ عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة[٤].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٥٧ ح٨ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٢٤، الحديث: ٥١.
(٢) الكافي: ج١ ص٢٤٨ ح١ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٢٤ ح٥٠.
(٣) الكافي: ج٤ ص٦٥ ـ ٦٦ ح١ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٢٥، ٦٢٤، ح٥٤.
(٤) الكافي: ج٢ ص٦٢٨ ح٦ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٣١١، ح٩ وج٥ ص٥٥٨، ح٣٠.

اول ما أُنزل عليه (ص)

[٣٤٣] ٨٦ ـ عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد؛ وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس، ومحمد بن الحسن بن السرى، عن عمه علي بن السرى، عن أبي عبد الله (ع) قال: أول ما نزل على رسول الله (ص): بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[١] وآخره ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٢][٣].

[٣٤٤] ٨٧ ـ الصدوق، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: قال الرضا (ع): سمعت أبي يحدث، عن أبيه (ع): أن أول سورة نزلت: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وآخر سورة نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٤].

[٣٤٥] ٨٨ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع): أنه كانت أول سورة نزلت ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[٥].

[٣٤٦] ٨٩ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره: حدثنا أحمد بن محمد الشيباني، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن علي، عن عثمان بن يوسف، عن عبد الله بن كيسان، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرائيل على محمد (ص) فقال: يا محمد، إقرأ قال: وما أقرأ؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[٦] ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٧][٨].

---

(١) العلق: ١.
(٢) النصر: ١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٦٢٨ ح٥ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٠ الحديث: ٦.
(٤) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص٩ ح١٢: وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٠، الحديث: ٥.
(٥) تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٨، وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٠ ح٧.
(٦) العَلق: ١.
(٧) العَلق: ٥.
(٨) تفسير القمي: ج٢ ص٤٣٠ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٠ ح٨.

[٣٤٧] ٩٠ ـ تفسير على بن إبراهيم وفى رواية أبى الجارود، عن أبى جعفر (ع) في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[١] وذلك ان جبرئيل (ع) أبطأ على رسول الله (ص) وانه كانت أول سورة نزلت ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ثم أبطأ عليه فقالت خديجة رضى الله عنها: لعل ربك قد تركك فلا يرسل إليك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٢].

[٣٤٨] ٩١ ـ الطبرسي: حدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني: بإسناده عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال في حديث: فأول ما نزل عليه (ص) بمكة فاتحة الكتاب، ثم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ﴾...[٣].

عالمية البعثة

[٣٤٩] ٩٢ ـ عن أبي جعفر (ع): أن النبي (ص) مبعوث إلى من شاهده، وإلى من بعدهم من العجم والعرب[٤].

[٣٥٠] ٩٣ ـ ابن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دُكين، عن سالم بن العلاء الأنصاري، عن أبي جعفر قال: قال رسول الله (ص): بعثت إلى الأحمر والأسود[٥].

[٣٥١] ٩٤ ـ الصدوق: بإسناده إلى محمد بن الفضل الصيرفي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (ع) قال في حديث طويل: إن الله عز وجل أرسل محمداً (ص) إلى الجن والإنس[٦].

---

(١) الضّحىٰ: ٣.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٥٩٤ ح٦.
(٣) مجمع البيان: ج١٠ ص٥١٥/٥١٦ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٤٦٨ ح٦.
(٤) مجمع البيان: ج١٠ ص٣٦٢ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣٢٣ ح٢١.
(٥) الطبقات الكبرى: ج١ص١٩١، وكنز العمال: ج١٢ ص٧٤ ح٣٣٤.
(٦) عيون الأخبار: ج٢ ص٥٩ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٦٨ وج ٤ ص٣٣٧ ح٦٥.

[٣٥٢] ٩٥ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (ص) شرايع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، إلى أن قال: وأرسله كافة إلى الأبيض والأسود والجن والإنس[١].

[٣٥٣] ٩٦ ـ روضة الواعظين للمفيد رحمه الله قال: قال علي بن الحسين (ع): كان أبو طالب يضرب عن رسول الله (ص) بسيفه ويقيه بنفسه، إلى أن قال: فقالوا: يا أبا طالب سله: أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة؟ فقال أبو طالب: يا ابن أخ إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة؟ قال: لا، بل إلى الناس أرسلت كافة، الأبيض والأسود والعربي والعجمي، والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولادعون السنة فارس والروم، فتحيرت قريش واستكبرت وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول، والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٢][٣].

[٣٥٤] ٩٧ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره: حدثنا علي بن جعفر قال: حدثني محمد بن عبد الله الطائي قال: حدثنا محمد بن أبي عمير قال: حدثنا حفص الكناني قال: سمعت عبد الله بن بكير الدجاني قال: قال لي الصادق

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٣٣٦.
(٢) القصص: ٥٧.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٣٥ ح٩٥.

جعفر بن محمد (ع): أخبرني عن رسول الله (ص) كان عاماً للناس بشيراً، أليس قد قال الله في محكم كتابه ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾[١] لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس هل بلغ رسالته إليهم كلهم؟ قلت: لا أدري، قال: يا ابن بكير، إن رسول الله (ص) لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب؟ قلت: لا أدري، قال: إن الله تعالى أمر جبرائيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد (ص) فكانت بين يديه مثل راحته في كفه، ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي (ص) بنفسه[٢].

اسلام علي وخديجة

[٣٥٥] ٩٨ ـ أبو يعلي: حدثنا أبو هشام؛ وعثمان بن أبي شيبة، عن يحي بن يمان، عن سليمان بن قرم، عن مسلم، عن حية، عن علي قال: بعث رسول الله (ص) يوم الأثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء[٣].

[٣٥٦] ٩٩ ـ علي بن طاووس: بإسناده إلى عيسى ابن المستفاد ممّا رواه في كتاب الوصية قال: حدثني موسى بن جعفر (ع) قال سألت أبي جعفر بن محمد (ع) عن بدء الإسلام كيف أسلم عليٌّ وكيف أسلمت خديجة؟ فقال لي أبي: إنهما لمّا دعاهما رسول الله (ص) فقال: يا عليّ ويا خديجة، إن جبرائيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما،

---

(١) سَبَإ: ٢٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣ والبحار: ج١٨ ص١٨٨ ح٢٠.

(٣) مسند أبي يعلي: ج١ ص٣٤٨، ح٤٤٦، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢، وكنز العمال: ج١٥ ص١١٣، ح٣٢٢ عن أبي القاسم بن الجراح في آماليه. مناقب آل الرسول للنجف آبادي: ص١٨.

وأطيعا تهديافقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله، فقال: إن جبرائيل عندي يقول لكما: إن للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق فابتدياه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله: أن تقولا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، ولم يلده والد ولم يتخذ صاحبة، إلهاً واحداً مخلصاً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة، ونشهد أن الله يحي ويميت، ويرفع ويضع، ويغني ويفقر، ويفعل ما يشاء، ويبعث من في القبور، قالا: شهدنا، قال: وإسباغ الوضوء على المكاره: غسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وغسل الجنابة في الحرّ والبرد، وإقام الصلاة وأخذ الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها، وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله، وبرِّ الوالدين، وصلة الرحم، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، والوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام، فإنه لا شبهة عنده، وطاعة وليِّ الأمر بعدي، ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمة من بعده واحداً واحداً، وموالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، والبراءة من الشيطان الرجيم، وحزبه وأشياعه، والبراءة من الأحزاب تيم وعدي وأميّة، وأشياعهم وأتباعهم، والحياة على ديني وسنتي، ودين وصيّي وسنته إلى يوم القيامة، والموت على مثل ذلك، وترك شرب الخمر، وملاحاة الناس، يا خديجة، فهمت ما شرط ربك عليك؟ قالت: نعم، وآمنت وصدَّقت، ورضيت وسلّمت قال علي (ع): وأنا على ذلك، فقال: يا عليّ، تبايعه على ما شرطت عليك؟ قال: نعم، قال: فبسط رسول الله كفه فوضع كفَّ علي (ع) في كفه فقال: بايعني يا عليّ على ما شرطت عليك، وأن تمنعني مما تمنع نفسك، فبكى عليٌّ (ع) فقال: بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال رسول الله (ع): اهتديت وربّ الكعبة، ورشدت ووفقت، وأرشدك الله يا خديجة، ضعي

يدك فوق يد عليّ فبايعي له، فبايعت على مثل ما بايع عليه عليّ ابن أبي طالب (ع) على أنه لا جهاد عليها.

ثم قال: ياخديجة هذا عليٌّ مولاك ومولى المؤمنين، وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيداً عليماً[١].

[٣٥٧] ١٠٠ ـ الشريف الرضي في النهج: عن علي (ع): ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما[٢].

[٣٥٨] ١٠١ ـ الصدوق: بإسناده عن علي (ع) فيما أجاب به اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء، فقال (ع) فيما قال: كنت أول من أسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله (ص) بما أتاه غيري، وغير إبنة خويلد رحمها الله[٣].

أبو طالب يأمر علياً وجعفراً باتباع النبي (ص)

[٣٥٩] ١٠٢ ـ الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن يحي العطار، قال: حدثنا أبي عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين (الحسن) بن سعيد، عن علي بن جعفر، عن محمد بن عمر الجرجاني قال: قال الصادق جعفر بن محمد (ع): أول جماعة كانت، أن رسول الله كان يصلي وأمير

---

(١) الطرف: ص٥، والبحار: ج٦٥ ص٣٩٢، ٣٩٣، ح٤١ وج٧٧ ص٢٩٤. والمستدرك: ج٨ ص٧٥، الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات، ح١٧، والوسائل: ج١ ص٢٨١ الباب ١٥ من أبواب الوضوء، ح٢٥ والبحار: ج٧٧ ص٢٩٤، ح٤٩، وج١٨ ص٢٣٢، ح٧٥. وج٦٨ ص٣٩٢. والنواصب: ص١٠٠ وص ١٠. والصراط المستقيم للبياضي: ج٢ ص٨٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، والبحار: ج١٦ ص١٦، ح١٦.

(٣) البحار: ج١٦، ص٢، ذيل ح٥.

المؤمنين علي بن أبي طالب معه، إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه فقال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسه رسول الله (ص) تقدمها، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إن علياً وجعفر ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بنيّ ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

قال فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم[١].

[٣٦٠] ١٠٣ ـ محمد بن حسان بن خالد، عن أبي جعفر السمتي، عمن سمع منه وروى عنه، عن علي بن أبي طالب قال: بينا أنا مع النبي (ص) في حير لأبي طالب أشرف علينا أبو طالب، فبصر به النبي (ص) فقال: يا عم، ألا تنزل فتصلي معنا؟ قال: ابن أخي إني لأعلم أنك على حق، ولكن أكره أن أسجد فتعلوني أستي، ولكن أنزل يا جعفر فصل جناح ابن عمك، فنزل جعفر فصلى عن يسار النبي (ص) فلما قضي النبي (ص) صلاته التفت إلى جعفر فقال: (أما إن الله قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة كما وصلت جناح ابن عمك)[٢].

[٣٦١] ١٠٤ ـ وروي عن علي (ع) أنه قال: قال لي أبي: يا بني، الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال لي: إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا[٣].

---

(١) آمالي الصدوق: ص٤١٠ المجلس ٧٦ ح٤، والبحار: ح٣٥ ص٦٨ ح٢ وبهامشه: الطرائف ٨٧. أعيان الشيعة: ج١ ص٣٢٥: وسائل الشيعة: ج٨ ص٢٨٨: (١٠٦٨٦) ١٢ وذكره أبو هلال العسكري أيضاً في كتاب الأوائل.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب: ج٢ ص٢٧٤، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى: ج١ ص٣٠٨.
(٣) أعيان الشيعة للعاملي: ج١ ص٣٢٥.

أول من أسلم

[٣٦٢] ١٠٥ ـ أخبرنا القاضي أبو الخطاب عبد الرحمن بن عبد الله الإسكافي، قال: أخبرنا عبد الله بن يحيى، قال: حدثنا الحسين بن محمد المحاملي، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا عبيد الله، عن سفيان وشعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة، عن علي (ع) قال: أنا أول من أسلم[١].

[٣٦٣] ١٠٦ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى، قال: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم القرضي، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن البهلول الأزرق، حدثني جدي، قال حدثنا عبد الله، عن سفيان وشعبة يقولون عن سلمة بن كهيل، عن حبة، عن علي (ع) قال: أنا أول من أسلم[٢]

[٣٦٤] ١٠٧ ـ وروى الحافظ ابن عساكر بأربعة أسانيد، عن علي: أنه أول من أسلم[٣].

---

(١) إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٧٧، وج٧ ص٤٩٢، السيرة الحلبية: ج١ ص٤٤٤، أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي في المسند: ص٣٧ ط القاهرة، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المصري في العثمانية: ص٢٩٠ ط دار الكتب بمصر، تاريخ بغداد: ج٤ ص٢٣٣ طبع القاهرة، الخوارزمي في المناقب: ص٣٣ ط تبريز، ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٢٥٨ ط مصر جلد ٣١، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٣٣ ط حيدر آباد الدكن، ينابيع المودة: ص٦١ ط اسلامبول الآمرتسري في أرجح الطالب: ص٤٠٢ ط لاهور.

(٢) إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٧٧، السيرة الحلبية: ج١ ص٤٤٤، احقاق الحق ج٧ ص٤٩٢، وعن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي في المسند: ص٣٧ ط القاهرة، والجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المصري في العثمانية: ص٢٩٠ ط دار الكتب بمصر، وتاريخ بغداد: ج٤ ص٢٣٣ طبع القاهرة، الخوارزمي في المناقب: ص٣٣ ط تبريز، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٢٥٨ ط مصر، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٣٣ ط حيدر آباد الدكن، ينابيع المودة: ص٦١ ط اسلامبول، الآمرتسري في أرجح الطالب: ص٤٠٢ ط لاهور.

(٣) ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق: ج١ ص٤٣ إلى ص٥٧ ط بيروت.

[٣٦٥] ١٠٨ ـ حدثنا أبو هشام؛ وعثمان بن أبي شيبة، عن يحي بن يمان، عن سليمان بن قرم، عن مسلم، عن حية، عن علي قال: بعث رسول الله (ص) يوم الأثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء[١].

[٣٦٦] ١٠٩ ـ عن علي (رض) قال: قال رسول الله (ص): نزلت على النبوة يوم الاثنين، وصلي علي (ع) معي يوم الثلاثاء[٢].

[٣٦٧] ١١٠ ـ أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة وحجاج، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت حبة العرني، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله (ص)[٣].

---

(١) مسند أبي يعلي: ج١ ص٣٤٨، ح٤٤٦، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢، وكنز العمال: ج١٥ ص١١٣، ح٣٢٢ عن أبي القاسم بن الجراح في آماليه. مناقب آل الرسول للنجف آبادي: ص١٨، السيوطي المتوفى سنة ٩١١ في كتابه «مسند علي بن أبي طالب»: ج١ ص١٢٣ ط المطبعة العزيزية بحيدر آباد، الهند.

(٢) إحقاق الحق: ج٧ ص٤٩٢، وأرجح المطالب ص٤٠٢ ط لاهور.

(٣) مسند أحمد: ج١ ص٢٢٧ ح١١١٩ ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٣، وكنز العمال: ج١٥ ص٣١١. ملحقات الإحقاق للمرعشي: ج٢٢ ص٦٣٣. ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ في القول المسدد في الذب عن المسند للامام احمد: ص١٠٢ ط بيروت سنة ١٤٠٤. فضائل الصحابة: ج٢ ص٥٩١. تهذيب خصائص الامام علي: ص١٦ ط دار الكتب العلمية بيروت. إحقاق الحق: ج٣٠ ص ٦٢٢ و ج١٧ ص٣٩٨، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق: ج١ ص٤٧ ط بيروت والمراغي في الفتح المبين: ص٥٧ ط محمد على عثمان بمصر، النقشبندي في مناقب العشرة: ج٧ ص٥١٧ مخطوط ،الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٢ ط دار الصادر بمصر، والحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي في المسند: ج١ ص١٤١ ط مصر، الاستيعاب: ج٢ ص٤٥٨ ط حيدر آباد، المعارف ص٥٦ ط مطبعة العامرة الشرقية بمصر. الخصائص: ص٢ ط التقدم بمصر. أسد الغابة: ج٤ ص١٧ ط مصر سنة ١٢٨٥. الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٨ ط محمد أمين الخانجي بمصر. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٣ ط مكتبة القدسي بالقاهرة: تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٦ ط حيدر آباد الدكن البداية والنهاية: ج٣ ص٢٦ وج ٧ ص٢٢٢ ط السعادة بمصر، المولوي البصري في انتهاء الأفهام: ص٦٩ ط لكهنو البريشي الشفشاوي المصري في سعد الشموس والأقمار: ص٢٨ ط التقدم بمصر، فضائل الصحابة: ج٢ ص ٥٨٩.

[٣٦٨] ١١١ ـ الطبري: حدثنا أحمد بن الحسن الترمزي، عن عبيد الله بن موسى، عن العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفترٍ، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين[١].

[٣٦٩] ١١٢ ـ سعيب بن صفوان، عن الأجلح، عن سلمة بن كهبل، عن حية بن جوين، عن علي (رضي الله عنه) قال: عبدت الله مع رسول الله (ص) سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة[٢].

[٣٧٠] ١١٣ ـ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، عن الحسن بن علي بن عفان العامري، وحدثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ، عن إبراهيم بن عبد الله العبسي قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي (رضي الله عنه) قال: إني عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص٥٦، والكامل في التاريخ: ج٢ ص٥٧، ومسند أبي يعلي: ج١ ص٣٤٨، ح٤٤٧، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١١١ ـ ١١٢، وسنن أبن ماجه: ج١ ص٥٧ ـ ٥٨، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢، وكنز العمال: ج١٥ ص١٠٧، ح٣٠٤. إحقاق الحق: ج٣٠ ص٥٢٠، تهذيب خصائص الامام علي للحافظ النسائي: ص٢١ ط دار الكتب العلمية بيروت، مناقب آل الرسول للنجف آبادي: ص٥٩ جامع الأحاديث: ج٤ ص٣٨٧ ط دمشق.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١١٢. وراجع: مسند أبي يعلي: ج١ ص٣٤٨، ح٤٤٧، ومسند أحمد: ج١ ص٩٩، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢، وكنز العمال: ج١٥ ص١٠٧، ١٠٨، ح٣٠٥، إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٩٨، كشف اليقين للحلي ج١ ص١٦٧، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٥٨٦، الفضائل العددية للأنصاري: ص٤٠١، الفصول المختارة للمفيد: ج٢ ص٢٥٤، الصراط المستقيم للبياضي: ج١ ص٢٣٣، الاستغاثة لعلي بن أحمد ج١ ص١٦٨.

لا يقولها بعدي إلا كاذب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة[١].

[٣٧١] ١١٤ ـ عن حبة، أن علياً قال: اللهم إنك تعلم أنه لم يعبدك أحدُ من هذه الأمة قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحدُ من هذه الأمة قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة ست سنين[٢].

[٣٧٢] ١١٥ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن إسحاق، عن محمد بن أبي يعقوب الدينوري، عن عبد الله بن محمد البلوي، عن عُمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت علياً يتمثل ورسول الله (ص) يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... معه رُبيتُ وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدُّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدّقتُه وجميع الناس في نهض ... من الضلالة والشراك والنكد

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١١١ ـ ١١٢ وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢٥٦، عن مجمع البيان. ملحقات الإحقاق للمرعشي: ج٢٢ ص٣٢٢. وحسام الدين المردي الحنفي في آل محمد: ص٢١٤و٢٦١و٢٦٩ نسخة مكتبة السيد الأشكوري. إحقاق الحق: ج٤ ص٢١١، تهذيب خصائص الإمام علي للحافظ النسائي: ص٢١ ط دار الكتب العلمية بيروت، كشف اليقين: ج١ ص١٦٧، الفضائل العددية للأنصاري: ص٤٠١، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج٢ ص٥٨٦ ح٩٩٣ الفصول المختارة للمفيد: ج٢ ص٢٥٤، الصراط المستقيم: ج١ ص٢٣٣: الاستغاثة: ج١ ص١٦٨.

(٢) كنز العمال: ج١٥ ص١٠٨، ح٣٠٦، عن الطيالسي إحقاق الحق: ج٧ ص٥٧٣. المتقي الهندي في منتخب كنز العمال، المطبوع بهامش المسند: ج٥ ص٤٠ ط الميمنية بالقاهرة د. البدخشي في مفتاح النجا: ص٢١ مخطوط القندوزي في ينابيع المودة: ص٦٠ ط اسلامبول، أمان الله الدهلوي العظيم آبادي الهندي في تجهيز الجيش: ص٢١٢ مخطوط. ملحقات الإحقاق للمرعشي: ج٢٢ ص٦٢٧، جامع الأحاديث: ج٤ ص٣٨٨ ط دمشق.

والحمد لله شكراً لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسم رسول الله (ص) وقال: صدقت يا علي[١].

[٣٧٣] ١١٦ ـ الطوسي: بإسناده إلى جماعة، عن أبي الفضل، عن محمد بن علي بن مهديّ وغيره، عن محمد بن عليّ بن عمرو، عن أبيه، عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع): ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصديقه الأول، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون. الخبر[٢].

[٣٧٤] ١١٧ ـ المفيد: بإسناده عن أحمد بن القاسم البرقي، قال حدثنا إسحاق، قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنا سليمان بن علي الهاشمي أبو فاطمة، قال: سمعت معاذة العدوية تقول: سمعت علي بن أبي طالب (ع) يقول على منبر البصرة: انا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم[٣].

[٣٧٥] ١١٨ ـ الصدوق: بإسناده عن علي (ع) فيما أجاب به اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء، فقال (ع) فيما قال: كنت أول من أسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله (ص) بما أتاه غيري، وغير إبنة خويلد رحمها الله[٤].

---

(١) ذكر أخبار أصبهان: ج٢ ص٩٩، وكنز العمال: ج١٥ ص١٢٠، ح٣٤٩ عن ابن عساكر.

(٢) آمالي الطوسي: ج٢ ص٦٣٧ ح٥ مجلس ٣٠، والبحار: ج١٥، ص١٥، ح١٩.

(٣) الإرشاد: ج١ ص٢٦ ح٣، والمعارف لابن قتيبة: ص١٦٩. الصراط المستقيم: ج١ ص٢٣٣، الذرية الطاهرة للدولابي: ص٦١، الإمامة للميلاني: ص٢٧٠، إحقاق الحق: ج٤ ص٣٦٧. الكنى والأسماء للدولابي: ج٢ ص٨١ ط حيدر آباد الدكن، ذخائر العقبى: ص٥٨ ط مكتبة القدسي بمصر.

(٤) البحار: ج١٦، ص٢، ذيل ح٥.

[٣٧٦] ١١٩ ـ وقال علي (ع) : صليت مع رسول الله (ص) كذا وكذا لا يصلى معه غيري إلا خديجة[١].

[٣٧٧] ١٢٠ ـ عن علي قال: سبقتهم إلى الإسلام قدماً غلاماً ما بلغت أوان حلمي[٢].

[٣٧٨] ١٢١ ـ عن أبي يحيى قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحدُ بعدي إلا كاذب، فقالها رجل فأصابته جنة[٣].

[٣٧٩] ١٢٢ ـ عن علي (ع): ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما[٤].

[٣٨٠] ١٢٣ ـ محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن جبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أميمة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال في حديث: كان رسول الله (ص) وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له، وكان أول من استجاب له علي بن أبي طالب (ع)...[٥].

[٣٨١] ١٢٤ ـ وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين[٦].

---

(١) العدد القوية: ص٢٤٤.
(٢) كنز العمال: ج١٥ ص٩٧، الحديث: ٢٧٨، عن البيهقي وابن عساكر.
(٣) كنز العمال: ج١٥ ص١١٤، الحديث: ٣٢٥، عن العدني.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، والبحار: ج١٦ ص١٦، ح١٦.
(٥) الروضة من الكافي: ص١٠٦ ـ ١٠٧، ح٨٠.
(٦) ملحقات الإحقاق للمرعشي: ج٢٢ ص٦٢٦، تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٦ طبع حيدر آباد الدكن، ينابيع المودة: ٢٠٢ ط حيدر آباد، الاستيعاب: ج٢ ص٤٥٨ ط حيدر آباد الدكن، أسد الغابة: ج٤ ص١٧ ط مصر سنة ١٢٨٥، ذخائر العقبى للطبري: ص٥٩، ط مكتبة القدسي بمصر، الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٨ ط محمد أمين الخانجي بمصر، توضيح الدلائل للشافعي: ص١٧٤ نسخة مكتبة الملي بفارس.

[٣٨٢] ١٢٥ ـ عن حبة العرني قال: رأيت علياً ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه، ثم قال: ذكرت قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله (ص) ونحن نصلي ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان أيا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله (ص) إلى الإسلام فقال: ما بالذي تقولان بأس ولكني والله لا تعلوني إستي أبداً، وضحك تعجباً لقول أبيه، ثم قال: اللهم ما أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك، ثلاث مرات، لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً[١].

[٣٨٣] ١٢٦ ـ حسام الدين المردي الحنفي قال: قال النسائي: أخبرنا علي بن نذر الكوفي، عن ابن فضل، قال: أخبرنا الأصلح [كذا]، عن عبد الله بن الهذيل، عن علي (رضي الله عنه) قال: ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين[٢].

[٣٨٤] ١٢٧ ـ جابر الحضرمي: قال علي (ع): لقد صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث سنين لم يصل فيها أحد غيري[٣].

[٣٨٥] ١٢٨ ـ أحمد بن حنبل: حدثني سفيان بن وكيع، قال: حدثنا

---

(١) كنز العمال: ج١٥ ص٣١٥. حياة الصحابة للكاندهلوي: ج١ ص٤١، ملحقات الإحقاق: ج٢٢ ص٦٣٣، فتح المغيث: ص٣٨٧ ط، توضيح الدلائل: ص١٧٤ نسخة مكتبة الملى بفارس: جامع الأحاديث: ج ٤ ص٣٨٨، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠١، وراجع إحقاق الحق: ج٧ ص٥٣٣، فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٨١، النبوية للشامي: ج٢ ص٣٠٢ و ج٢ ص٣٠٠، ذخائر العقبى: ص٦٠ ط مكتبة القدسي بمصر، الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٩ ط محمد أمين الخانجي بمصر، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢ ط مكتبة القدسي بالقاهرة.

(٢) آل محمد: ص١٨١. مختصر تاريخ دمشق: ج١٧ ص١١٧، وتاريخ الأحمدي: ص٢٧ ط بيروت، تهذيب خصائص النسائي: ص ١٨ ط بيروت، إحقاق الحق: ج٧ ص٥٧٣.

(٣) الصراط المستقيم: ج١ ص٢٣٣.

أبي، عن إسرائيل، عن جابر يعني الجعفي، عن عبد الله بن يحيى، عن علي (ع)، قال: صليت مع النبي (ص) ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد[١].

[٣٨٦] ١٢٩ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله، أنبأنا أبو الحسن علي ابن محمد بن أحمد، أنبأنا أحمد بن محمد بن موسى، قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، أنبأنا عبد الكريم بن يعفور، عن جابر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: حدثتني فاطمة ابنة محمد، أن النبي (ص) قال لها: زوجتك أعلم المؤمنين علماً، وأقدمهم سلماً، وأفضلهم حلماً[٢].

[٣٨٧] ١٣٠ ـ ابن أبي الحديد: روى عبد السلام بن صالح، عن إسحاق الأزرق، عن جعفر بن محمد، عن آبائه: أن رسول الله (ص) لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيراً لا مال له، فلما دخل عليها أبوها (ص) رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك، فقال: يا فاطمة إن الله أمرني فأنكحتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت أنه أخي في الدنيا والآخرة[٣].

[٣٨٨] ١٣١ ـ الحمويني: بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان وإن جماعة من المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت، فقالوا: يا أبا الحسن، تكلم،

---

(١) المناقب ص٢٣٧ مخطوط، الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٨، ينابيع المودة: ص٦٠ ط اسلامبول، إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٩٨، الصراط المستقيم: ج١ ص٢٣٣، فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٨١.

(٢) إحقاق الحق: ج١٥ ص٣٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٢٥٧ ط القاهرة. إحقاق الحق: ج٦ ص٤٧٦.

فقال: يا معشر قريش والأنصار، أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل أبأنفسكم أم بغيركم، قالوا: أعطانا الله ومنَّ علينا بمحمد (ص) قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً، يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر آلاف سنة، فلما خلق الله آدم (ع) وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح (ع) ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم (ع)، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الاباء والأمهات لم يكن واحد منا على سفاح قط، فقال أهل السابقة وأهل بدر وأُحد: نعم قد سمعناه، ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية ولم يسبقني أحد من الأمة في الإسلام، قالوا: نعم، قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] سئل عنها رسول الله (ص) فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وأوصيائهم فانا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم[2].

[٣٨٩] ١٣٢ ـ الحافظ ابن عساكر قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأنا محمد بن يونس، قال: وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، أنبأنا محمد ابن يونس، أنبأنا إبراهيم بن زكريا البزاز، أنبأنا موسى بن محمد بن عطاء المقدسي، حدثني أبو عبد الله الشامي، عن النجيب بن السري قال: قال علي في حديث:

سبقتهم إلى الإسلام قدماً غلاماً ما بلغت أوان حلمي[3]

---

(١) الواقِعَة: ١٠-١١.

(٢) إحقاق الحق: ج٣ ص١١٤.

(٣) ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٤٢ ط بيروت. إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٧٧. تاريخ أبي الفداء: ج١ ص١١٦، والفصول المختارة للمفيد ج٢ ص٢٥٤.

[٣٩٠] ١٣٣ ـ عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن جده علي بن الحسين: أن الحسن بن علي (سلام الله عليهم) قال في خطبته الأخرى، بعد الحمد والثناء على الله وبعد التصلية على رسوله (ص): إنا أهل بيت أكرمنا الله واختارنا واصطفانا واذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، ولم تفترق الناس فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما من آدم إلى جدي محمد (ص)، فلما بعثه للنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابة المنزل على نبيه المرسل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] فجدي الذي على بينة من ربه وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه، وقد قال له جدي (ص) حين أمره أن يسير إلى مكة في موسم الحج بسورة برائة: سر بها يا علي فاني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت مني، فأبى من جدي وجدي من الله، وقال له جدي (ص) حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي منى وأنا منك وأنت ولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي، فلم يزل أبي وقى جدي (ص) بنفسه وفى كل موطن يقدمه جدي (ص) ولكل شدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، وقال الله جل شأنه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2] فكان أبي سابق السابقين وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله، وذلك انه لم يسبقه إلى الايمان أحد غير خديجة (سلام الله عليها) فكما ان الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين فضل سابق السابقين، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3] نزلت هذه الآية في أبي[4].

---

(١) هُود: ١٧.

(٢) الواقِعَة: ١٠-١١.

(٣) التوبَة: ١٩.

(٤) ينابيع المودة: ص٤٨٠ ط اسلامبول، إحقاق الحق: ج٥ ص٥٠٠ وج ٤ ص٣٥١.

[٣٩١] ١٣٤ ـ الحمويني: أنبأني السيد النسابة جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي، قال: أنبأنا والدي السيد شمس الدين شيخ شرف فخار بروايته عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن جعفر بن محمد الدورستي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن قالا: أنبأنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علي في مسجد رسول الله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله من الفضل مثل قوله (ص): الأئمة من قريش وقوله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب، وقوله (ص): لا تسبوا قريشا، وقوله (ص): ان للقرشي قوة رجلين من غيرهم، وقوله (ص): من أبغض قريشا أبغضه الله، وقوله (ص): من أراد هوان قريش أهانه الله، وذكروا الأنصار فضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه وما قال فيهم رسول الله (ص) من الفضل، وذكروا ما قال في سعد بن عبادة وغسيل الملائكة فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كل حي منا فلان وفلان، وقالت قريش: منا رسول الله (ص)، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحرث، وزيد بن حارثة إلى أن قال: فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة إلا سموه، وفى الحلقة أكثر من مأتي رجل فيهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمان بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن

مسلم سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى وأبى ليلى وابنه ومعه عبد الرحمان قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن البصري والحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمان بن أبي ليلى فلا أدرى أيهما أجمل إلى ان قال: وعلي بن أبي طالب ساكت لا ينطق بكلمة ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم فقال: ما من الحيين إلا وقد ذكر وقال حقاً، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار، ممن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم، قالوا: بل أعطانا الله ومنَّ به علينا بمحمد وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا، قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، ألستم تعلمون أن الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم، وأن ابن عمي رسول الله (ص) قال: اني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم (ع) بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم (ع) وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح (ع)، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يكن منهم على سفاح قط، فقال السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا من رسول الله، ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسول الله (ص) أحد من هذه الأمة، قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ

ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[١] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٢] سئل عنها رسول الله (ص) فقال: أنزلها الله تعالى ذكره فخر الأنبياء وأوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء، قالوا: اللهم نعم. الحديث[٣].

[٣٩٢] ١٣٥ ـ روى أصحابنا: عن الباقر (ع)، في قوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٤] قال: نزلت في رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب (ع) وهما أول من صلى وركع[٥].

[٣٩٣] ١٣٦ ـ أبو جعفر [محمد بن سليمان]: حدثنا أحمد بن عبدان البرذعي قال: حدثنا سهل بن شقير قال: حدثنا موسى بن عبد ربه قال: [قال: علي [(ع)]: أول من آمن برسول الله (ص) أنا، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر، ثم سعد بن أبي وقاص، كنا نعبد الله في شعاب مكة[٦].

عمر عليّ (ع) حين أسلم

[٣٩٤] ١٣٧ ـ محمد بن يعقوب: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت علي بن الحسين (ع): ابن كم كان علي بن أبي طالب (ع) يوم أسلم؟

فقال: أو كان كافراً قطّ، إنما كان لعلي (ع) حيث بعث الله عز وجل ورسوله (ص) عشر سنين، ولم يكن يومئذٍ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى

---

(١) التّوبَة: ١٠٠.
(٢) الواقِعَة: ١٠ ـ ١١.
(٣) إحقاق الحق: ج٥ ص٣٢٠.
(٤) البَقَرَة: ٤٣.
(٥) بحار الأنوار: ج٣٨ ص٢٠١.
(٦) مناقب علي للكوفي: ج١ ص٤٢.

وبرسوله (ص) وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله (ص) وإلى الصلاة بثلاث سنين، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله (ص) الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله (ص) يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة...[١].

[٣٩٥] ١٣٨ ـ روى إسماعيل ابن عبد الله الرقي، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن سمعان، عن جعفر بن محمد (ع)، عن أبيه محمد بن علي (ع) : أن علياً حين أسلم كان ابن احدى عشرة سنة[٢].

[٣٩٦] ١٣٩ ـ وروى عبد الله بن زياد المدني، عن محمد بن علي الباقر (ع) قال : أول من آمن بالله علي بن أبي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة[٣].

[٣٩٧] ١٤٠ ـ الملوك والأمم قال : أخبرنا عبد الرحمن، قال : أخبرنا أحمد بن علي، قال : حدثنا محمد بن علي الصلحي، قال : أخبرنا أحمد بن يعقوب الجرجاني، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن معاذ الهروي، قال : حدثنا أبو داود سلمان بن معبد السبخي، قال : حدثنا الهيثم بن عدي، قال : حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال : بعث النبي (ص) وعلي ابن سبع سنين[٤].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٣٨، ٣٣٩، ح٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح١٩ وبهامشه: من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧، والبحار: ج١٩ ص١١٥، ح٢.

(٢) إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٧٧.

(٣) إحقاق الحق: ج١٧ ص٣٧٧.

(٤) الملوك والأمم: ج٥ ص٦٨ ط دار الكتب العلمية بيروت. وإحقاق الحق: ج٣٠ ص٥٢٤.

أول صلاة

[٣٩٨] ١٤١ ـ الصدوق: بإسناده عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[١] قال علي (ع): هي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله[٢].

[٣٩٩] ١٤٢ ـ روى شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرني، عن علي قال: أول صلاة صليناها مع رسول الله (ص) العصر[٣].

[٤٠٠] ١٤٣ ـ عن علي: كانت أول صلاة ركعنا فيها العصر، فقلت يا رسول الله: ما هذا؟ قال: بهذا أمرت[٤].

[٤٠١] ١٤٤ ـ محمد بن يعقوب: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت علي بن الحسين (ع): ابن كم كان علي بن أبي طالب (ع) يوم أسلم؟

فقال: أو كان كافراً قطّ، إنما كان لعلي (ع) حيث بعث الله عز وجل ورسوله (ص) عشر سنين، ولم يكن يومئذٍ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله (ص) وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله (ص) وإلى

---

(١) البَقَرَة: ٢٣٨.

(٢) الفقيه: ج١ ص١٢٤ ح٦٠٠، والتهذيب: ج١ ص٢٠٤، والكافي: ج١ ص٢٠٤ وص٧٥ والوسائل: ج٣ ص١١٤ ح١، ومعاني الأخبار: ص٢٣٢ ح٥، وعلل الشرائع: ص٣٥٤ ح١ ودعائم الإسلام: ج١ ص١٣١ والمستدرك: ج٣ ص٢١ باب ٤ من أبواب إعداد الفرائض ح٣ والبحار: ج٨٦ ص١٩٤ ح٣٧ وتفسير العياشي: ج١ ص١٢٧ ح٤١٦ وتفسير البرهان: ج١ ص٢٣٠ ح١.

(٣) كشف الأستار: ج٣ ص١٨٢ ح٢٥١٩، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢ قال، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط.

(٤) كنز العمال: ج٨ ص٢٧ ح١٦٥. ملحقات الإحقاق للمرعشي: ج٢٢ ص٦٣٣، غاية الوسائل في معرفة الأوائل: ص١٢٧ نسخة مكتبة الجامع السلطاني باسلامبول.

الصلاة بثلاث سنين، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله (ص) الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله (ص) يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة...[١].

[٤٠٢] ١٤٥ ـ علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية: عن العالم (ع) في حديث في أول البعثة قال (ع): (فانفجرت عين فتوضأ جبرئيل، وتطهر رسول الله (ص) للصلاة، ثم صلى وهي أول صلاة صلاها في الأرض، فرضها الله عز وجل، وصلى أمير المؤمنين (ع)، تلك الصلاة مع النبي (ص)، فرجع رسول الله (ص) من يومه إلى خديجة (ع)، فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر، من ذلك اليوم، فكان أول من صلى من الرجال أمير المؤمنين (ع)، ومن النساء خديجة (ع)[٢].

أول جماعة

[٤٠٣] ١٤٦ ـ الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن يحي العطار، قال: حدثنا أبي عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين (الحسن) بن سعيد، عن علي بن جعفر، عن محمد بن عمر الجرجاني قال: قال الصادق جعفر بن محمد (ع): أول جماعة كانت، أن رسول الله كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب معه، إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه فقال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسه رسول الله (ص) تقدمها، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٣٨، ٣٣٩، ح٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح١٩ وبهامشه: من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧، والبحار: ج١٩ ص١١٥، ح٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٦ ص٤٥٥.

إن عـلـيـاً وجـعـفـر ثـقـتـي عـنـد مـلـم الـزمـان والـكـرب
والـلـه لا أخـذل الـنـبـي ولا يـخـذلـه مـن بـنـيّ ذو حـسـب
لا تـخـذلا وانـصـرا ابـن عـمـكـمـا أخـي لأمـي مـن بـيـنـهـم وأبـي

قال فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم[١].

إسلام أبي طالب وفاطمة بنت أسد (رض)

[٤٠٤] ١٤٧ ـ وبالاسناد عن أبي علي الموضح، عن محمد بن الحسن العلوي، عن عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمد العطار، عن حفص بن عمر بن الحارث، عن عمر بن أبي زائدة، عن عبد الله ابن أبي الصيفي، عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين (ع) قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش قال أبو علي الموضح: ولأمير المؤمنين (ع) في أبيه يرثيه يقول:

أبـا طـالـب عـصـمـة الـمـسـتـجـيـر وغـيـث الـمـحـول ونـور الـظـلـم
لـقـد هـد فـقـدك أهـل الـحـفـاظ فـصـلـى عـلـيـك ولـي الـنـعـم
ولـقـاك ربـك رضـوانـه فـقـد كـنـت لـلـطـهـر مـن خـيـر عـم[٢]

[٤٠٥] ١٤٨ ـ وبالاسناد عن أبي علي الموضح قال: تواترت الاخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين (ع): أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال: نعم، فقيل له: إن ههنا قوماً يزعمون أنه كافر، فقال:

---

(١) آمالي الصدوق: ص٤١٠ المجلس ٧٦ ح٤ والبحار: ح٣٥ ص٦٨ ح٢ وبهامشه: الطرائف ٨٧. أعيان الشيعة: ج١ ص٣٢٥: وسائل الشيعة: ج٨ ص٢٨٨: (١٠٦٨٦) ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٣. ح٥١ عن كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٢٣ ـ ٢٤.

واعجباه أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله (ص)؟ وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن بنت أسد من المؤمنات السابقات، وأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب (رضي الله عنه)[١].

[٤٠٦] ١٤٩ ـ وأخبرني يحيى بن محمد بن أبي زيد، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن أبي الغنائم، عن الشريف علي بن محمد الصوفي، عن الحسين بن أحمد البصري، عن يحيى بن محمد، عن أبيه، عن أبي علي بن همام، عن جعفر بن محمد الفزاري، عن عمران بن معافا، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن الباقر (ع) أنه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً[٢].

[٤٠٧] ١٥٠ ـ روي عن محمد بن علي الباقر (ع) أنه سئل عما يقوله الناس: أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً (ع) كان يأمر أن يحج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم؟ وقد روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي (ص) عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله (ص): ألا تركت الشيخ حتى نأتيه، فقال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال: صدقت[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٥ ح٥٢. عن الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب: ص٢٤..

(٢) البحار: ج٣٥ ص١١٦ ح٥٨. عن الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٥٦. عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

[٤٠٨] ١٥١ ـ وروى الأصفهاني الأموي في «مقاتل الطالبيين» بسنده عن الصادق (ع) قال: كانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب حادية عشرة (امرأة أسلمت) وكانت بدرية[١].

[٤٠٩] ١٥٢ ـ عن جعفر بن محمد (ع) في حديث: ان فاطمة بنت أسد.. أول امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص)... سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة فقالت: واسوأتاه، فقال لها (ص): فاني أسأل الله أن يبعثك كاسية[٢].

[٤١٠] ١٥٣ ـ محمد بن يعقوب: عن جده يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) ـ في حديث ـ : إن فاطمة بنت أسد أوصت إلى رسول الله (ص) فقبل وصيتها، فلما ماتت نزع قميصه، وقال: كفنوها فيه[٣].

الدعوة في مرحلة الخفاء

[٤١١] ١٥٤ ـ الصدوق، حدثنا محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله؛ ومحمد بن الحسن الصفار جميعاً، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمد ابن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحي، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: اكتتم رسول الله (ص) بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعلي معه وخديجة[٤].

[٤١٢] ١٥٥ ـ العياشي: عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد

---

(١) مقاتل الطالبين: ٤ و ٥.
(٢) كشف الغمة للإربلي: ج١ ص٣١٢.
(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٨ ح٢٩٩٦
(٤) كمال الدين: ج٢ ص٣٤٤، ح٢٨، والبحار: ج١٨ ص١٧٧، ح٢.

الله (ع) قال: اكتتم رسول الله (ص) بمكة سنين ليس يظهر، وعلي معه وخديجة[١].

[٤١٣] ١٥٦ ـ الصدوق، عن أبيه وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، ومحمد بن عيسى معاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (ع):

ما أجاب رسول الله (ص) أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة صلوات الله عليها، ولقد مكث رسول الله (ص) بمكة ثلاث سنين مختفياً خائفاً يترقب يخاف قومه والناس[٢].

[٤١٤] ١٥٧ ـ وعنه: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ابن عميرة، عن داود بن يزيد، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان علي (ع) مع رسول الله (ص) في غيبته لم يعلم بها أحد[٣].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥٣، ح٤٧، والبحار: ج١٩ ص١٨، ح١٠ وص٢٠٥ ح٣٤، والبرهان في تفسير القرآن: ج٢ ص٣٥٦، ح٧ وتفسير الصافي: ج٣ ص١٢٢.
(٢) كمال الدين: ص٣٢٨ ح٩: والبحار: ج١٨ ص١٨٨ ح١٩.
(٣) كمال الدين: ص٣٤٤ ح٢٦: والبحار: ج١٨ ص١٧٦، ح١.

الفصل الرابع

الإسراء والمعراج

كيفية الإسراء والمعراج وصفتهما

الآيات:

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١].

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٢].

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٣].

الأخبار:

[٤١٥] ١ ـ علي بن إبراهيم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله (ص)، فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرائيل ثم قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) النجم: ٥ ـ ١٨.

بالكثير ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والأرض قال: فبينما أنا في مسيري إذ نادى منادٍ عن يميني يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثم ناداني منادٍ عن يساري يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرائيل، فقال: صل، فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطيبة وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل وصل فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، قال: صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم (ع)، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرائيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إلي وأقمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرائيل استقدمنا، فلما استووا أخذ جبرائيل (ع) بعضدي فقدمني فأممتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاث أواني، إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته، فأخذت اللبن فشربت منه، فقال جبرائيل: هُدِيتَ وهُدِيَتْ أمتك، ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يميني، فقال لي: أوأجبته؟ فقلت: لا، ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي اليهود لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني مناد عن يساري، فقال: أوأجبته؟ فقلت: لا، ولم

التفت إليه، فقال: ذلك داعي النصارى لو أجبته لتنصّرت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة، فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلمك، فقال لي: أفكلمتها؟ فقلت: لم أكلمها ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتاً أفزعني فقال جبرائيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها من شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت، قالوا: فما ضحك رسول الله (ص) حتى قبض.

قال: فصعد جبرائيل وصعدت معه إلى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1] وتحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال يا جبرائيل: من هذا معك؟ فقال: محمد (ص)، قال: أوقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلمت عليه وسلم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح والنبي الصالح، وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر ظاهر الغضب، فقال لي: مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فإني قد فزعت، فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلنا نفزع منه، هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكاً لأحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام وبشرني بالجنة، فقلت لجبرائيل: وجبرائيل بالمكان الذي

---

(١) الصافات: ١٠.

وصفه الله مطاع ثم أمين، ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرائيل: يا ملك، أر محمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت ليتنا ولني مما رأيت، فقلت له: يا جبرائيل، قل له فليرد عليها غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثم مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا أبوك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد طيب، ثم تلا رسول الله (ص) سورة المطففين على رأس سبعة عشر آيـة ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[1] إلـى آخرها، قال: فسلمت على أبي آدم وسلم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح.

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرائيل أدنني منه حتى أكلمه، فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرائيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال: أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت: الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته عليّ، فقال جبرائيل: هو أشد الملائكة عملاً، فقلت: أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقيض روحه؟ قال: نعم، قلت: تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه

---

(١) المطففين: ١٧ ـ ١٨.

كيف يشاء وما من دار إلا وأنا أتصفحها كل يوم خمس مرات وأقول: إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله (ص): كفى بالموت طامة يا جبرائيل فقال جبرائيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت.

قال: ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد، فقال رسول الله (ص): ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل أمره عجباً نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول سبحان الذي كفَّ حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكفَّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرَّ هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا ملك وكله الله بأكناف السموات وأطراف الأراضين وهو أنصح ملائكة الله تعالى لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفاً، والآخر يقول: اللهم أعط كل ممسك تلفاً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقي في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء، ثم مضيت فإذا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً)، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد

أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة. قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهم أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله (ص): اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل كل خزائنهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرائيل عنهم؟ فقال: كما ترى خلقوا أن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله خشوعاً، فسلمت عليهم فردوا عليَّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليَّ من الخشوع، فقال لهم جبرائيل: هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرائيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال: ثم صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت: من هذان يا جبرائيل؟ فقال لي: أبناء الخالة يحي وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلما عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولي وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمه بأصوات مختلفة.

ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، قلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّا، فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السموات، فبشروني بالخير لي ولأمتي، ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله (ص) إنه هو، فصاح به جبرائيل فقال: قم فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل عليه سمرة ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمعته يقول: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلمت عليه وسلم عليّ

واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر أمتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي، فقلت: يا جبرائيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا أبوك إبراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من أمتك، ثم قرأ رسول الله (ص): ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] قال (ص): فسلمت عليه وسلم عليّ وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال رسول الله (ص): ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد فلما فزعت ورأيت هولاً سألت جبرائيل؟ فقال: أبشر يا محمد وأشكر كرامة ربك وأشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرائيل وتعجبي، فقال جبرائيل: يا محمد أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إن ما بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون خ ل) ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب، حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء، قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما أراده ديكاً، رجلاه في تخوم الأراضين السابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه كما

---

(١) آل عمران: ٦٨.

أراد، رجلاه في تخوم الأرضيين السابعة، ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه إلى أقرب العرش وهو يقول: سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه، وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها، وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشة الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها.

ثم قال: مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر، ونهر يسمى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد ابن حارثة فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها، فقلت: ما هذه يا جبرائيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: طوبى لهم وحسن مآب، قال رسول الله (ص): فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرائيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهتك نور

العرش كل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل به أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1] فناداني ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[2] وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة، فقال رسول الله (ص): يا رب أعطيت أنبيائك فضائل فاعطني، فقال الله: قد أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا إليك» قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى» ثم سمعت الآذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال: الله أكبر الله أكبر، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله غيري، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي إن محمداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته، فقال: حي على الصلاة حي على الصلاة، فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حي على الفلاح حي على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس، قال: ثم غشيني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربي أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمتك فقم بها أنت في أمتك، فقال رسول الله (ص): فانحدرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن

---

(١) النجم: ٩.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

شيء حتى انتهيت إلى موسى فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: قال ربي: فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمتك، فقال موسى: يا محمد إن أمتك آخر الأمم وأضعفها وإن ربك لا يرد عليك شيئاً وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت: فرضت عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني، فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: أرجع وفي كل رجعة إليه آخر ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق، فرجعت إلى ربي فوضع عني خمساً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييت من ربي ولكن أصبر عليها، فناداني منادٍ كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر، من همَّ من أمتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وإن لم يعمل كتبت واحدة[1]، ومن همّ من أمتك بحسنة فعملها كتبت عليه واحدة وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً، فقال الصادق (ع): جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً وهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2][3].

[٤١٦] ٢ ـ وعنه: روى الصادق (ع)، عن رسول الله (ص) أنه قال: بينما أنا راقد بالأبطح وعلي (ع) عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي وإذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول: إلى أيهم بعثت يا

---

(١) أي لم يقدر على فعلها وهذا كما قال (ص): نية المؤمن خير من عمله.

(٢) الإسراء: ١.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٣ إلى ١٢. والوسائل: ج١٢ ص٤٢٧ الباب ١ من أبواب الربا، ح١٦. وبهامشه: مجمع البيان: ج٢ ص٣٨٩. والمستدرك: ج٣ ص١٤٠، ١٣٩ وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠٣ ح١٩.

جبرائيل؟ فقال: إلى هذا وأشار إليَّ، ثم قال: هو سيد ولد آدم وحواء، وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته، وهذا عمه سيد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه وليعي قلبه واضربوا له مثلاً: ملك بني داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً، فقال النبي (ص): فالملك الله، والدار الدنيا، والمأدبة الجنة، والداعي أنا، قال: ثم أدركه جبرائيل بالبراق وأسرى به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء فصلى فيها ورده من ليلته إلى مكة، فمرَّ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء آنية فشرب منه وأهرق باقي ذلك وكانوا أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال لقريش: إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس فعرض عليَّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وأني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك وقد كانوا أضلوا بعيراً لهم، فقال أبو جهل (لعنه الله): قد أمكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الأساطين فيها والقناديل، فقالوا: يا محمد إن ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرائيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه فلما أخبرهم، قالوا: حتى تجيئ العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فلما أصبحوا وأقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله (ص)؟ فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعناه ماءاً وأصبحنا وقد أهرق الماء فلم يزدهم ذلك إلّا عتواً[1].

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص١٣ والبحار: ج١٨ ص٣٣٧ ح٣٨ وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠٠ ح١٥.

[٤١٧] ٣ ـ وعنه: حدثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن يسار، عن مالك الأسدي، عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر (ع) في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[1] وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم التفت إليَّ فقال: أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت: يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس، فقال: لا ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال: ما بينهما حرم، قال: فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرائيل، فقال رسول الله (ص): يا جبرائيل في هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك، فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة جعلت فداك؟ فأومئ بوجهه إلى الأرض وأومئ بيده إلى السماء وهو يقول جلال ربي ثلاث مرات، قال يا محمد! قلت: لبيك يا رب، قال: فيم أختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني، قال: فوضع يده ـ أي يد القدرة ـ[2] بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي قال: فلم يسألني عما مضى ولا عما بقى إلا علمته قال: يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات، فقال: يا محمد قد انقضمت نبوتك وانقطع أكلك فمن وصيك؟ فقلت: يا رب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي، فقال: ولي يا محمد، فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب (ع) قال: ولي يا

---

(١) الإسرَاء: ١.

(٢) وهذا كإطلاق اليد في الآية الشريفة ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

محمد، فبشره بأنه راية الهدى وإمام أوليائي ونور لمن أطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، مع ما أني أخصه بما أخص به أحداً، فقلت: يا رب أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: إنه أمر قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به مع ما إني نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها[١].

[٤١٨] ٤ ـ كتاب اليقين: بإسناده عن محمد بن العباس بن مروان قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أبي القسم المعروف بماجيلويه قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الخطاب قال: وحدثنا محمد بن حماد الكوفي قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن أبي داود الطهروي، عن ثابت أبن أبي صخرة، عن الرعلي، عن علي بن أبي طالب (ع)، وإسماعيل ابن أبان، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن علي قالا: قال رسول الله (ص): كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبرائيل فحركني تحريكاً لطيفاً ثم قال لي: عفا الله عنك يا محمد قم واركب فأفد إلى ربك، فأتاني بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوها مد البصر له جناحان من جوهر يدعى البراق، قال: فركبت حتى طعنت في الثنية إذا أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه فلما نظر إليَّ قال: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، قال: فقال لي جبرائيل: رد عليه يا محمد، قال: فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: فلما أن جزت الرجل فطفت في وسط الثنية إذا أنا برجل أبيض الوجه جعد الشعر فلما نظر إليّ قال السلام عليك مثل تسليم الأول، فقال جبرائيل: رد عليه يا محمد، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال: فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب (ع) المقرب من ربه، قال: فلما جزت الرجل وانتهيت إلى بيت

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٣٤ ـ ٢٤٤ وراجع تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٥ ح٤١.

المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجهاً وأتم الناس جسماً وأحسن الناس بشرة، قال: فلما نظر إليَّ، قال: السلام عليك يا نبي والسلام عليك يا أول مثل تسليم الأول، قال: فقال لي جبرائيل: يا محمد رد عليه، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: فقال: احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه الأمين على حوضك صاحب شفاعة الجنة، قال: فنزلت عن دابتي عمداً، قال: فأخذ جبرائيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف والمسجد غاص بأهله قال: فإذا بيد من فوقي، تقدم يا محمد، قال: فقدمني جبرائيل فصليت بهم، قال: ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ، فأخذ بيدي جبرائيل فخرق به إلى السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، قال: فقرع جبرائيل الباب فقالوا له: من هذا؟ قال: أنا جبرائيل قالوا: من معك؟ قال: معي أخي محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتحوا لنا، ثم قالوا: مرحباً من أخٍ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المختار خاتم النبيين لا نبي بعده، ثم وضع لنا منها سلم من ياقوت موشح بالزبرجد الأخضر، قال: فصعدنا إلى السماء الثانية، فقرع جبرائيل الباب، فقالوا: مثل القول الأول وقال جبرائيل: مثل القول الأول، ففتح لنا، ثم وضع لنا سلم من نور محفوف حوله بالنور، قال: فقال لي جبرائيل: يا محمد تثبت واهتدى هديت، ثم ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله فإذا بصوت وصيحة شديدة قال: قلت يا جبرائيل: ما هذا الصوت؟ فقال لي: يا محمد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك قال: فقال رسول الله (ص): فغشيني عند ذلك مخافة شديدة قال: ثم قال لي جبرائيل: يا محمد تقرب إلى ربك فقد وطئت اليوم مكاناً بكرامتك على الله عز وجل ما وطئته قط ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي، قال: فتقدمت

فكشف لي عن سبعين حجاباً قال: فقال لي: يا محمد فخررت ساجداً وقلت: لبيك رب العزة لبيك قال: فقيل لي: يا محمد أرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع، يا محمد أنت حبيبي وصفي ورسولي إلى خلقي وأميني في عبادي، من خلفت في قومك لحين وفدت إليَّ؟ قال: فقلت: من أنت أعلم به مني أخي وابن عمي وناصري ووزيري وغيبة علمي ومنجز وعدي، قال لي ربي: وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وقدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي ولا بأنك نبي إلا بالولاية له، يا محمد أتحب أن تراه في ملكوت السماء؟ قال: فقلت: وكيف لي به وقد خلفته في الأرض؟ قال: فقال لي: يا محمد أرفع رأسك قال: فرفعت رأسي وإذا أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى، قال: فضحكت حتى بدت نواجذي، قال: فقلت: يا رب اليوم قرت عيني، قال: ثم قيل لي: يا محمد قلت: لبيك ذا العزة لبيك، قال: إني أعهد إليك في علي (ع) عهداً فاسمعه قال: قلت: ما هو يا رب؟ قال: راية الهدى وإمام الأبرار وقاتل الفجار وإمام من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، أورثته علمي وفهمي فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني أنه مبتلى ومبتلى به فبشره بذلك يا محمد، ثم قال: أتاني جبرائيل قال: فقال لي: يقول الله لك يا محمد وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ولاية علي بن أبي طالب، تقدم بين يدي يا محمد، فإذا أنا بنهر حافتاه قباب الدرر واليواقيت أشد بياضاً من الفضة وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك الأذفر قال: فضربت بيدي فإذا طينه مسكة ذفرة قال: فأتاني جبرائيل فقال لي: أي نهر هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا نهرك وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1] عمرو بن العاص هو الأبتر قال: ثم التفت فإذا

---

(١) الكَوثَر: ١-٣.

برجال يقذف بهم في نار جهنم قال: فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال لي: هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية والناصب لذريتك العداوة وهؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام، قال: ثم قال لي: أرضيت عن ربك ما قسم لك؟ قال: فقلت: سبحان ربي أتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً وأعطى سليمان ملكاً عظيماً وكلمني ربي واتخذني خليلاً وأعطاني في علي (ع) أمراً عظيماً، يا جبرائيل من الذي لقيت في أول الثنية؟ قال: ذاك أخوك موسى بن عمران، قال: السلام عليك يا أول فأنت مبشر أول البشر والسلام عليك يا آخر فأنت تبعث آخر النبيين والسلام عليك يا حاشر فأنت على حشر هذه الأمة، قال: فمن الذي لقيت في وسط الثنية؟ قال: ذاك أخوك عيسى بن مريم يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب فإنه قائد الغر المحجلين وأمير المؤمنين وأنت سيد ولد آدم، قال: فمن الذي لقيت عند الباب باب المقدس؟ قال: ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيك ابنه علي بن أبي طالب خيراً ويخبرك أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين قال: فمن الذي صليت بهم؟ قال: أولئك الأنبياء والملائكة كرامة من الله أكرمك بها يا محمد، ثم هبط بي الأرض قال: فلما أصبح رسول الله (ص) بعث إلى أنس بن مالك فدعاه فلما جاءه، قال له رسول الله (ص): ادع علياً فأتاه، فقال: يا علي أبشرك، قال: بماذا؟ قال: أخوك موسى وأخوك عيسى وأبوك آدم (صلى الله عليهم) فكلهم يوصى بك، قال: فبكى علي وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، ثم قال: يا علي ألا أبشرك؟ قال: قلت: بشرني يا رسول الله، قال: يا علي صوبت بعيني إلى عرش ربي جل وعز فرأيت مثلك في السماء الأعلى وعهد إليَّ فيك عهداً، قال: بأبي وأمي يا رسول الله أوكل ذلك كانوا يذكرون إليك قال: فقال رسول الله (ص): الملاء الأعلى ليدعون لك وإن المطيعين الأخيار

ليرغبون إلى ربهم جل وعز أن يجعل لهم السبيل أن ينظروا إليك وأنك تشفع يوم القيامة وأن الأمم كلهم موقوفون على جرف جهنم، قال: فقال علي: يا رسول الله (ص) فمن الذين كانوا يقذف بهم في نار جهنم؟ قال: أولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أمية بمناصبك العداوة يا علي، هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب[1].

[٤١٩] ٥ ـ ومن كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن (رضي الله عنه) بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: لمّا صعد رسول الله (ص) إلى السماء صعد على سرير من ياقوتة حمراء مكللة من زبرجدة خضراء، تحمله الملائكة، فقال جبرائيل: يا محمد أذّن، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقالت الملائكة الله أكبر، الله أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: نشهد أن لا إله إلّا الله، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقالت الملائكة: نشهد أن محمداً رسول الله، فما فعل وصيك علي؟ قال: خلفته في أمتي، قالوا: نعم الخليفة خلّفت، أما إن الله عزّ وجلّ فرض علينا طاعته، ثم صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الاولى، فلما صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسى (ع) فسلّم عليه، وسأله عن عليّ، فقال له خلفته في أمتي، قال: نعم الخليفة خلّفت، أما إن الله فرض على الملائكة طاعته، ثم لقيه موسى (ع) والنبيون نبيّ نبيّ فكلهم يسلم عليه ويقول له مقالة عيسى (ع)، فقال لهم: فأين أبي إبراهيم؟ فقالوا له: هو مع أطفال شيعة عليّ، فدخل الجنة فإذا هو

---

(١) اليقين: ص٨٣ ـ ٨٧، والمستدرك: ج٨ ص١٨٦، الباب ٨ من أبواب حد المرتد، ح٤٧.

بشجر لها ضروع كضروع البقر، فإذا انفلت الضرع من فم الصبيّ قام إبراهيم فردّه عليه، فلما رآه إبراهيم قام إليه فسلم عليه وسأله عن عليّ، فقال: خلفته في أمتي، قال: نعم الخليفة خلفّت، أما إن الله فرض على الملائكة طاعته، وهؤلاء أطفال شيعته سألت الله عز وجل أن يجعلني القائم عليهم ففعل، وإنّ الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وأنهارها في تلك الجرعة[١].

[٤٢٠] ٦ ـ العياشي: عن سلام الحنّاط، عن رجل، عن أبي عبد الله (ص) قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ فقال: ذاك في السماء إليه أسرى رسول الله (ص)، فقلت: إن الناس يقولون أنّه بيت المقدس، فقال: مسجد الكوفة أفضل منه[٢].

[٤٢١] ٧ ـ الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (ع) في حديث طويل يقول فيه (ع): وأما قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[٣] فهذا من براهين نبينا (ص) التي أتاه الله إياها وأوجب به الحجة على ساير خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله رسولاً إلى جميع الأمم وساير الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذٍ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه. فأقروا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل

---

(١) المحتضر: ص١٣٩/ ١٤٠، البحار: ج١٨ ص٣٠٣ ح٧.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٩، ومستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٠٩ باب ٣٦ من أبواب أحكام المساجد، ح٣.
(٣) الزّخرُف: ٤٥.

فضلهم ولم يستكبروا عن أمرهم وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وساير من مضى ومن غبر[١] أو تقدم أو تأخر[٢].

صفة البراق

[٤٢٢] ٨ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده إلى أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر (ع) قال: أتى جبرائيل (ع) بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مد بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه[٣].

[٤٢٣] ٩ ـ الصدوق: في عيون الأخبار بإسناده قال: قال رسول الله (ص): إن الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لوناً[٤].

أقول: تقدم ما يدل على ذلك وسيأتي ما يدل عليه أيضاً.

الإسراء من بيت خديجة أم من بيت أُم هاني؟

[٤٢٤] ١٠ ـ الراوندي: عن أبي جعفر (ع) قال: إن رسول الله (ص) لما أسري به نزل جبرائيل (ع) بالبراق، وهو أصغر من البغل، وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين، عيناه في حوافره، خطاه مد بصره، له جناحان يحفزانه[٥] من خلفه، عليه سرج [من] ياقوت، فيه من كل لون، أهدب

---

(١) غبر: ذهب ومضى. مكث وبقى. وهو من الأضداد.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٦٠٧ ح٦٤، عن الاحتجاج.
(٣) الكافي: ج٨ ص٣٧٦ ح٥٦٧ باب ٨، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠٠ ح١٢.
(٤) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠٠ ح١٣ عن عيون الأخبار.
(٥) قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٤٠٧ الحفز: الحث والإعجال.

العرف[١] الأيمن، فوقّفه على باب خديجة، ودخل على رسول الله (ص) فمرح[٢] البراق، فخرج إليه جبرائيل (ع) فقال: اسكن فإنما يركبك [خير البشر] أحب خلق الله إليه فسكن.

ثم خرج رسول الله (ص) فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس[٣].

أقول: يدل الحديث على أن الإسراء كان من بيت خديجة(رض).

[٤٢٥] ١١ ـ البيهقي: عن إسماعيل بن موسى القواريري، عن عمر بن سعد المصري وذلك حديث راويه مجهول وإسناده منقطع، وقد أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أنبأنا عبدان ابن يزيد بن يعقوب الدقاق بهمدان، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني، قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدثنا عمر بن سعد البصري من بني نصر بن قُعين، قال: حدثني عبد العزيز، وليث بن أبي سليم، وسليمان الأعمش، وعطاء بن السائب بعضهم يزيد في الحديث على بعض، عن علي بن أبي طالب (ع) وعن عبد الله بن عباس، ومحمد بن إسحاق بن يسار، عمن حدثه، عن ابن عباس، وعن سليمان أو سلمة العقيلي، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن مسعود، وجويبد عن الضحاك بن مزاحم، قالوا:

«كان رسول الله (ص) ـ أي حين أسري به ـ في بيت أم هانئ راقداً، وقد صلى العشاء الآخرة[٤].

---

(١) أهدب العرف: أي طويله وكثيره.
(٢) المرح: شدة الفرح والنشاط.
(٣) الخرائج والجرائح: ج١ ص٨٤ ح١٣٨، البحار: ج١٨ ص٢٧٨ ح٨٤، وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص٣٢٠ ح١٣٠.
(٤) دلائل النبوة: ج٢ ص٤٠٤ و ٤٠٥.

صلاته (ص) في مسجد الكوفة

[٤٢٦] ١٢ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن الحسن، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو ابن عثمان، عن محمد بن عبد الله الخزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (ع) قال في حديث: إن رسول الله (ص) لما أسرى الله به قال له جبرائيل (ع): تدري أين أنت يا رسول الله الساعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان، قال: فاستأذن لي ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين، فاستأذن الله ـ عز وجل ـ فأذن له[١].

[٤٢٧] ١٣ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال: فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم فقال: نعم، وهو مصلى الأنبياء، ولقد صلى فيه رسول الله (ص) حين أسرى به إلى السماء، فقال له جبرائيل (ع): يا محمد، هذا مسجد أبيك آدم (ع) مصلى الأنبياء (ع) فأنزل فصل فيه، فنزل فصلى فيه، ثم أن جبرائيل (ع) عرج به إلى السماء[٢].

أحداث في الطريق

[٤٢٨] ١٤ ـ الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن أبان، عن ابن أورمة، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن يوسف بن حمّاد، عن المفضل،

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٠ ص٤٩١ ح١ ـ الوسائل: ج٣ ص٥٢٢ باب ٤٤ من أبواب أحكام المساجد ح٣ وبهامشه: التهذيب: ج٣ ص٢٥٠ ح٦٨٨، والمجالس: ص٢٣٢، والآمالي: ص٢٧٣، والمحاسن: ص٥٦، والبحار: ج١٨ ص٣٠٨ ح١٦. من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٥٠، ح١٨. والوسائل: ج٣ ص٥٢٥/٥٢٦، الباب ٤٤ من أبواب أحكام المساجد، ح١٧. والغارات: ج٢ ص٤١٣. ومستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٩٩ الباب ٣٥ من أبواب أحكام المساجد ح١ و ١٤، وجامع الأخبار: فصل ٣٢ ص٦٩، والبحار: ج٩٧ ص٣٩٧ ح٣٧، وثواب الأعمال: ص٥٠ ح١، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٠ ح٤٤.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٨١ ح٤٢١، والبحار: ج١٨ ص٣١٢ ح٢٥.

عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أسري برسول الله (ص) بينما هو على البراق وجبرائيل معه إذ نفخته رائحة مسك، فقال: يا جبرائيل ما هذا؟ فقال: كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته، وكان له ابن رغب عمّا هو فيه وتخلّى في بيت يعبد الله، فلما كبر سنّ الملك مشى إليه خيرة الناس وقالوا: أحسنت الولاية علينا، وكبرت سنّك، ولا خلفك إلّا ابنك وهو راغب عما أنت فيه، وأنه لم ينل من الدنيا، فلو حملته على النساء حتى يصيب لذة الدنيا لعاد، فاخطب كريمة له، فزوّجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها وحوّلوها إلى بيته وهو في صلاته، فلما فرغ قال: أيتها المرأة ليس النساء من شأني، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا، قالت: فأنا أقيم على ما تريد، ثم إن أباه بعث إليها يسائلها هل حبلت؟ فقالت: إن ابنك ما كشف لي عن ثوب، فأمر بردّها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس، فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام[١].

[٤٢٩] ١٥ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا الحسين بن محمد العطار، عن محمد بن الحسن الصفار ولم يحفظ إسناده، قال: قال رسول الله (ص): لما أسرى بي إلى السماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر، فذهب السمك ليأخذها وذهب الدعموص[٢] ليأخذها، فقالت السمكة: هي لي وقال الدعموص: هي لي، فبعث الله عز وجل إليهما ملكاً ليحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة، ونصفها للدعموص[٣].

---

(١) البحار: ج١٣ ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ ح٢٣ وبهامشه: قصص الأنبياء مخطوط.
(٢) الدعموص: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذ نشت.
(٣) علل الشرائع: ج٢ص٣٢٦ ح٥٨ باب ٣٨٥ وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٨ ح٣٨.

[٤٣٠] ١٦ ـ علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي: عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي: أن النبي (ص) قال: لما أسرى بي إلى السماء سقط إلى الأرض من عرقي فنبت منه الورد، فمن أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد[١].

عروجه (ص) إلى السموات السبع

[٤٣١] ١٧ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك فيما ذا؟ فقال: في آذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا، فإن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم، قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً، فقال أبو عبد الله (ع): إن الله عز وجل لمّا عرج بنبيه (ص) إلى سماواته السبع أما أوليهنَّ فبارك عليه، والثانية علّمه فرضه فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك أصفرَّت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك أبيض البياض، والباقي على ساير عدد الخلق من النور والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة، ثم عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً وقالت: سبّوح قدُّوس ما أشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرائيل (ع): الله أكبر الله أكبر، ثم فتحت أبواب السماء واجتمعت

---

(١) كتاب المجروحين: ج٢ ص١٠٦.

الملائكة فسلمت على النبي (ص) أفواجاً وقالت: يا محمد كيف أخوك؟ إذا نزلت فاقرأه السلام، قال النبي (ص): أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منّا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنّا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كل وقت صلاة ـ وإنّا لنصلي عليك وعليه، [قال:] ثمَّ زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه النور الأول وزادني حلقاً وسلاسل وعرج بي إلى السماء الثانية، فلمّا قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجداً وقالت: سبّوح قدّوس ربُّ الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرائيل (ع): أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرائيل من هذا معك؟ قال: هذا محمد (ص)، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قال النبي (ص): فخرجوا إلى شبه المعانيق[1] فسلّموا عليَّ وقالوا: أقرأ أخاك السلّام، قلت: أتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كلَّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كل وقت صلاة ـ قال: ثمَّ زادني ربَّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى، ثمَّ عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرّت سجّداً وقالت: سبّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والروح ما هذا النّور الذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرائيل (ع): أشهد أنَّ محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأوَّل ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين.

قال النبي (ص): ثم سلموا عليّ وسألوني عن أخي، قلت: هو في

---

(١) المعانيق: جمع المعناق وهو الفرس الجيد العنق، وفي الخبر انطلقنا إلى الناس المعانيق مسرعين (مجمع البحرين).

الأرض أفتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه وقد نحجَّ البيت المعمور كلَّ سنة وعليه رقّ أبيض[١] فيه اسم محمد واسم عليّ والحسن والحسين [والأئمة] (ع) وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك عليهم كلَّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في وقت كل صلاة ـ ويمسحون رؤوسهم بأيديهم، قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى، ثمَّ عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرائيل (ع): حيّ على الصلاة حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح، فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان، فقال جبرائيل (ع): قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة، ثم اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟ فقلت لهم: وتعرفونه؟ قالوا: نعرفه وشيعته وهو نور حول عرش الله وإن في البيت المعمور لرقّاً من نور [فيه كتابٌ من نور] فيه اسم محمد وعليّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجلٌ ولا ينقص منهم رجلٌ وإنَّه لميثاقنا وإنه ليقرأ علينا كلَّ يوم جمعة، ثمَّ قيل لي: ارفع رأسك يا محمد، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت، ثم قال لي: طأطأ رأسك أنظر ما ترى فطأطأت رأسي إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه، فقيل لي: يا محمد إنَّ هذا الحرم وأنت الحرام ولكلٍّ مثل مثال، ثم أوحى الله إليَّ: يا محمد ادن من صاد فأغسل مساجدك وطهرها وصلِّ لربك، فدنى رسول الله (ص) من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش

---

(١) الرق ـ بالكسر: جلد رقيق يكتب فيه، والصحيفة البيضاء.

الأيمن فتلقى رسول الله (ص) الماء بيده اليمنى، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين، ثم أوحى الله عزَّ وجل إليه أن اغسل وجهك فإنك تنظر إلى عظمتي، ثم أغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنك تلقى بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فإني أبارك عليك وأوطيك موطئاً لم يطأه أحدٌ غيرك، فهذا علة الآذان والوضوء، ثم أوحى الله عز وجل إليه يا محمد استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجمي، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً لأن الحجب سبع، فافتتح عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً، فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه سم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة، ثم أوحى الله إليه أن أحمدني، فلما قال: الحمد لله رب العالمين، قال النبي في نفسه شاكراً، فأوحى الله عز وجل إليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين، فلما بلغ ولا الضالين قال النبي (ص): الحمد لله رب العالمين شكراً، فأوحى الله إليه قطعت ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله عز وجل إليه: إقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]، ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله: الواحد الأحد الصمد فأوحى الله إليه: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله (ص): كذلك الله كذلك [الله] ربنا، فلمّا قال ذلك، أوحى الله إليه

---

(١) الإخلاص: ١ ـ ٤.

اركع لربك يا محمد فركع، فأوحى الله إليه وهو راكع قل: سبحان ربي العظيم ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه أن ارفع رأسك يا محمد، ففعل رسول الله (ص) فقام منتصباً، فأوحى الله عز وجل إليه أن اسجد لربك يا محمد فخر رسول الله (ص) ساجداً، فأوحى الله عز وجل إليه قل: سبحان ربي الأعلى ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه استو جالساً يا محمد ففعل، فلما رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً نظر إلى عظمته تجلت له فخرَّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمر به فسبح ثلاثاً، فأوحى الله إليه انتصب قائماً ففعل، فلم ير ما كان رأى من العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين، ثم أوحى الله عز وجل إليه: إقرأ بالحمد لله فقرأها مثل ما قرأ أولاً، ثم أوحى الله إليه: إقرأ إنا أنزلناه فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة وفعل في الركوع مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه تجلت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمر به فسبح أيضاً، ثم أوحى الله إليه: إرفع رأسك يا محمد ثبتك ربك، فلمّا ذهب ليقوم قيل: يا محمد اجلس فجلس فأوحى الله إليه يا محمد إذا ما أنعمت عليك فسم باسمي، فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلها لله، ثم أوحى الله إليه يا محمد صلِّ على نفسك وعلى أهل بيتك، فقال: صلى الله عليّ وعلى أهل بيتي وقد فعل، ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل: يا محمد سلّم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله إليه أن السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك، ثم أوحى الله إليه أن لا يلتفت يساراً، وأول آية سمعها بعد قل هو الله أحد وإنا أنزلناه آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً، وقوله:

(سمع الله لمن حمده)، لأن النبي (ص)سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده، ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان كلّما أحدث فيهما حدثاً كان على صاحبهما إعادتهما، فهذا الفرض الأول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر[١].

[٤٣٢] ١٨ ـ الصدوق: روى هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) علة أخرى: وهي أن النبي (ص) لما أسري به إلى السماء قطع سبع حجب، فكبر عند كل حجاب تكبيرة، فأوصله الله عز وجل بذلك إلى منتهى الكرامة[٢].

أقول: تقدم ما يدل على هذا العنوان وسيأتي ما يدل عليه[٣].

إلى سدرة المنتهى

[٤٣٣] ١٩ ـ الصدوق: بإسناده إلى حبيب السجستاني قال: قال أبو جعفر (ع): يا حبيب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[٤] يعني عندها وافى به جبرائيل حين صعد إلى السماء، فلما انتهى إلى محل السدرة، وقف جبرائيل دونها وقال: يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه، ولن أقدر على أن أتقدمه، ولكن أمض أنت أمامك إلى السدرة فقف عندها، قال: فتقدم رسول الله (ص) السدرة وتخلف جبرائيل (ع)، قال أبو جعفر (ع): إنما سميت سدرة المنتهى؛ لأن أعمال أهل

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٨٢ ـ ٤٨٦ ح١، والوسائل: ج٤ ص٦٨١، الباب١ من أبواب أفعال الصلاة، ح١١، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١١٤ ـ ١١٨ ح٢٣.

(٢) الفقيه: ج١ ص١٩٩ ـ ٢٠٠ ح٤ ـ الوسائل: ج٤ ص٧٢٢ باب من أبواب تكبيرة الإحرام حديث ٥.

(٣) راجع ح١ في هذا الفصل.

(٤) النجم: ١٣ ـ ١٥.

الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة والحفظة البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع إليهم من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محل السدرة، قال: فنظر رسول الله (ص) فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلى لمحمد (ص) نور الجبار عز وجل، فلما غشى محمداً (ص) شخص بصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدَّ الله عز وجل لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[1] قال: يعني الموافاة قال: فرأى محمد (ص) ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى، يعني أكبر الآيات، قال أبو جعفر (ع): وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإن الورقة منها تغطى أهل الدنيا[2].

[٤٣٤] ٢٠ ـ بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويدي، عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر أبو عبد الله (ع): بدو الآذان وقصة الآذان في إسراء النبي (ص) حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقال السدرة: ما جازني مخلوق قبل، قال: ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى، قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم نزل ومعه الصحيفتان، فدفعهما إلى علي بن أبي طالب[3].

---

(١) النّجم: ١٣-١٥.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٣٢١/ ٣٢٢ ح١ باب ١٨٥، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٤ ح٣٥.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٠ ح٢٥ وج٤ ص٦١٩ ح١٠٦.

[٤٣٥] ٢١ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[١] أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه (ص) ليلة أسري به إلى السماء، قال النبي (ص): انتهيت إلى محل سدرة المنتهى وإذا بورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى كما حكى الله عز وجل، فناداني ربي تبارك وتعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[٢] فقلت أنا مجيب عني وعن أمتي ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٣] فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[٤] فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾[٥] وقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾[٦] فقال الله لا أحملك، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٧] فقال الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك، فقال الصادق (ع): ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله (ص)حيث سأل لأمته هذه الخصال[٨].

---

(١) البَقَرَة: ٢٨٥.
(٢) البَقَرَة: ٢٨٥.
(٣) البَقَرَة: ٢٨٥.
(٤) البَقَرَة: ٢٨٦.
(٥) البَقَرَة: ٢٨٦.
(٦) البَقَرَة: ٢٨٦.
(٧) البَقَرَة: ٢٨٦.
(٨) تفسير القمي: ج١ ص٩٥، وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٥.

[٤٣٦] ٢٢ ـ علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا (ع) قال: قال لي: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟ فقلت: جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روى أن رسول الله (ص) رأى ربه في صورة شاب؛ وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم، فقال: يا أحمد، إن رسول الله (ص) لما أسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبيه؟ دع هذا يا أحمد، لا ينفتح عليك منه أمر عظيم[١].

[٤٣٧] ٢٣ ـ حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا هارون عن موسى، قال محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب ابن يزيد [عن محمد] بن أبي عمير، عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (ع) إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روى أن رسول الله (ص) رأى ربه على أي صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه؟ فتبسم (ع) ثم قال: يا فلان ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه لا يعرف الله حق معرفته، ثم قال (ع): يا معاوية أن محمداً (ص) لم ير ربه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وأن الرؤية على وجهين: رؤية القلب ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وآياته، لقول رسول الله (ص): من شبه الله بخلقه فقد كفر[٢].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٩٥، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٠ ح٤٥، وج٥ ص١٥٥.
(٢) كفاية الأثر: ص٢٥٦ ـ ٢٥٧، والبحار: ج٣٦ ص٤٠٦، ح١٦.

[٤٣٨] ٢٤ ـ الصدوق: بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك، قلت: فلم أسرى نبيه (ص) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١]؟ قال: ذلك رسول الله (ص) دنى من حجب النور فرأى من ملكوت السموات ثم تدلى (ع) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى[٢].

[٤٣٩] ٢٥ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحي الحلبي، عن أبي سفيان قال: قال أبو عبد الله (ع): أول من سبق إلى بلى رسول الله، وذلك لأنه كان أقرب الخلق إلى الله تعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل (ع) لما أسري به إلى السماء: تقدم يا محمد لقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عز وجل كما قال الله ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٣] أي بل أدنى[٤].

[٤٤٠] ٢٦ ـ الصدوق: بإسناده إلى هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قلت: لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات

---

(١) النّجم: ٨-٩.
(٢) علل الشرائع: ج١ ص١٢٩/ ١٣٠ ح١ باب ١١٢، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٤٩ ح١٩.
(٣) النّجم: ٩.
(٤) تفسير نور الثقلين: ج٣ص١٣١ح٤٧ وج٥ص١٤٨ح١٨ عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

أفضل؟ ولأي علة يقال في الركوع (سبحان ربي العظيم وبحمده) ويقال في السجود (سبحان ربي الأعلى وبحمده)؟ قال: يا هشام، إن الله تبارك وتعالى خلق السموات سبعاً، والأرض سبعاً، والحجب سبعاً، فلما أسرى بالنبي (ص)وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله (ص) وجعل يقول الكلمات التي يقال في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب، وكبر سبع تكبيرات؛ فلذلك العلة يكبر للافتتاح في الصلوات سبع تكبيرات، فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه[١]، فابترك على ركبتيه وأخذ يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده، فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه وهو يقول: سبحان ربي الأعلى وبحمده، فلما قال سبع تكبيرات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة[٢].

[٤٤١] ٢٧ ـ وبإسناده إلى هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى (ع) في حديث طويل يقول فيه (ع): فلما أسري بالنبي (ص) وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه[٣].

[٤٤٢] ٢٨ ـ كتاب اليقين: عن محمد بن العباس بن مروان الثقة قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي، حدثنا: عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (ع) في قوله جل جلاله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[٤] فإن النبي (ص) لما أسري به إلى ربه جل جلاله قال:

---

(١) الفريصة: لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع.
(٢) علل الشرائع: ج٢ص٢٧ ح٤ باب٣٠، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٦ ح٣٦.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص٢٧ ح٤ باب ٣٠، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٤٩ ح٢٠.
(٤) النجم: ١٦.

وقف به جبرائيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كل غصن منها ملك وعلى كل ورقة منها ملك وعلى كل ثمرة منها ملك وقد كللها نور من نور الله جل وعز، فقال جبرائيل: هذه السدرة المنتهى كان: ينتهي الأنبياء من قبلك إليها ثم لا يجاوزونها وأنت تجوزها إنشاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمأن أيدك الله بالثبات حتى يستكمل كرامات الله وتصير إلى جواره، ثم صعد بي حتى صرت تحت العرش فدنى لي رفرف أخضر ما أحسن وصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله إلى ربي فصرت عنده وانقطع عني أصوات الملائكة ودويهم وذهبت عني المخاوف والنزعات، وهدأت نفسي واستبشرت وظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين ولم أر عندي أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله ثم ردَّ عليّ روحي فأفقت فكان توفيقاً من ربي عز وجل أن عصت عيني وكل بصري وغشيني عن النظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد وأبلغ، فذلك قوله عز وجل: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[1] وإنما كنت أرى في مثل مخيط الإبرة ونور بين يدي ربي لا تطيقه الأبصار، فناداني ربي عز وجل فقال تبارك وتعالى: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسيدي وإلهي لبيك، قال: عرفت قدرك عندي ومنزلتك وموضعك قلت: نعم يا سيدي قال: يا محمد هل عرفت موقفك مني وموضع ذريتك؟ قلت: نعم يا سيدي، قال: فهل تعلم يا محمد فيه اختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: يا رب أنت أعلم وأحكم وأنت علام الغيوب، قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم يا سيدي وأحكم، قال: إسباغ الوضوء في المكروهات، والمشي على الأقدام إلى الجمعات معك ومع

---

(١) النجم: ١٧ ـ ١٨.

الأئمة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام، قال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قلت: نعم يا رب ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1] قال: صدقت يا محمد ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ واغفر لهم فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾[2] إلى آخر السورة قال: ذلك لك ولذريتك يا محمد، قلت: ربي وسيدي وإلهي، قال: أسألك عما أنا أعلم به منك من خلفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها أخي وابن عمي وناصر دينك يا رب والغاضب لمحارمك إذا استحلت ولنبيك عصت اللهم إذا جدل علي بن أبي طالب، قال: صدقت يا محمد إني اصطفيتك بالنبوة وبعثتك بالرسالة وامتحنت علياً بالبلاغ والشهادة إلى أمتك، وجعلته حجة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي وولي من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين يا محمد وزوجته فاطمة، وإنه وصيك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك وناصر دينك والمقتول على سنتي يقتله شقي هذه الأمة، قال رسول الله (ص): ثم أمرني ربي بأمور وأشياء أمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في أخبار أصحابي بها، ثم هوى بي الرفرف فإذا أنا بجبرائيل فتناقلني منه حتى صرت إلى سدرة المنتهى فوقف بي تحتها، ثم أدخلني إلى جنة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا علي فيها، فبينما جبرائيل يكلمني إذ تجلى لي نور من نور الله عز وجل فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى مثل ما كنت نظرت إليه في المرة الأولى، فناداني ربي عز وجل يا محمد، قلت: لبيك ربي وسيدي وإلهي، قال:

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

سبقت رحمتي غضبي لك ولذريتك أنت مقربي من خلقي وأنت أميني وحبيبي ورسولي وعزتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين أو يبغضوا صفوتي من ذريتك لأدخلتهم ناري ولا أبالي، يا محمد، علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم أبو السبطين سيدي شباب أهل جنتي المقتولين ظلماً، ثم حرض على الصلاة وما أراد تبارك وتعالى وقد كنت قريباً منه في المرة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سنيه فذلك قوله عز وجل ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1] من ذلك ثم ذكر سدرة المنتهى فقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[2] يعني يغشى ما غشى السدرة من نور الله وعظمته[3].

[٤٤٣] ٢٩ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما عرج برسول الله (ص) انتهى به جبرائيل إلى مكان فخلى عنه؛ فقال له: يا جبرائيل أتخليني على هذه الحال؟ فقال؛ امضه فوالله لقد وطيت مكاناً ما وطاه بشر وما مشى فيه بشر قبلك[4].

ترحيب الملائكة بالنبي (ص)

[٤٤٤] ٣٠ ـ الحميري: بإسناده إلى أبي عبد الله (ع)، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء وانتهيت إلى

---

(١) النّجم: ٩.
(٢) النّجم: ١٣-١٧.
(٣) اليقين: ص٨٩ ـ ٩١، والمستدرك: ج١ ص١٤ الباب ٥ من أبواب صلاة الجمعة، ح٦، والبحار: ج٨٦ ص١٩٦ ح٤١.
(٤) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٩ ح٤١، الكافي: ج١ص٤٤٢ ح١٢، والبحار: ج١٨ ص٣٠٦ ح١٢.

سدرة المنتهى قال: إن الورقة منها تظل الدنيا؛ وعلى كل ورقة ملك يسبح، يخرج من أفواههم الدر والياقوت تبصر اللؤلؤ مقدار خمسمائة عام، وما يسقط من ذلك الدر والياقوت، يخرجونه ملائكة موكلون به، يلقونه في بحر من نور، يخرجونه كل ليلة جمعة إلى سدرة المنتهى، فلما نظروا إليَّ رحبوا بي وقالوا: يا محمد مرحباً بك، فسمعت اضطراب ريح السدرة وخفقة أبواب الجنان[١] وقد اهتزت فرحاً بمجيئك، فسمعت الجنان واشوقاه إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)[٢].

صلاته (ص) بالملائكة والنبيين

[٤٤٥] ٣١ ـ العياشي: عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٣] قال: لما أسري بالنبي (ص) ففرغ من مناجاة ربه ردَّ إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة، فجمع الله له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرائيل فأذَّن وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله (ص) فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليه فقال له: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٤] فسألهم يومئذٍ النبي (ص) ثم نزل[٥].

[٤٤٦] ٣٢ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن

---

(١) الخفقة: اسم المرة من خفق الراية: تحرك.

(٢) قرب الإسناد: ص١٠١ح٣٤٠ تحقيق مؤسسة آل البيت (قم)، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٧ ح٤٩. والبحار: ج٣٧ ص٣٧ ح٦.

(٣) يُونس: ٩٤.

(٤) يُونس: ٩٤.

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٨ ح٤٣، والبحار: ج١٧ ص٨٩ ح١٨، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٣٢٠ ح١٢٩، والبرهان: ج٢ ص١٩٧ ـ ١٩٨.

ابن عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضل، عن أبي جعفر (ع) قال: لما أسري برسول الله (ص)إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة، فأذن جبرائيل وأقام، فتقدم رسول الله (ص) وصف الملائكة والنبيون خلف محمد[١].

[٤٤٧] ٣٣ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن عمرو بن السعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أسري برسول الله (ص) إلى السماء أوحى إليه في علي ما أوحى من شرفه ومن عظمته عند الله، ورد إلى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله (ص) من عظم ما أوحى إليه في علي (ع)، فأنزل الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٢] يعني الأنبياء فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿...لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣] فقال الصادق (ع): فو الله ما شك وما سأل[٤].

[٤٤٨] ٣٤ ـ الصدوق: بإسناده إلى هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أسرى برسول الله (ص) وحضرت الصلاة أذن جبرائيل؛ وأقام الصلاة، فقال: يا محمد تقدم، فقال له رسول الله (ص): تقدم يا جبرائيل، فقال له: إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم[٥].

---

(١) الكافي: ج٣ص٣٠٢ ح١، الوسائل: ج٤ ص٦٠٢ الباب الأول من أبواب الأذان والإقامة ح١، والبحار: ج١٨ ص٣٠٧ ح١٤، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٠ ح٤٣.

(٢) يُونس: ٩٤.

(٣) يُونس: ٩٤-٩٥.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص٣١٦/ ٣١٧، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٣٢٠ ـ ح١٢٨ وج٣ ص١٣١ ح٤٨.

(٥) علل الشرائع: ج١ ص١٨/ ١٩ ح٤ باب ٧، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٦ ح٣٥.

[٤٤٩] ٣٥ ـ علي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[١] قال: كان من الآيات التي أراها الله محمداً (ص)حيث أسرى به إلى البيت المقدس أنه حشر الله له الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل (ع) فأذن شفعاً، وأقام شفعاً، وقال في أقامته: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد (ص) فصلى بالقوم، فلما انصرف، قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون.

فقال رسول الله (ص): على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله (ص) أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا[٢]..

[٤٥٠] ٣٦ ـ روى الحسين صاحب كتاب البحث: مسنداً إلى الباقر (ع) قال: سئل عن قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٣] من هؤلاء؟ فقال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل (ع) وأقام وجمع النبيين والصديقين والشهداء والملائكة، وتقدمت وصليت بهم، فلما انصرفت قال جبرئيل: قل لهم بم يشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين[٤].

---

(١) الإسرَاء: ١.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٣، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣١ و١٣٢ ح٥٠ وج٤ ص٦٠٥ ـ ٦٠٦ ح٦٣.

(٣) سورة يونس: ٩٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٣٣٧ ح٧٩ عن كنز جامع الفوائد.

ما رآه النبي (ص) في معراجه

أ ـــ في الجنة

[٤٥١] ٣٧ ـ الصدوق في عيون أخبار الرضا (ع): قال النبي (ص): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل (ع) فأدخلني الجنة[١].

[٤٥٢] ٣٨ ـ وبإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا (ع): يا ابن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإن رسول الله (ص) قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء، قال: فقلت له: إن قوماً يقولون أنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال (ع): لا هم منا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي (ص) وكذبنا وليس من ولايتهم على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[٢][٣].

[٤٥٣] ٣٩ ـ وقال النبي (ص): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل (ع) فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبط إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (ع)، ففاطمة حورية أنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة (ع)[٤].

[٤٥٤] ٤٠ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، رفعه قال:

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٩٦ ح٤٥ عن عيون أخبار الرضا (ع).
(٢) الرَّحمٰن: ٤٣-٤٤.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٠ ح٢٦، وج٥ ص١٩٦، عن عيون الأخبار وأمالي الصدوق: ص٣٧٣ ح٧ والبحار: ج٤٣ ص٤ ح٢.
(٤) المصادر المتقدمة نفسها.

قال رسول الله (ص): لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي (ع)، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر منها[١] أعلاها أسفاط[٢] حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كل سفط مائة ألف حلة، ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، ووسطها ظل ممدود؛ عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مأتي عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٣] وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متذلل في بيوتهم، يكون في القضيب منها لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منها شيء أنبتت مكانها أخرى ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٤] ويجري نهر في أصل تلك الشجرة ينفجر منه الأنهار الأربعة؛ نهر ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه؛ ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مصفى[٥].

[٤٥٥] ٤١ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (ع)، قال: قال رسول الله (ص) لما أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من ضيائه، وفيه بيتان من در وزبرجد، فقلت يا جبرائيل: لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام، فقال علي (ع): يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا، قال أدن مني يا علي فدنى

---

(١) الفتر بمعنى القطع وفي بعض نسخ المصدر (القتر) بالقاف.
(٢) الأسفاط جمع السفط: ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، وعاء كالقفة أو الجوالق.
(٣) الواقِعَة: ٣٤.
(٤) الواقِعَة: ٣٣.
(٥) تفسير نور الثقلين: ج٥ص٥٠٢ح١٢٣.

منه، قال: أتدري من أطاب الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، تدري من أدام الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس، تدري من تهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، ويعني بأن الناس نيام اليهود والنصارى فإنهم ينامون فيما بينهما[١].

[٤٥٦] ٤٢ ـ علي بن إبراهيم: بإسناده إلى أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قيعان يقق[٢]، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وربما امسكوا فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت: فما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا أمسك أمسكنا[٣].

[٤٥٧] ٤٣ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، أبي عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص)يكثر تقبيل فاطمة (ع)، فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله (ص)يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل (ع) من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[٤].

---

(١) تيسير المطالب في آمالي الإمام أبي طالب: ص٤٤٦.
(٢) القيعان، جمع القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الأكام والجبال واليقق.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٢/ ١٣٣ ح٥١. عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٣٦٥، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣١ ح٤٩ وج٢ ص٥٠٢ ح١٢٢.

[٤٥٨] ٤٤ ـ محمد بن علي بن الحسين قال: حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريض قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل: قال: أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي قال: حدثني بكر بن أحنف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا (ع) قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى ابن جعفر (ع) قلنَّ: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد (ع) قالت: حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي (ع) قالت: حدثتني فاطمة بنت الحسين بنت علي بن الحسين (ع) قالت: حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي (ع)، عن أم كلثوم بنت علي (ع)، عن فاطمة بنت رسول الله (ص) قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدرر والياقوت، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم» وإذا مكتوب على الستر: «بخ بخ من مثل شيعة علي؟» فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: «محمد رسول الله علي وصي المصطفى» وإذا على الستر مكتوب: «بشر شيعة علي بطيب المولد».

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر «شيعة علي هم الفائزون»، فقلت: حبيبي جبرائيل ممن! فقال: يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب (ع)، يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي (ع) فإنهم يدعون بأسماء آبائهم

فقلت: حبيبي جبرائيل وكيف ذلك؟ قال: لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم[١].

[٤٥٩] ٤٥ ـ الصدوق: بإسناده إلى الرضا (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما اسري بي إلى السماء أخذ جبرائيل بيدي وأقعدني على درنوك[٢] من درانيك الجنة، ثم ناولني سفرجلة، فإذا أقلبها إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمد قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أسفلي من المسك، ووسطي من كافور؛ وأعلاي من عنبر، وعجنني من ماء الحيوان، قال الجبار: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمك[٣].

[٤٦٠] ٤٦ ـ علي بن الحسين المرتضى في رسالة (المحكم والمتشابه) نقلاً من تفسير النعماني، بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله، عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، فقلت: يا جبرائيل لمن هذا؟ قال: لمن أطاب الكلام وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام، ثم قال: وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة، ويريد بالناس هنا اليهود والنصارى لأنهم ينامون بين الصلاتين[٤].

---

(١) البحار: ج٦٥ ص٧٦ ـ ٧٧ ح١٣٦ عن كتاب المسلسلات.
(٢) الدرنوك: ما له خمل من بساط أو ثوب والجمع درانيك.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٢ ح٢٨، عن عيون الأخبار، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٣ ح٥٢. إحقاق الحق للتستري: ج٣١ ص٦١٠:.
(٤) الوسائل: ج٣ ص١٥٧ باب ٢٩ من أبواب المواقيت ح٧ وبهامشه: المحكم والمتشابه: ص١٠٥ والآمالي: ص٢٩٣ لكن بإسناد آخر.

[٤٦١] ٤٧ ـ البرقي: عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عمن حدثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: قال رسول الله (ص) لعلي: إنه لما أسري بي رأيت في الجنة نهرٌ أبيض من اللبن وأحلى من العسل، وأشد استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحيه فإذا هو مسكة ذفرة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجر يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون، يثمر ثمراً كالرمان، يلقى ثمره إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة، والمؤمنون على كراسي وهم الغر المحجلون حيث شاءوا من الجنة، فينما هم كذلك إذا شرقت عليهم امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1] ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنه ليجيئه كل يوم سبعون ألف ملك ما يسمونه باسمه واسم أبيه[2].

[٤٦٢] ٤٨ ـ الجعفريات: أخبرنا محمد، حدثني موسى، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين (ع)، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): دخلت الجنة، فرأيت فيها صاحب الكلب الذي أرواه من الماء[3].

[٤٦٣] ٤٩ ـ السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسيني الشافعي

---

(١) السَّجدَة: ١٧.

(٢) المحاسن: ص١٨٠/ ١٨١ ح١٧٢ باب ٤١ في البعث، تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٢٣٠ ح٣٩.

(٣) الجعفريات: ص١٤٢، والمستدرك: ج٧ ص١٩١ ح٢ باب ١٧ من أبواب الصدقة.

الشيرازي قال: عن موسى بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين)، قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا بالذهب «لا اله الا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله»[١].

ب ـــ في النار

[٤٦٤] ٥٠ ـ الصدوق: بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا (ع): يا ابن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإن رسول الله (ص) قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء، قال: فقلت له: إن قوماً يقولون أنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال (ع): لا هم منا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي (ص) وكذبنا وليس من ولايتهم على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[٢][٣].

[٤٦٥] ٥١ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربى لا يقومون إلا كما يقوم

---

(١) توضيح الدلائل: ص١٢٦ نسخة مكتبة الملى بفارس، ملحقات الإحقاق للمرعشي ج٢٠ ص٤٣٦.

(٢) الرَّحمٰن: ٤٣-٤٤.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٠ ح٢٦ عن عيون أخبار الرضا (ع) وأمالي الصدوق: ص٣٧، والبحار: ج٤٣ ص٤ ح٢.

الذي يتخبطه الشيطان من المس وإذا هم لسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدواً وعشياً، يقولون: ربنا متى يقوم الساعة[١]؟

[٤٦٦] ٥٢ ـ الصدوق: بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله (ص) فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها، والحميم يصير في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأةً تأكل جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت شُدَّ رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة صماء خرساء عمياء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها[٢] وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأةً يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار و عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٧. تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٥٢٣ ح٥٧،.
(٢) المنخر: الأنف وقيل: ثقبه.
(٣) المقامع جمع المقمعة: العمود من حديد.

قالت فاطمة (ع): حبيبي وقرة عيني! أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا ابنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تمنع زوجها من فراشها، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس؛ وأما التي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تنظف، وكانت تستهين بالصلاة، وأما الصماء العمياء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها، وأما التي يقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها فإنها كانت قوادة، وأما التي كانت رأسها رأس الخنزير وبدنها الحمار فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة[1] نواحة حاسدة، ثم قال: ويل لامرأةٍ أغضبت زوجها؛ وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها[2].

[٤٦٧] ٥٣ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) في خبر المعراج قال: قال النبي (ص): مررت بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب، فقلت من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمتك يا محمد[3].

---

(١) القينة: المغنية.

(٢) عيون الأخبار: ج٢ ص١٠/ ١١ ح٢٤، والبحار: ح٨ ص٣٠٩ وج٧٢ ص٢٦٤ ح٧، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٠/ ١٢٢ ح٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٧٢ ح٩ وبهامشه: تفسير القمي: ص٣٧٠.

[٤٦٨] ٥٤ ـ الجعفريات: أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد، حدثني موسى قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): رأيت في النار صاحب الطباه الذي عليها، ورأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسوق بمحجنه، ورأيت في النار صاحب الهرّ تنهشها مقبلة ومدبرة، كانت أوثقتها فلم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشائش الأرض، ودخلت الجنة فرأيت فيها صاحب الكلب الذي أرواه من الماء[1].

ج ـــ في سدرة المنتهى

[٤٦٩] ٥٥ ـ الصدوق: بإسناده إلى الرضا (ع)، عن أبيه موسى بن جعفر (ع) قال: سئل الصادق جعفر بن محمد (ع) عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً فقال له: أحسن ظنك بالله تعالى: فقال: أما ظني بالله فحسن ولكن غمي لبناتي، ما أمرضني غير رفقي بهن، فقال الصادق (ع): الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك، أما علمت أن رسول الله (ص) قال: لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلقة يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج من بعضها شبه دقيق السميد، ومن بعضها النبات، ومن بعضها كالنبق، فيهوي ذلك كله إلى نحو الأرض، فقلت في نفسي أين مقرُّ هذه الخارجات عن هذه الأثداء؟ وذلك أنه لم يكن معي جبرائيل لأني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني، فناداني ربي عز وجل في سري: يا

---

(١) الجعفريات: ص١٤٢، المستدرك: ج٧ ص١٩١ باب ١٧ من أبواب الصدقة ح٢.

محمد، هذه أنبتها في هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيهم فقل لآباء البنات: لا تضيقنّ صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهنَّ أرزقهنَّ[١].

[٤٧٠] ٥٦ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله (ع) وأنا حاضر فقال: جعلت فداك، كم عُرج برسول الله (ص)؟ فقال: مرتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد! فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٢] فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد! قال: لبيك ربي قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين قال: ثم قال أبو عبد الله (ع) لأبي بصير: يا أبا محمد! والله ما جاءت ولاية علي (ع) من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع): ج٢/ ص٣ ـ ٤ ح٧ الوسائل: ج١٥ ص١٥٣ باب ح٨ أحكام الأولاد.

(٢) النجم: ٩.

(٣) الكافي: ج١ ص٣٦٧/ ٣٦٨ ح١٣، وبحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠٦ ح١٣.

د ـ في السموات

[٤٧١] ٥٧ ـ الصدوق: عن أبي جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد بن السناني، قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النجفي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان، فقال: الله تعالى عن ذلك، قلت: فلم أسري بنبيه محمد (ص) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه[١].

[٤٧٢] ٥٨ ـ وروى عن علي بن محمد العسكري، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب كلها من استبرق أخضر، قلت: يا جبرائيل، ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟ فقال: حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها: قم يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمداً وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغم والهم والأحزان والمكاره، قال: فسألت علي بن محمد العسكري (ع) متى ينتظرون الفرج؟ قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض[٢].

[٤٧٣] ٥٩ ـ الصدوق: بإسناده قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء، رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً في المشرق ورجلاً في المغرب وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه، فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ قال: ملك الموت[٣].

---

(١) آمالي الصدوق: ص١٢٨ ـ ١٢٩ ح٢١ المجلس ٢٩، والبحار: ج٣ ص٣١٤ح٨.
(٢) الاختصاص: ص١٠١ والبحار: ج١٨ ص٣١١ ح٢١.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٢/ ١٢٣ ح٢٩/ ٣٠/ ٣١، عن عيون الأخبار.

[٤٧٤] ٦٠ ـ عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشا، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها، فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أبا[١].

[٤٧٥] ٦١ ـ في كتاب ثواب الأعمال: عن علي (ع) عن النبي (ص) أنه قال في وصية له: يا علي إني رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه، إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على الصخر مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرائيل: من وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب (ع)، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرائيل من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب (ع)، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي، أيدّته بوزيره ونصرته بوزيره؛ فلما رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوباً: أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي؛ أيدّته بوزيره ونصرته بوزيره[٢].

[٤٧٦] ٦٢ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن أبي حماد، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أسري برسول الله (ص) إلى السماء وجد ريحاً

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ ح٥، والوسائل: ج١٥ ص٢٢٢ باب ١٠٨ ح١ النفقات، تفسير نور الثقلين: ج١ ص٢٣٧ ح٣٠. وج٣ ص١٢٢ ح٣٠ عن الخصال: ج٢ ص٥٤٠.

(٢) كتاب ثواب الأعمال، والخصال: ح١ ص٢٠٧ ح٢٦، والبحار: ج٢٧ ص٢/ ٣ ح٥، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٢/ ١٢٣ ح٣١.

مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرائيل (ع) عنها، فأخبره إنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا، ثم قال له: إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلى في بيت في دار أبيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان في اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليَّ أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم، فقالت: افعل، فسألها الملك عن ذلك، فقالت: نعم، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها، فقالوا: أيها الملك زوجت الغر من الغرة[1]، زوجه امرأة ثيباً فزوجه، فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلما أن سألها الملك قالت له: أيها الملك، إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم، فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الأباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاه الله من القوة إنه يتصور كيف يشاء، ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة.

قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا في جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر (ع) قائماً يصلي، فلما انتقل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمان عليَّ أمري إن رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره ونوى الآخر أن يرده إلى منزله، أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر سحابة وقال لها: احملي هذين إلى منازلهما، فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في

---

(١) أي من لا عقل له أي لصغر سنه.

بلدهما من يومهما، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر فدل على صاحبه، فبعث الملك إليه فلما حضر أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول: أيها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه، ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة، فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منها صاحبه بخبره فقالا: ما نجونا إلا بذلك، فآمنا برب الخضر وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر، وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك، فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلمة؟ فقالت لها: إن لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته، فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ قالت: نعم، وهو إلهك وإله أبيك، فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها، فأخبرته، فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي، فدعاهما الملك فأمرهما بالرجوع عن التوحيد، فأبوا عن ذلك، فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جبرائيل لرسول الله (ص): فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت[1].

[٤٧٧] ٦٣ ـ الصدوق: بإسناده إلى عيسى بن عبيد الله الأشعري، عن الصادق جعفر بن محمد (ع) قال: حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه (ع)

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٤٢ ـ ٤٤.

قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء حملني جبرائيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران، وأطيب ريحاً من المسك، وإذا فيها شيخ على رأسه برنس[١]، فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك علي (ع)، فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس، قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور، قلت: يا جبرائيل، إهو بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان[٢].

[٤٧٨] ٦٤ ـ الصدوق بإسناده إلى حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل: فرأى محمد (ص) ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى، يعني أكبر الآيات[٣].

[٤٧٩] ٦٥ ـ الصدوق: بإسناده عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن (ع): هل رأى رسول الله (ص) ربه عز وجل؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[٤]. أي لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد[٥].

[٤٨٠] ٦٦ ـ علي بن إبراهيم: بإسناده عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي

---

(١) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.
(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٢٩٥ ح١، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠٢ ح١٨.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص٣٢٢ ح١ باب ١٨٥. تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٨ ح٥٤.
(٤) النجم: ١١.
(٥) التوحيد: ١١٦.

جعفر (ع) في حديث عن رسول الله (ص): فرأيت ربي وحال بيني وبينه السبحة..[١].

رؤيته (ص) لجبرائيل

[٤٨١] ٦٧ ـ الصدوق: بإسناده عن علي (ع) في قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٢]، قال (ع) في حديث طويل: رأى ـ أي النبي (ص) ـ جبرائيل (ع) في صورته مرتين هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق جبرائيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين[٣].

[٤٨٢] ٦٨ ـ الصدوق: بإسناده إلى سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث أو غيره قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال: رأى جبرائيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح قد ملئ ما بين السماء والأرض[٤].

ما رآه (ص) بشأن علي (ع)

[٤٨٣] ٦٩ ـ محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل في كتابه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥]؟ فقال: أدنى الله محمداً (ص) منه فلم يكن بينه وبينه إلا قفص من لؤلؤ فيه فراش من ذهب يتلألأ فأري صورة،

---

(١) تفسير القمي: ٢: ٢٤٣، سورة ص، وبحار الأنوار: ١٨: ٣٧٣.
(٢) النّجم: ١٧-١٨.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٨ ح٥٣، عن التوحيد.
(٤) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٥٧ ح٥١، عن علل الشرائع.
(٥) النّجم: ٨-٩.

فقيل (له) : يا محمد أتعرف هذه الصورة ؟ قال : نعم هذه صورة علي بن أبي طالب، فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة واتخذه وصياً[١].

[٤٨٤] ٧٠ ـ روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج، بإسناده عن الصادق، وبإسناده عن بكر بن عبد الله، عن سهل بن عبد الوهاب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (ع) قال: قال النبي (ص): ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب (ع) فقلت: حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرائيل يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد (ص) وخليفته ووصيِّه و أمينه، فمتعنا بصورته قدر ما تمتَّع أهل الدنيا به، فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعليّ (ع) بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية[٢].

ما أوحى الله به إلى نبيه (ص) في السماء

[٤٨٥] ٧١ ـ الصدوق: محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدثنا محمد بن هاشم قال : حدثنا أحمد بن بندار قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربي جل جلاله فقال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، وشققت لك من اسمك اسماً، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت

---

(١) تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج٢ ص٦٢٥.
(٢) كتاب المختصر: ص١٤٧،١٤٦، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٢٨ إلى ٢٢٩ ح٢٤.

منها علياً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين، يا محمد، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً بولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي، يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب؛ فقال عز وجل: أرفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار فاطمة وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي، قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللآت والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذٍ أشد من فتنة العجل السامري[1].

[٤٨٦] ٧٢ ـ فرات، حدثنا عبيد بن كثير قال: حدثنا محمد بن الجنيد قال: حدثنا يحي بن يعلي، عن إسرائيل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قلت: والمؤمنون قال: صدقت يا محمد، من خلفت لأمتك من بعدك؟ قلت: خيرها لأهلها قال: علي بن أبي طالب (ع)؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد، إني أطلعت إلى الأرض أطلعة فاخترتك منها، واشتققت لك إسماً من أسمائي لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، وأنا الأعلى وهو

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١١٩ ـ ١٢٠ ح٢٥. عيون الأخبار: ج٢ ص٦١ ح٢٧.

علي، يا محمد، خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين أشباح نورٍ من نوري، وعرضت ولايتكم على السماء وأهلها وعلى الأرضين ومن فيهن فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم[١].

[٤٨٧] ٧٣ ـ الديلمي في إرشاد القلوب: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) في جواب اليهودي الذي سأله عن فضل النبي (ص): قال الله تعالى في ليلة المعراج: إني جعلت على الأمم أن لا أقبل منهم فعلاً إلا في بقاع من الأرض التي اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض لك ولأمتك طهوراً ومسجداً، فهذا من الآصار، وقد رفعتها عن أمتك[٢].

[٤٨٨] ٧٤ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يوسف، عن معاوية، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): لقد أسرى ربي بي فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى وشافهني أن قال لي: يا محمد من أذل لي ولياً فقد أرصدني بالمحاربة، ومن حاربني حاربته، قلت: يا رب ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربته، قال لي: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيِّك ولذريتكما بالولاية[٣].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٥، البحار: ج٣٧ ص٦٢ باب ٥٠ ح٣٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ـ ص٣٢٩ باب من أبواب مكان المصلي ح١ ـ وبهامشه: إرشاد القلوب: ص٤١٠.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٦٣ ج١٠، والمحاسن للبرقي: ص١٣٩ ح٩، والوسائل: ج٨ ص٥٩١ باب ١٤٧ من أبواب أحكام العشرة ح٢، والبحار: ج١٨ ص٣٠٧ ح١٥ وج٧٢ ص١٤٦، ح٩.

[٤٨٩] ٧٥ ـ الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه بن أبي القاسم، عن أحمد ابن هلال، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن زرارة، وإسماعيل بن عباد القصري، عن سليمان الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: لما أسري بالنبي (ص)وانتهى إلى حيث أراد الله تبارك وتعالى ناجاه ربه جل جلاله، فلما أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه يا محمد، قال: لبيك ربي، قال: من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة؟ قال اختر لي فتكون أنت المختار لي، فقال له: اخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب[١].

[٤٩٠] ٧٦ ـ الصدوق: عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني جعفر بن عبد الله (الناونجي)، عن عبد الجبار بن محمد، عن داوود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمد (ع) وساق الحديث إلى أن قال: فقال الصادق: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (ص) لما أسري بي إلى السماء عهد إليَّ ربي جل جلاله في علي (ع) ثلاث كلمات، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، فقال عز وجل: إن علياً إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين فبشره بذلك، فبشره النبي (ص) بذلك فخر علي (ع) ساجداً شاكراً الله عز وجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله، بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك، قال: نعم، وإن الله يعرفك وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى، الخبر[٢].

[٤٩١] ٧٧ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان، قال:

---

(١) أمالي الصدوق: ص٤٧٤ ح١٦ المجلس: ٨٦.

(٢) آمالي الصدوق: ص٤٩١ ح٩ مجلس ٨٩، والبحار: ٤٧ ص١٦٩ ح٩.

حدثنا أبو جعفر بن يعقوب بن يوسف الأصفهاني قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الأصفهاني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليماني، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن نوح الأصبحي؛ وأبو الحصيب سليمان بن عمرو بن نوح الأصبحي، قالا: حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، عن علي بن الحسين قال: قال علي (ع): أنه كان لرسول الله (ص) سرٌّ قلّ [ما] عثر عليه، وكان يقول، وأنا أقول: لعنة الله وملائكته وأنبيائه ورسله وصالحي خلقه [على] مفشي سر رسول الله (ص) إلى غير ثقة، فاكتموا سر رسول الله (ص)، سمعته يقول: يا عليّ بن أبي طالب إني والله ما أحدثك إلا ما سمعته أذناي، ووعاه قلبي ونظره بصري، إن لم يكن من الله فمن رسوله ـ يعني جبرائيل (ع) ـ فإياك يا علي أن تضيع سري، فإني قد دعوت الله أن يذيق من أضاع سري هذا حر جهنم، ثم قال: يا عليُ إن كثيراً من الناس ـ وإن قلّ تعبدهم ـ إذا علموا ما أقول كانوا في أشد العبادة وأفضل الاجتهاد، ولولا طغاة هذه الأمة لبيّنت هذا السر، ولكني علمت أن الدين إذاً يضيع، فأحببت أن لا ينتهي إلا إلى ثقة.

إني لما أسري بي إلى السماء السابعة، فتح لي بصري إلى فرجة في العرش تفور كما يفور القدر، فلما أردت الانصراف، أقعدت عند تلك الفرجة، ثم نوديت يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنك أكرم خلقه عليه، وعنده علمٌ قد زواه ـ يعني خزنه ـ عن جميع الأنبياء، وجميع أممهم غيرك وغير أمتك، لمن ارتضيت [لله][1] منهم أن ينشروه لمن بعدهم لمن ارتضى الله منهم أنَّه لا يصيبهم ـ بعد ما يقولونه[2] ـ ذنبٌ كان

---

(١) أثبتناه من البحار وأدعية السر والبلد الأمين.

(٢) في أدعية السر والبلد الأمين: بعد ما أقول لك.

قبله، ولا مخافة ما يأتي من بعده، ولذلك أمرك بكتمانه، كيلا يقول العاملون حسبنا هذا من الطاعة.

يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس : ثم ذكر في جملة أسرار هذا الدعاء ما هذا لفظه: يا محمد ومن همَّ بأمرين، فأحبَّ أن أختار له أرضاهما لي فألزمه إياه فليقل حين يريد ذلك: «اللهم اختر لي بعلمك، ووفقني بعلمك لرضاك ومحبتك، اللهم اختر لي فيما أريد من هذين الأمرين ـ وتسميهما ـ أسرّهما إليَّ، وأحبهما إليك، وأقربهما منك، وأرضاهما لك، اللهم إني أسألك بالقدرة التي رويت بها علم الأشياء كلها عن جميع خلقك، فإنك عالمٌ بهواي وسريرتي وعلانيتي، فصلِّ على محمد وآله، واسفع بناصيتي[١] إلى ما تراه لك رضاً فيما استخرتك فيه، حتى يلزمني ذلك[٢] أمراً أرضى فيه بحكمك، وأتكل فيه على قضائك، واكتفى فيه بقدرتك، ولا تقبلني وهواي لهواك مخالفاً، ولا بما أريد لما تريد مجانباً، أغلب بقدرتك التي تقضي بها ما أحببت على من أحببت، بهواك هواي[٣]، ويسرني لليسرى التي ترضى بها عن صاحبها، ولا تخذلني بعد تفويضي إليك أمري، برحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم أوقع خيرتك في قلبي وافتح قلبي للزومها، يا كريم، آمين رب العالمين، فإنه إذا قال ذلك اخترت له منافعه في العاجل والآجل»[٤].

---

(١) قوله تعالى: لنسفعا بالناصية أي لنأخذن بناصيته إلى النار، يقال: سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذباً شديداً، والناصية: شعر مقدم الرأس، والجمع النواصي. (مجمع البحرين ـ سفع ـ ٤: ٣٤٥).

(٢) في البحار: تلزمني من ذلك.

(٣) قال المجلسي في بيانه على النص: قال الكفعمي: أي بإرادتك إرادتي، والمعنى طلب رضاه.

(٤) فتح الأبواب: ص١٩٢ ـ ١٩٦. رواه الراوندي في أدعية السر: ١، ٢٨، والكفعمي في البلد الأمين: ص٥٠٤، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٦٧ ح٢١ ج٩٥ ص٣٢٥، وج ٨٨ ص٢٦٧ ح٢١، و الشيخ النوري في مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٤٩ ح٨ و ج٦ ص٢٤٢ و ٢٤٥، الباب ١ من أبواب صلاة الاستخارة ح٨.

[٤٩٢] ٧٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرواني في مشهد علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، يرفعون الحديث إلى سعد بن عبادة قال: قال رسول الله (ص): لما عرج بي إلى السماء فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى إذ سمعت النداء من قبل الله تعالى يقول: يا محمد، من تحب أن يكون معك في الأرض؟ فقلت: أحب من يحبه العزيز الجبار ويأمر بمحبته، فسمعت النداء من قبل الله تعالى يقول: يا محمد، أحب علياً فإني أحبه وأحب من يحبه، قال: فبكى جبرئيل (ع) حتى علا نجيبه وقال: والذي بعثك بالحق نبياً لو أن أهل الأرض يحبون علياً كما تحبه أهل السماء ما خلق الله النار يعذب بها أحداً من عباده والسلام[١].

[٤٩٣] ٧٩ ـ وروى عن الديلمي: كتب إلينا أبو بكر بن مردويه، أنبأنا جدي، حدثنا محمد بن علي، حدثنا علي بن شهمرد التستري، حدثنا أبو الأشعث جعفر بن أحمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن جده عن ابن أبي طالب رفعه: لما اسرى بي رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على باغضهم لعنة الله[٢].

[٤٩٤] ٨٠ ـ أنبأني الشيخان الاخوان سراج الدين عبد الله وعلم الدين أبو العباس أحمد، أنبأ عبد الرحمان بن عمر الشرحي؛ والشيخة عايشة بنت عيسى بن الشيخ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي؛ وشامية بنت

---

(١) عن الحافظ ابن أبى الفوارس في (الأربعين) (ص ٤٤ المخطوط). إحقاق الحق: ج٧ ص١٥٢.

(٢) إحقاق الحق: ج٤ ص٢٨١ عن أرجح المطالب: ص٣٠ و ٣١٢ ط لاهور. والحيدر آبادي في مناقب علي: ص٥٣ ط اعلم پريش چهار مينار.

الحسن بن محمد بن محمد البكري، بروايتهم عن الشيخ جمال الدين أبي القاسم محمد بن أبي الفضل إجازة، بروايته عن الامام محدث خراسان أبي القاسم بن أبي عبد الرحمان بن أبي بكر الشحامي إجازة، بروايته عن الامام أحمد بن الحسين الحافظ إذنا، أنبأ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، نبأ أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى المركي، نبأ أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل الطوعي، نبأ عبد الله بن حماد الآملي، نبأ عثمان بن عبيد الله، نبأ محمد بن جعفر الطالبي، عن أبي جعفر، عن أبيه، حدثني أبي، عن جدي، عن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: لما أسرى بالنبي (ص) قال: رفعت إلى رفارف من نور، ثم رفعت حجب من نور فأوعز إلى الجبار بما شاء، فلما انقلبت من عنده نادى مناد من وراء الحجب: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، فاستوص به خيراً[١].

[٤٩٥] ٨١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قال أبو جعفر (ع): قال رسول الله (ص): لما عرج بي إلى السماء فسح في بصري غلوة كما يرى الراكب خرق الأبرة من مسيرة يوم، فعهد إلي ربي في علي كلمات فقال: اسمع يا محمد، إن عليا إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكملة التي ألزمتها المتقين وكانوا أحق بها وأهلها فبشره بذلك، قال: فبشره رسول الله (ص) بذلك، فألقي علي ساجداً شكراً لله، ثم قال: يا رسول الله، وإني لأذكر هناك؟ فقال: نعم، إن الله ليعرفك هناك، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى[٢].

---

(١) إحقاق الحق: ج٤ ص١٨٨.

(٢) تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج٢ ص٥٩٥. وعنه البرهان: ج٤ ص١٩٩ ح٤، ولم نجده في تفسير القمي.

[٤٩٦] ٨٢ ـ محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن هارون، عن محمد بن مالك، عن محمد بن الفضيل، عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال: قال لي النبي (ص): لما أسري بي إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربي عز وجل فقال لي: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربي، علياً، قال: صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختر لي فإن خيرتك خير لي، قال: قد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً، وقد نحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله، وليست لأحدٍ بعده، يا محمد! علي راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك يا محمد، قال: فبشره بذلك، فقال علي (ع): أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي، فقال النبي (ص): اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الايمان بك.

قال الله سبحانه: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أني مختصه من البلاء بما لا أختص به أحداً من أوليائي، قال: : قلت: ربي، أخي وصاحبي، قال: إنه قد سبق في علمي أنه مبتلى (ومبتلى) به ولولا علي لم تعرف أوليائي ولا أولياء رسلي[1].

[٤٩٧] ٨٣ ـ محمد بن عبد الوهاب، عن محمد ابن أحمد النيسابوري، عن أحمد بن الحسين الحافظ، عن محمد بن أحمد، عن أبيه،

---

(١) البحار: ٢٤ / ١٨١ ح١٤ و ج٣٦ / ١٥٩ ح١٤٠ والبرهان: ج٤ ص١٩٩ ح٦ والمناقب للخوارزمي: ص٢٤٠ ط تبريز. وإحقاق الحق: ج٤ ص١٦٧.

عن محمد بن الحسين، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن المغيرة ومحمد ابن يحيى الخثعمي، عن محمد بن بهلول، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: قال رسول الله (ص): لما أسري بي إلي السماء وانتهي بي إلى حجب النور كلمني ربي جل جلاله وقال لي: يا محمد بلغ علي بن أبي طالب مني السلام وأعلمه أنه حجتي بعدك على خلقي، به أسقى العباد الغيث وبه أدفع عنهم السوء وبه أحتج عليهم يوم يلقوني، فإياه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندي في مقعد صدق وأبيح لهم جناني، وإن لا يفعلوا أسكنتهم ناري مع الأشقياء من أعدائي ثم لا أبالي[1].

فيما سأل رسول الله (ص) ربه ليلة المعراج

[٤٩٨] ٨٤ ـ روي عن أمير المؤمنين (ع): أن النبي (ص) سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا رب أي الأعمال أفضل؟ فقال الله تعالى: ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ، والرضا بما قسمت، يا محمد وجبت محبتي للمتحابين فيّ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبتي علم ولا غاية ولا نهاية، وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحرام، نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.

يا أحمد: إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا وارغب في

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٨ ص١٣٨ ح٩٩ عن بشارة المصطفى: ص١٣٢ ح٨٢ ومدينة المعاجز: ص٤٠٥.

الآخرة، فقال : إلهي كيف أزهد في الدنيا؟ فقال: خذ من الدنيا حفناً من الطعام والشراب واللباس ولا تدخل الغد ودم على ذكري، فقال: يا رب كيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن الناس وبغضك الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.

يا أحمد: إحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر، وإذا أعطي شيئاً من الحلو والحامض اغتر به، فقال: يا رب دلني على عمل أتقرب به إليك، قال: إجعل ليلك نهاراً ونهارك ليلاً، قال: يا رب كيف ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة وطعامك الجوع.

يا أحمد: وعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة: يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، ويكون قرة عينيه الجوع .

يا أحمد: لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة، وما ورثوا منها، قال: يا رب ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة وحفظ القلب والتقرب إليّ والحزن الدائم وخفة المؤنة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر أم بعسر.

يا أحمد: هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إليّ، قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً.

يا أحمد: عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو وهو ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره وهو يهتم لغد، وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أو ساخط عليه وهو يضحك.

يا أحمد: إن في الجنة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل، فيها الخواص، انظر إليهم كل يوم سبعين مرة فأكلمهم،

كلما نظرت إليهم وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا أولئك بذكري وكلامي وحديثي، قال: يا رب ما علامة أولئك، قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام.

يا أحمد: إن المحبة به هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم، قال: ومن الفقراء؟ قال: الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربهم، ولم يغتموا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.

يا أحمد: محبتي محبة الفقراء، فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، وابعد الأغنياء وابعد مجلسهم عنك فإن الفقراء أحبائي.

يا أحمد: لا تزين بلبس اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شر ورفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما تكره، وتطغى إذا شبعت وتشكوا إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت وتتكبر إذا استغنيت، وتنسى إذا كبرت وتغفل إذا آمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، وكمثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر.

يا أحمد: أبغض الدنيا وأهلها وأحب الآخرة وأهلها، قال: يا رب ومن أهل الدنيا ومن أهل الآخرة؟ قال: أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه ولا يقبل عذر من اعتذر إليه، كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية، أمله بعيد وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل المنفعة كثير الكلام قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام، وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء ولا يبصرون عند

البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما يفعلون، ويدعون بما ليس لهم ويتكلمون بما يتمنون ويذكرون مساوئ الناس ويخفون حسناتهم، فقال: يا رب كل هذا العيب في أهل الدنيا؟

يا أحمد: إن أهل الدنيا كثير فيهم الجهل والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء.

يا أحمد: إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة، أنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون محاسبين لأنفسهم متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع، تفرح بهم الملائكة ويدور دعائهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة الولد، ولا يشغلون عنه طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم، يدعون المدبرين كرماً ويزيدون المقبلين تلطفاً، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.

يا أحمد: أهل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب، قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون، إن أدنى ما أعطي الزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاءوا، ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعّمنهم بألوان التلذذ من كلامي، ولأجلسنهم في مقعد صدق، واذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب باب: يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشياً من عندي، وباب ينظرون منه إليّ كيف شاءوا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه إلى النار فينظرون إلى

الظالمين كيف يعذبون، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين، قال: يا رب، من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال الزاهد: هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان ليشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام يسأل عنه ولا له ثوب لين.

يا أحمد: وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم، فقد أعطوا المجهود في أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة.

يا أحمد: هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء، قال: يا رب، أي الزهاد أكثر، زهاد أمتي أم زهاد بني إسرائيل؟ قال: إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء، فقال: يا رب وكيف ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر، قال: لأنهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الإقرار، قال النبي (ص): فحمدت الله تعالى وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات.

يا أحمد: عليك بالورع فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، إن الورع به يتقرب إلى الله تعالى.

يا أحمد: إن الورع زين المؤمن وعماد الدين، إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع.

يا أحمد: ما عرفني عبد وخشع إلا خشع له كل شيء، يا أحمد الورع

يفتح على العبد أبواب العبادة فيكرم به العبد عند الخلق ويصل به إلى الله عز وجل.

يا أحمد: عليك بالصمت فإن أعمر مجلس قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.

يا أحمد: إن العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها طلب الحلال فإن أطيب مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي، قال: يا رب ما أول العبادة؟ قال: أول العبادة الصمت والصوم، قال: يا رب وما ميزان الصوم؟ قال: الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرراته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له: طبت وطاب مثواك أنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى والله عز وجل إليها مشتاق ويجلس على عين عند العرش، ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا، فيقول: إلهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا أنا منذ خلقتني خائف منك، فيقول الله: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي فأنت بعيني سرك وعلانيتك سل أعطك وتمن عليّ فأكرمك هذه جنتي مباح فتبيح فتبحبح فيها وهذا جواري فاسكنه، فيقول الروح: إلهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن أقطع إرباً إرباً واقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب، إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا ضعيف إن لم تقويني، وأنا ميت إن لم تحييني بذكرك،

ولولا سترك لافتضحت أول مرة عصيتك، إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والأمر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة، فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأحبائي.

يا أحمد : هل تدري أي عيش أهنئ وأي حياة أبقى؟ قال: اللهم لا، قال: أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري، ولا ينسى نعمتي، ولا يجهل حقي، يطلب رضاي ليله ونهاره، وأما الحياة الباقية فهي التي تعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينيه وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي، ويعظم حق عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية، وينفي قلبه عن كل ما أكره وببغض الشيطان ووساوسه، لا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً، فإذا فعل ذلك أسكنت في قلبه حباً حتى أجعل قلبه وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي، وأضيق عليه الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات وأحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا يفر من الناس فراراً وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد: لأزينه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية، وهذا مقام الراضين فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: أعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل، وذكراً لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين، فإذا أحبني أحببته وأفتح عين قلبه إلى جلالي فلا أخفي عليه خاصة خلقي، فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه من المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي وأعرفه السر

الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق كلهم، ويمشي على أرض مغفوراً له، وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أخفي عليه شيء من جنة ولا نار، وأعرفه بما يمر على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وأنور له قبره وأنزل عليه منكراً يسأله ولا يرى غم الموت وظلمة القبر واللحد والهول المطلع حتى أنصب له ميزانه وانشر له ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرأ منشوراً ثم لا أجعل بيني وبينه ترجماناً فهذه صفات المحبين.

يا أحمد: إجعل همك هماً واحداً لأجعل لسانك واحداً، وأجعل بدنك حياً لا تغفل أبداً من غفل عني لا أبالي بأي واد هلك، يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب، فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغي.

يا أحمد: أنت لا تغفل أبداً من غفل عني لا أبالي بأي واد هلك.

يا أحمد : هل تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء؟ قال: اللهم لا، قال: باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة بالخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا.

يا أحمد: إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشغل بها عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد: ليس شيء من العبادة أحب إليّ من الصمت والصوم، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدين.

يا أحمد: هل تدري متى يكون لي العبد عابداً، قال: لا يا رب، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحي مني في الخلاء، وأكل ما لا بدّ منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحب الأخيار لحبي إياهم.

يا أحمد: ليس كل من قال أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً ويلبس دوناً وينام سجوداً ويطيل قياما ويلزم صمتاً ويتوكل عليّ ويبكي كثيراً ويقل ضاحكاً ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتاً والعلم صاحباً والزهد جليساً والعلماء أحباء والفقراء رفقاء ويطلب رضاي ويفر من العاصين فراراً ويشغل بذكري اشتغالاً ويكثر التسبيح دائماً ويكون بالعهد صادقاً وبالوعد وافياً ويكون قلبه طاهراً، وفي الصلاة ذاكياً وفي الفرائض مجتهداً وقيماً عندي من الثواب راغباً ومن عذابي راهباً ولأحبائي قريباً وجليساً.

يا أحمد: لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض وصام صيام أهل السماء والأرض، وطوى من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري، ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رياستها أو حليتها أو زينتها لا يجاورني في داري ولأنزعّن من قلبه محبتي وعليك سلامي ومحبتي[1].

تعدد العروج

[٤٩٩] ٨٥ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله (ع) وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عُرج برسول الله (ص)؟ فقال: مرتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص١٩٩ ـ ٢٠٦، والمستدرك: ج٧ ص٥٠٠ الباب من أبواب الصوم المندوب، ح٦٠.

له: مكانك يا محمد! فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك، الحديث[١].

مدة الإسراء والمعراج

[٥٠٠] ٨٦ ـ العياشي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن رسول الله (ص) صلى العشاء الآخرة وصلى الفجر في الليلة التي أسرى به فيها بمكة[٢].

عودة النبي (ص) إلى مكة

[٥٠١] ٨٧ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن يحي الكاهلي، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٣]: قال: لما أسري برسول الله (ص) أتاه جبرائيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء (ع)، ثم رجع فحدّث أصحابه: إني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرائيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر وقد هم القوم في طلبه فقال بعضهم لبعض: إنما جاء الشام وهو راكب سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها، فقالوا: يا رسول الله، كيف الشام وكيف أسواقها؟ قال: كان

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٦٧/ ٣٦٨ ح١٣، وبحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠٦ ح١٣.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٩ ح١١، والبحار: ج١٨ ص٣٨٥ ح٨٩. تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٣ ح٥٣.
(٣) يُونس: ١٠١.

رسول الله (ص) إذا سأل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه، فبينما هو كذلك إذا أتاه جبرائيل فقال: يا رسول الله، هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله (ص) فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله (ص) في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا القليل، وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1].[2].

[٥٠٢] ٨٨ ـ العياشي: عن زرارة، وحمران بن أعين، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: حدث أبو سعيد الخدري، أن رسول الله (ص) قال: إن جبرائيل قال لي[3] ليلة أسرى بي وحين رجعت فقلت: يا جبرائيل هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وحدّثنا عن ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله (عليه الصلاة والسلام) فقال لها الذي قال جبرائيل، قالت: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرائيل السلام[4].

[٥٠٣] ٨٩ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أسري برسول الله (ص) أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له: صف لنا بيت المقدس قال: فوصف لهم، وإنما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرائيل فقال: أنظر ههنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥ ح٥٥٥، والبحار: ج١٨ ص٣١٠ ح١٩
(٢) يونس: ١٠١.
(٣) وفي البحار: أتاني مكان قال لي، وهو الظاهر.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٩ ح١٢، بحار الأنوار: ج١٦ ص٧ ح١١، وبهامشه: البرهان: ج٢ ص١٠٤، والبحار: ج١٨ ص٣٨٥ ح٩٠ وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٣٣ ح٥٤.

إليه، ثم نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثم قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر، قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرظة بن عبد عمرو: يا لهفاً إن لا أكون لك جذعاً حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك[١].

[٥٠٤] ٩٠ ـ عن أبي جعفر (ع): أن رسول الله (ص) لما أسرى به لم يهبط حتى أعلمه الله جل جلاله ذكره ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر[٢].

[٥٠٥] ٩١ ـ عن جعفر الصادق (ع): أنه قال: محمد رسول الله (ص) نزل من السماء السابعة ليلة المعراج، ولمّا نزلت السورة (أي سورة النجم)أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب، فجاء إلى النبي (ص) وطلق ابنته وتفل في وجهه، وقال: كفرت بالنجم وبرب النجم، فدعا (ص) عليه وقال: «اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك» فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق، وألقى الله عليه الرعب، فقال لأصحابه: أنيموني بينكم ليلاً، ففعلوا فجاء أسد فافترسه من بين الناس[٣]

تشريع الأذان

[٥٠٦] ٩٢ ـ زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع): أن رسول الله (ص) عُلّم الأذان ليلة أُسري به.[٤].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٦٢ ح٣٧٦، البحار: ج١٨ ص٣٠٩ ح١٨، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٠١، ح١٦.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٣٧، ح١٠١، الكافي: ج١ ص٢٥١ ح٨.
(٣) مجمع البيان: ج٩ ص١٧٢ والبحار: ج١٦ ص٣٠٨.
(٤) كنز العمال: ج١٤ ص٤ ح١٠. السيرة النبوية للشامي: ج٣ ص٣٥٩:.

[٥٠٧] ٩٣ ـ عبد الصمد بن بشير قال: ذكر عند أبي عبد الله (ع) بدء الأذان فقال ـ أي أحدهم ـ: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله (ص) فأمره رسول الله (ص) أن يعلمه بلالاً، فقال أبو عبد الله: كذبوا، إن رسول الله (ص) كان نائماً في ظل الكعبة فأتاه جبرائيل (ع) ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل به، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماءِ، فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء؟!! فأمر الله جبرائيل فقال: الله أكبر الله أكبر، فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب، فدخل رسول الله (ص) حتى انتهى إلى السماء الثانية، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء؟! فقال جبرائيل: أشهد أن لا إله إلا الله [أشهد أن لا إله إلا الله] فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق، ثم فتح الباب فدخل (ع)، ومرّ حتى انتهى إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبرائيل: أشهد أن محمداً رسول الله [أشهد أن محمداً رسول الله] فتراجعت الملائكة وفتح الباب، ومرّ النبي (ص) حتى انتهى إلى السماء الرابعة، فإذا بملك وهو على سرير تحت يده ثلاثمائة ألف ملك تحت كل ملك ثلاثمائة ألف ملك [فهمَّ النبي (ص) بالسجود وظن أنه] فنودي أن قم، قال: فقام الملك على رجليه [قال: فعلم النبي (ص) أنه عبد مخلوق قال] فلا يزال قائماً إلى يوم القيامة.

قال وفتح الباب ومرَّ النبي (ص) حتى انتهى إلى السماء السابعة، قال: وانتهى إلى سِدرة المنتهى قال: فقالت السِدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك، ثم مضى فتدانى فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: فدفع إليه كتابين كتاب أصحاب اليمين بيمينه وكتاب أصحاب

الشمال بشماله، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم.

قال: فقال الله ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾، فقال رسول الله (ص) ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ قال النبي (ص): ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال: فقال الله: قد فعلت، فقال النبي (ص): ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ فقال: قد فعلت؛ فقال النبي (ص): ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1] كلُّ ذلك يقول الله قد فعلت، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه.

وفتح الأخرى صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال رسول الله (ص): إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، فقال الله: يا محمد فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون، قال: فلما فرغ من مناجاة ربه ردّ إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة، قال: فجمع له النبيّين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرائيل فأتمَّ الأذان وأقام الصلاة، وتقدّم رسول الله (ص) فصلّى بهم، فلما فرغ التفت إليهم فقال الله له: سل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحقّ من ربِّك فلا تكوننّ من الممترين، فسألهم يومئذٍ النبي (ص) ثم نزل ومعه صحيفتان، فدفعهما إلى أمير المؤمنين (ع) فقال أبو عبد الله (ع): فهذا كان بدء الآذان[2].

---

(١) البقرة: ٢٨٥/٢٨٦.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٧ ـ ١٥٩ ح٥٣٠ والمستدرك: ج٤ ص٤٢ الباب ١٨ من أبواب الأذان ح٥، والبحار: ج١٨ ص١٦٤، والبرهان: ج١ ص٢٦٧ وراجع: تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٣٧ ح١١.

[٥٠٨] ٩٤ ـ القاضي النعمان في دعائم الإسلام: وروينا عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، أنه سئل عن قول الناس في الآذان وأن السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها النبي (ص) فأمر بالآذان!

فقال الحسين (ع): الوحي يتنزل على نبيكم، وتزعمون أنه أخذ الآذان عن عبد الله بن زيد، والآذان وجه دينكم، وغضب (ع)، ثم قال: بل سمعت أبي علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه وصلواته) يقول: أهبط الله عز وجل ملكاً حتى عرج برسول الله (ص) وذكر حديث الإسراء الطويل حيث قال فيه:

«وبعث الله ملكاً لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده، فأذن مثنى وأقام مثنى، وذكر كيفية الأذان، وقال جبرائيل للنبي (ص): يا محمد، هكذا أذن للصلاة[١].

[٥٠٩] ٩٥ ـ الحميري: أخبرنا محمد، حدثني موسى، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن الحسين بن علي (ع): أنه سئل عن الأذان وما يقول الناس، قال: الوحي ينزل على نبيِّكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد بل سمعت أبي علي بن أبي طالب (ع) يقول: أهبط الله ملكاً حين عرج برسول الله (ص) فأذّن مثنى وأقام مثنى، ثم قال له جبرائيل: يا محمد (ص) هكذا أذان الصلاة[٢].

[٥١٠] ٩٦ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص١٤٢، ومستدرك الوسائل: ص١٧ ج٤ باب ١ من أبواب الأذان والإقامة ح٢.

(٢) قرب الإسناد: ص٤٢. ومستدرك الوسائل: ج٤ ص١٧ ح١: أبواب الأذان والإقامة.

ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا، فإن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم، قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً، فقال أبو عبد الله (ع): إن الله عز وجل لما عرج بنبيه (ص) إلى سماواته السبع أما أولاهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على ساير عدد الخلق من النور والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة، ثم عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً وقالت: سبوح قدوس ما أشبه هذا النور بنور ربنا، فقال جبرئيل (ع): الله أكبر الله أكبر، ثم فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي (ص) أفواجاً وقالت: يا محمد، كيف أخوك؟ إذا نزلت فاقرء ه السلام، قال النبي (ص): أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كل وقت صلاة ـ وإنا لنصلي عليك وعليه، [قال:] ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه النور الأول وزادني حلقاً وسلاسل وعرج بي إلى السماء الثانية، فلما قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً وقالت: سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا، فقال جبرئيل (ع): أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله.

فاجتمعت الملائكة وقالت : يا جبرئيل من هذا معك ؟ قال : هذا محمد (ص) قالوا : وقد بعث ؟ قال : نعم، قال النبي (ص): فخرجوا إلي شبه المعانيق[١] فسلموا علي وقالوا : اقرء أخاك السلام، قلت : أتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كل وقت صلاة ـ قال : ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجداً وقالت : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا ؟ فقال جبرئيل (ع) : أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمد رسول الله، فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر[٢]، محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين، قال النبي (ص) : ثم سلموا علي وسألوني عن أخي، قلت : هو في الأرض أفتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور كل سنة وعليه رق أبيض[٣] فيه اسم محمد واسم علي والحسن والحسين [والأئمة] وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك عليهم كل يوم وليلة خمساً ـ يعنون في وقت كل صلاة ـ ويمسحون رؤوسهم بأيديهم قال : ثم زادني ربي أربعين

---

(١) المعانيق : جمع المعناق وهو الفرس الجيد العنق، وفى الخبر فانطلقنا إلى الناس معانيق اي مسرعين (مجمع البحرين).

(٢) الحاشر: من ألقاب النبي (ص) فلمقارنته عليه الصلاة والسلام مع الحشر كما قال (ص) : انا والساعة كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى، والناشر: من ألقاب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لان الناشر بمعنى المفرق وهو (ع) يفرق بين أهل الجنة والنار. (كذا في هامش المطبوع).
وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ : مرحباً بالحاشر: اي من يتصل زمان أمته بالحشر. ومرحباً بالناشر: اي بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب.

(٣) الرق ـ بالكسر ـ : جلد رقيق يكتب فيه. والصحيفة البيضاء .

نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كأنه في الصدور[١] فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إلي شبه المعانيق، فقال جبرئيل (ع) : حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، فقالت الملائكة : صوتان مقرونان معروفان، فقال جبرئيل (ع) : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، فقالت الملائكة : هي لشيعته إلى يوم القيامة، ثم اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك ؟ فقلت لهم : وتعرفونه ؟ قالوا : نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله، وإن في البيت المعمور لرقا من نور [فيه كتاب من نور] فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنه لميثاقنا وإنه ليقرء علينا كل يوم جمعة، ثم قيل لي : ارفع رأسك يا محمد، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت، ثم قال لي : طأطأ رأسك انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه، فقيل لي : يا محمد، إن هذا الحرم وأنت الحرام ولكل مثل مثال، ثم أوحى الله إليَّ : يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك، فدنى رسول الله (ص) من صاد ـ وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن ـ فتلقى رسول الله (ص) الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن اغسل وجهك فإنك تنظر إلى عظمتي، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنك تلقى بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فإني

---

(١) الدوي : الصوت.

أبارك عليك وأوطيك موطئاً لم يطأه أحد غيرك، فهذا علة الاذان والوضوء، الحديث[١].

[٥١١] ٩٧ ـ العياشي: عبد الصمد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: أتى جبرائيل رسول الله (ص) وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة[٢] من نور، فشمس[٣] حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرائيل (ع) لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد، ثم زُفَّ به[٤] من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرائيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرائيل فقالوا: يا جبرائيل من هذا؟ قال: هذا محمد فسلِّموا عليه، ثم زفَّ به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة فقال جبرائيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق فلقوا جبرائيل فقالوا: من هذا؟ فقال: محمد، فسلِّموا عليه فلم يزل كذلك في سماء سماء ثمَّ أتمَّ الأذان ثم صلَّى بهم رسول الله (ص) في السماء السابعة وأمَّهم رسول الله[٥].

[٥١٢] ٩٨ ـ صحيفة الإمام الرضا (ع) قال: قال علي بن أبي طالب (ع): لمّا بدأ رسول الله بتعليم الأذان، أتى جبرائيل بالبراق فاستعصت عليه، فقال لها جبرائيل: اسكني براقه فما ركبك أحدٌ أكرم على

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٨٢.
(٢) المحفة: مركب كالهودج.
(٣) أي أبى وامتنع.
(٤) أي أسرع.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٩ ـ ١٦٠، وح٥٣١، والبحار: ج١٦ ص٣٩٧، والبرهان: ج١ ص٢٦٨، ونقله المحدث الحر العاملي(ره) في كتاب إثبات الهداة: ج٣ ص٥٤٠.

الله منه فسكنت، قال (ص): فركبتها حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز ربنا وجل، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر ـ الله أكبر، قال (ص): قلت: يا جبرائيل، من هذا الملك الكريم؟ قال جبرائيل: والذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله أكبر الله أكبر، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، قال (ص): فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا.

قال (ص): فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً رسولاً، قال (ص): فقال الملك: حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ودعا إلى عبادتي.

قال (ص): فقال الملك: حي على الفلاح، حي على الفلاح فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ودعا إلى عبادتي، قال (ص): فقال الملك: حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ودعا إلى عبادتي! قد أفلح من واظب عليها، قال (ص): فيومئذٍ أكمل الله تعالى الشرف على الأولين والآخرين[1].

[٥١٣] ٩٩ ـ محمد بن عثمان بن مخلد الواسطي قال: حدّثَنا أبي، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي قال:

لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبرائيل (ع) بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت، فقال لها جبرائيل: اسكني

---

(١) صحيفة الإمام الرضا (ع): ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح١١٥/البحار: ج٨ ص٣٧٧ ح٨٣.

فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد (ص)، قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى، قال: فبينما هو كذلك، إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله (ص): يا جبرائيل! من هذا؟ فقال: والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله أكبر الله أكبر، قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمداً، قال الملك: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح قد قامت الصلاة، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا، قال: ثم أخذ الملك بيد محمد (ص) فقدمه فأمّ أهل السماء فيهم آدم ونوح.

قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذٍ أكمل الله لمحمد (ص) الشرف على أهل السموات والأرض[١].

حي على خير العمل في الأذان

[٥١٤] ١٠٠ ـ القاضي النعمان: وروينا عن أبي جعفر محمد بن علي (ص) أنه قال: كان الأذان بـ «حي على خير العمل» على عهد رسول الله (ص)، وبه أمروا في أيام أبي بكر وصدر من أيام عمر، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة، فقيل له في ذلك، فقال: إذا سمع الناس أن الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه[٢].

---

(١) كشف الأستار: ج١ ص١٧٨/ ١٧٩ ح٣٥٢، ومجمع الزوائد: ج١ ص٣٢٩، ونصب الراية: ج١ ص٢٦٠/ ٢٦١، والبحر الزخار للبزار: ج٢ ص١٤٦.

(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص١٤٢، والمستدرك: ج٤ ص٤١ باب ١ من أبواب الأذان والإقامة ح٢.

فرض الصلاة

[٥١٥] ١٠١ ـ عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع): أن رسول الله (ص) علم الأذان ليلة أسري به، وفرضت عليه الصلاة[١].

[٥١٦] ١٠٢ ـ الصدوق: بإسناده عن علي (ع) قال (ع): إن رسول الله (ص) لما أسري به أمره ربه بخمسين صلاة، فمر على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران (ع)، فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بخمسين صلاة، فقال: اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه فحط عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتى مرّ بموسى ابن عمران (ع) فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بأربعين صلاة، فقال: اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه فحط عنه عشراً، ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى بن عمران (ع) فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بثلاثين صلاة، فقال: اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى بن عمران (ع) فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بعشرين صلاة، فقال: اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه فحط عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى بن عمران (ع) فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بعشر صلوات، فقال: اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني جئت إلى بني إسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه، فسأل النبي (ص) ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمساً، ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرَّ بموسى (ع) فقال له: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال بخمس صلوات،

---

(١) كنز العمال: ج١٤ ص٤ ح١٠. السيرة النبوية للشامي: ج٣ ص٣٥٩:.

فقال اسأل ربك التخفيف عن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقال: إني لأستحي أن أعود إلى ربي، فجاء رسول الله (ص) بخمس صلوات، وقال رسول الله (ص): جزى الله موسى ابن عمران عن أمتي خيراً، وقال الصادق (ع): جزى الله موسى عنا خيراً[١].

[٥١٧] ١٠٣ ـ وروى عن زيد بن علي بن الحسين (ع) أنه قال: سألت أبي سيد العابدين (ع) فقلت له: يا أبت أخبرني عن جدنا رسول الله (ص) لما عُرِجَ بهِ إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران (ع): ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال: يا بني إن رسول الله (ص) لا يقترح على ربه عز وجل فلا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سمع موسى (ع) ذلك وصار شفيعاً لأمته إليه لم يجز له أن يرد شفاعة أخيه موسى (ع) فرجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات، قال: فقلت له: يا أبت فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى (ع) أن يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف؟ فقال: يا بني أراد (ع) أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٢] ألا ترى أنه (ع) لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرائيل (ع) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إنها خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٣]، قال: فقلت له: يا أبت أليس الله جل ذكره لا يوصف بمكان؟

---

(١) الفقيه: ج١ ص١٢٥/١٢٦ ح٦٠٢ والوسائل: ج٣ ص٧ باب ٢ من أبواب أعداد الفرائض ح٥ وبهامشه: تفسير القمي: ج١ ص٣٧٦ مسند أخر عن أبي عبد الله (ع) وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص: ١١٢ ح٢٠.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) ق: ٢٩.

فقال: بلى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قلت: فما معنى قول موسى (ع) لرسول الله (ص): ارجع إلى ربك؟ فقال: معناه معنى قول إبراهيم (ع): ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[١] ومعنى قول موسى (ع): ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[٢] ومعنى قوله عز وجل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[٣] يعني حجوا إلى بيت الله، يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله عز وجل، فإن لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٤]، ويقول عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٥][٦].

[٥١٨] ١٠٤ ـ الصدوق بإسناده: قال زرارة بن أعين: قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عما فرض الله تعالى من الصلوات؟ قال: خمس صلوات في الليل والنهار، قلت له: هل سماهن الله وبينهّن في كتابه؟ فقال: نعم، قال الله عز وجل لنبيه (ص): ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٧] ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن، وغسق الليل انتصافه، ثم قال:

---

(١) الصافات: ٩٩.
(٢) طه: ٨٤.
(٣) الذاريات: ٥١.
(٤) المعارج: ٤.
(٥) فاطر: ١٠.
(٦) الفقيه: ج١ ص١٢٦/ ١٢٧ ح٦٠٣، والوسائل: ج٥ ص١٠ ح١٠ وعلل الشرائع: ج١ ص١٣٢ ح١ باب ١١٣، والتوحيد: ص١٧٦ ح٨ باب ٢٨. والآمالي: ص٢٧٥، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١١٣ ح٢١. والبحار: ج٣٠ ص٣٢٠ ح١٧.
(٧) الإسراء: ٧٨..

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[١] فهذه الخامسة. وقال في ذلك: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[٢] وطرفاه المغرب والغداة ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٣] وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٤] وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله (ص)، وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة العصر وصلاة الغداة، وقال في بعض القراءة: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٥] صلاة العصر ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٦] في صلاة الوسطى، وقيل: أنزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله (ص) في سفر فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي (ص) يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام[٧].

[٥١٩] ١٠٥ ـ الشهيد رحمه الله في أربعينه: بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار، عن الصادق (ع) قال: أتى جبرائيل

---

(١) المصدر السابق.
(٢) هُود: ١١٤.
(٣) هُود: ١١٤.
(٤) البَقَرَة: ٢٣٨.
(٥) البَقَرَة: ٢٣٨.
(٦) البَقَرَة: ٢٣٨.
(٧) الفقيه: ج١ ص١٢٤/ ١٢٥ ح٦٠٠، والتهذيب: ج١ ص٢٠٤، والوسائل: ج٣ ص١١٤ الباب ٥ من أبواب أعداد الفرائض ح١. ومعاني الأخبار: ص٣٣٢، ح٥، ودعائم الإسلام: ج١ ص١٣١، علل الشرائع: ص٣٥٤، ح١، ومستدرك الوسائل: ج٣ ص٢١ الباب ٤ من أبواب أعداد الفرائض، ح٣ ونحوه ح٨ ونحوه في البحار: ج٨٦ ص١٩٤ ح٣٧، وتفسير العياشي: ج١ ص١٢٧ ح٤١٦، والكافي: ج٣ ص٢٧١، ح١، وتفسير البرهان: ج١ ص٢٣٠، ح:١.

رسول الله (ص) بمواقيت الصلاة فأتاه، حين زالت الشمس، فأمره فصلى الظهر، ثم أتاه حين زال الظل قامة، فأمره فصلى العصر، ثم أتاه حين غربت الشمس، فأمره فصلى المغرب، ثم أتاه حين سقط الشفق فأمره فصلى العشاء، ثم أتاه حين طلع الفجر، فأمره فصلى الفجر، ثم أتاه الغد حين زاد الظل قامة، فأمره فصلى الظهر، ثم أتاه حين زاد الظل قامتين، فأمره فصلى العصر، ثم أتاه حين ذهب ثلث الليل فأمره فصلى العشاء، ثم أتاه حين نور الصبح، فصلى، ثم قال: ما بينهما وقت[١].

[٥٢٠] ١٠٦ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي المغزا حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

صلاة الوسطى صلاة الظهر وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه[٢].

[٥٢١] ١٠٧ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد ابن خليفة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، فقال أبو عبد الله: إذاً لا يكذب علينا، قلت: ذكر أنك قلت: أول صلاة أفترضها الله على نبيه (ص) الظهر، وهو قول الله عز وجل ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[٣] إذا زالت الشمس لم يمنعك إلا سبحتك، ثم لا تزال في وقت إلى أن يصير الظل قامة وهو أخر الوقت، فإذا صار الظل قامة دخل وقت العصر، فلم تزل

---

(١) الأربعين: ص١٢ ح١٩. مستدرك الوسائل: ج٣ ص١٢٢ ـ ١٢٣ باب ٨ من أبواب المواقيت ح٨.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٣١ ح١ والوسائل: ج٣ ص١٤ ح٢ باب ٥ من أبواب أعداد الفرائض ونوافلها.

(٣) الإسرَاء: ٧٨.

في وقت حتى يصير الظل قامتين، وذلك المساء، فقال: صدق[١].

[٥٢٢] ١٠٨ ـ الصدوق: بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال:

أخبرني عن الله عز وجل لأي شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟ فقال النبي (ص): إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله، وهي الساعة التي يصلي عليَّ فيها ربي، ففرض الله عز وجل عليَّ وعلى أمتي فيها الصلاة وقال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[٢] وهي الساعة التي يؤتي فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حرم الله عز وجل جسده على النار، وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة؛ فأخرجه الله عز وجل من الجنة فأمر الله عز وجل ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتي، فهي من أحب الصلاة إلى الله عز وجل، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله على آدم (ع)، وكان ما بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عز وجل ثلاثمائة سنة من أيام، وفي أيام الآخرة يوم كألف سنة، ما بين العصر إلى العشاء وصلى آدم (ع) ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته، ففرض الله عز وجل هذه الركعات الثلاث على أمتي، وهي الساعة التي

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٧٥ ح١ والتهذيب: ج٢ ص٢٠ ح٧، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٠٠، وح ٣٧٢.
(٢) الإسرَاء: ٧٨.

يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي عز وجل أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله عز وجل ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[١] وأما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، وأمرني ربي عز وجل وأمتي بهذه الصلاة لتنور القبر، وليعطيني وأمتي النور على الصراط، وما من قدمٍ مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عز وجل جسده على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله عز وجل قبلي للمرسلين، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرن شيطان، فأمرني ربي عز وجل أن أصلي قبل طلوع الشمس صلاة الغداة وقبل أن يسجد لها الكافر لتسجد أمتي لله عز وجل وسرعتها أحب إلى الله عز وجل، وهي الصلاة التي يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار[٢].

[٥٢٣] ١٠٩ ـ الصدوق: حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله قال: أخبرنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسن بن خالد، عن محمد بن حمزة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيها؟ ولأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟ قال: لأن النبي (ص) لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله تعالى إليه الملائكة تصلى خلفه، وأمر الله عز وجل نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله، ثم افترض عليه العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة، لأنه لم يكن وراءه أحد، ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف

---

(١) الرُّوم: ١٧.

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٣٢/ ٣٤ ح١ باب ٣٦. تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٠٣ ح٣٨١، والفقيه: ج١ ص١٣٧ ح٦٤٣، والوسائل: ج٣ ص٨ ح٧ باب ٢ من أبواب الفرائض، والبحار: ج١١ ص١٦ ح٤.

إليه الملائكة فأمره بالأجهار وكذلك العشاء الآخرة، فلما كان قرب الفجر افترض الله تعالى عليه الفجر بالأجهار وليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها، فقلت لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة؟ قال: لأنه لما كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز وجل فدهش، وقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة[١].

ورواه الصدوق أيضاً بإسناده عن محمد بن عمران، عن أبي عبد الله (ع) مثله[٢].

[٥٢٤] ١١٠ ـ عنه: حدثنا محمد بن ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن صباح الحذاء، عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا الحسن موسى ابن جعفر (ع) كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟ فقال: إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم، إن أول صلاة صلاها رسول الله (ص) إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله، وذلك أنه لما أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، فتجلى له عن وجهه حتى رآه بعينه قال: يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك، فدنا رسول الله (ص) إلى حيث أمره الله تبارك، وتعالى فتوضأ فاسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائماً، فأمره بافتتاح الصلاة ففعل، فقال: يا محمد اقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخرها ففعل ذلك، ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٣٢٢، ٣٢٣ الباب ١٢، ح١ والبحار: ج٨٢ ص٧٧، ح١٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٠٩ ح٩٢٤ والوسائل: ج٤ ص٧٩٢ الباب ٥١ من أبواب القراءة ح٣، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٨ ح٣٩ وص٢٣٥ ح٤٨٦.

وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد الله الصمد) ثم أمسك عنه القول، فقال رسول الله (ص): ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] فأمسك عنه القول، فقال رسول الله: كذلك الله ربي كذلك الله ربي فلما قال ذلك، قال: اركع يا محمد لربك، فركع رسول الله (ص) فقال له: وهو راكع قل: (سبحان ربي العظيم وبحمده) ففعل ذلك ثلاثاً، ثم قال: ارفع رأسك يا محمد ففعل ذلك رسول الله (ص) فقام منتصباً بين يدي الله عز وجل، فقال: اسجد يا محمد لربك، فخر رسول الله (ص) ساجداً فقال: قل: (سبحان ربي الأعلى وبحمده) ففعل ذلك رسول الله (ص) ثلاثاً، فقال له: استو جالساً يا محمد، ففعل، فلما استوى جالساً ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله (ص) ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز وجل فسبح أيضاً ثلاثاً، فقال: انتصب قائماً ففعل، فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله، فقال له: اقرأ يا محمد وافعل كما فعلت في الركعة الأولى ففعل ذلك رسول الله (ص)، ثم سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه، ذكر جلالة ربه تبارك وتعالى الثانية فخر رسول الله (ص) ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز وجل فسبح أيضاً، ثم قال له: ارفع رأسك ثبتك الله، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، اللهم صلي على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت ومننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم تقبل شفاعته في أمته وارفع درجته، ففعل، فقال: سلم يا محمد استقبل فاستقبل رسول الله (ص) ربه تبارك وتعالى وتقدس وجهه مطرقاً، فقال: السلام عليك، فأجابه الجبار جل جلاله

---

(١) الإخلاص: ١/ ٤.

فقال: وعليك السلام يا محمد، بنعمتي قويتك على طاعتي، وبعصمتي إياك اتخذتك نبياً وحبيباً، ثم قال أبو الحسن (ع): وإنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدتين وهو (ص) إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك وتعالى فجعله الله عز وجل فرضاً، قلت: جعلت فداك، وما صاد الذي أمر أن يغسل منه؟ فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة وهو ما قال الله عز وجل: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾[1] إنما أمره أن يتوضأ ويقرأ ويصلي[2].

[٥٢٥] ١١١ ـ وعنه: حدثنا علي بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمد قال: حدثنا حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن زياد، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قلت له: لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل؟ ولأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده ويقال في السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده؟ قال: يا هشام إن الله تبارك وتعالى خلق السموات سبعاً والأراضين سبعاً والحجب سبعاً، فلما أسرى بالنبي (ص) وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه، فكبر رسول الله (ص) وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح، فلما رجع له الثاني كبر، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب، وكبر سبع تكبيرات، فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فابترك على ركبتيه وأخذ يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده، فلما اعتدل من ركوعه قائماً، نظر إليه من موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وجعل

---

(١) ص: ١.

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٣٣٤، ٣٣٠، الباب ـ ٣٢، ح١، والبحار: ج٧٩ ص٢٦٦، ح١٥، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٢٦ ح٣٧ وج٤ ص٤٤٢ ح٤.

يقول: سبحان ربي الأعلى وبحمده، فلما قال سبع مرات، سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة[١].

[٥٢٦] ١١٢ ـ القاضي النعمان في الدعائم: وعن جعفر بن محمد (ع) أنه قال: أتى رسول الله (ص) بخمس وثلاثين صلاة في كل سبعة أيام، منها صلاة لا يسع أحداً أن يتخلف منها إلا خمسة: المرأة والصبي والمسافر والمريض والمملوك يعني صلاة الجمعة مع الإمام العدل[٢].

[٥٢٧] ١١٣ ـ العياشي عن زرارة؛ وحمران؛ ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر؛ وأبي عبد الله (ع) يقولان: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٣] قال: كان رسول الله (ص) إذا كان بمكة جهر بصوته، فيعلم بمكانه المشركون، فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك[٤].

[٥٢٨] ١١٤ ـ عن زرارة؛ وحمران؛ ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نسختها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥][٦].

[٥٢٩] ١١٥ ـ عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٧].

---

(١) علل الشرائع: ح٢ ص٣٣٢/ ٣٣٣ باب ٢٨ ح٤، والبحار: ج٨٢ ص١٠٣ ح٥.
(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص١٨١، والمستدرك: ج٦ ص٩ باب ١ من أبواب صلاة الجمعة ح١٣.
(٣) الإسراء: ١١٠.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١٨ ح١٧٥، ومستدرك الوسائل: ج٤ ص١٩٨ باب ٢٦ ح٣ من أبواب القراءة في الصلاة. وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٣٤ ح٤٨١.
(٥) الحجر: ٩٤.
(٦) وتفسير العياشي: ج٢ ص٣١٩ ح١٧٦ (عن أبي بصير)، والبحار: ج٩ ص٢١٩ ح١٠٣، والبرهان وتفسير الصافي. تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٣٥ ح٤٨٥.
(٧) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١٩ ح١٧٦، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٣٤ ح٤٨٤.

الفصل الخامس

من الإعلان بالدعوة
إلى الهجرة

الأمر بإظهار الدعوة

الآيات

قال الله تعالى ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] .

الأخبار

[٥٣٠] ١ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، ومحمد بن الحسن الصفار جميعاً قالا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد بن عيسى بن عبيد الله قالا: حدثنا صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: اكتتم رسول الله (ص) بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي (ع) معه وخديجة، ثم أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمره به، فظهر رسول الله (ص) وأظهر أمره[2]

[٥٣١] ٢ ـ وبإسناده إلى عبد الله بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: مكث رسول الله (ص) بمكة بعد ما جاء الوحي عن الله

---

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) كمال الدين: ج٢ ص٣٤٤ ح٢٧، وفي نسخة أخرى: ج٢ ص١٣ ح٢٧ وبحار الأنوار: ج١٨ ص١٧٧ ح٢ وص ٢٠٥ ح٣٤، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣١/ ٣٢ ح١٢١. وغيبة الطوسي: ص٢١٦/ ٢١٧، والإسناد فيه هكذا: سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب، عن صفوان.

تبارك وتعالى ثلاثة عشر سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمر، فأظهر حينئذ الدعوة[١].

[٥٣٢] ٣ ـ محمد بن يعقوب: بسنده عن محمد بن علي، عن عبيد بن يحي الثوري العطار، عن محمد بن الحسين العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال: لما أمر الله عز وجل رسوله (ص) بإظهار الإسلام وظهر الوحي رأى قلة من المسلمين وكثرة من المشركين، فاهتم رسول الله (ص) هماً شديداً، فبعث الله عز وجل إليه جبرائيل (ع) بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه[٢].

[٥٣٣] ٤ ـ العياشي في تفسيره: عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٣] قال: نسختها: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٤][٥].

[٥٣٤] ٥ ـ وعن أبى بصير، عن أبى جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ﴾[٦] قال: نسختها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٧][٨].

[٥٣٥] ٦ ـ الطبرسي في الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر (ع)،

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص١٤ ح٢٨، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٢، ح١٢٣، وغيبة الطوسي ص٢١٧، والبحار: ج١٨ ص١٧٧ ح٤.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٥ ح٧ و الوسائل: ج١ ص٣٨٥ باب ٢٦ من أبواب آداب الحمام ح٢. والبحار: ج١٨ ص٢١٣ ح٤٤.

(٣) الإسرَاء: ١١٠.

(٤) الحِجر: ٩٤

(٥) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٢، ح١٢٥ عن كمال الدين: ص٣٤٤ ح٢٩ والوسائل: ج٥ ص٤٥٢:.

(٦) الإسراء: ١١٠.

(٧) الحجر: ٩٤.

(٨) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥٢، والوسائل: ج٥ ص٤٥٢.

عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)عن علي (ع) في حديث مع يهودي: قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران (ع) قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى.

قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ومحمد أرسله إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، و العاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث ابن الطلالة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله لموسى (ع) من فرعون.

قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد (ص) من الفراعنة، فأما المستهزؤون فقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1] فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد.

وأما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده[2] تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد.

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرائيل (ع) فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عني

---

(١) الحجر: ٩٥.

(٢) أي فتدحرج.

هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك فقتله وهو يقول: قتلني رب محمد.

وأما الأسود بن المطلب فإن النبي (ص) دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرائيل (ع) بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقي حتى أثكله الله ولده.

وأما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم[1] فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد، كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله (ص)، فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي (ص) منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرائيل من الله من ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[2] يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرائيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾[3].

قال: يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي، قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره

---

(١) السموم: الريح الحارة.
(٢) الحجر: ٩٤.
(٣) الحجر: ٩٥.

عند ذلك، و أما بقية الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولوا الدبر[١].

دعوة العشيرة

[٥٣٦] ٧ ـ فرات الكوفي: حدثني الحسين بن محمد بن مصعب البجلي معنعناً، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: لما نزلت هذه الآية على النبي (ص) ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] دعاني رسول الله (ص) فقال: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت حتى جائني جبرائيل (ع) فقال: يا محمد، إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن واجمع لي بني عبد المطّلب حتى أعلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئنا به، فلما وضعته تناول رسول الله جذية لحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة، ولا أرى إلا مواضع أيديهم، وايم الله الذي نفس عليّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وإيم والله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي (ص)، فقال: الغد يا علي، إن

---

(١) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠.
(٢) الشُّعَرَاء: ٢١٤.

هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم أجمعهم لي، ففعلت، ثم جمعتهم له، ثم دعا بالطعام فقربه لهم ففعل كما فعل بالأمس وأكلوا حتى مالهم بشيء من حاجة، ثم قال: اسقهم، فأتيتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله (ص) فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تبارك وتعالى أن أدعوكم، فأيكم يؤازرني على أمري على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، قال: قلت، وإنّي لأحدثهم سناً، وأرمضهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحشمهم ساقاً، قلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعليّ وتطيع[1].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص١١٢. والبحار: ج٣٨ ص٢٢٣، ح٢٤. ودلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص١٧٨-١٧٩-١٨٠، ولكنه حذف آخر الحديث كتماناً للحق حيث رواه إلى قوله: الدنيا والآخرة. والبداية والنهاية: ج٣ ص٣٧-٣٨ عن دلائل البيهقي، وآمالي الطوسي: ج٢ ص٥٩٢-٥٩٣، والبحار: ج١٨ ص١٩١ ح٢٧ عنه. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٢/ ٦٣، والكامل في التاريخ: ج٢ ص٦٢/ ٦٣ ورواه البزار باختلاف أنظر كشف الأستار: ج٣ ص١٣٧/ ١٣٨ ج٢٤١٧/ ٢٤١٨، مجمع الزوائد: ج٨ ص٣٠٢ قال ورواه أحمد باختصار والطبراني في الأوسط باختصار، كنز العمال ج١٣ ص١٣١/ ١٣٢ ح٣٦٤١٩ ط. مؤسسة الرسالة بيروت- سنة ١٤١٣ هـ. عن ابن اسحاق..، وعن ابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي في الدلائل. وأعيان الشيعة :ج٨ ص١٢٦، لوامع الحقائق لميرزا أحمد الآشتياني: ج١ ص١١٩، تفسير البرهان للبحراني: ج٢، ص١٢٥، والسيرة النبوية لابن هشام: ج١ ص٤٨٩ - ٤٩٠ والبداية والنهاية: لابن كثير: ج٣ ص١٨٤ - ١٨٥. والسيرة الحلبية: ج٢ ص٤٥ إلى ٤٨ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية: ج١ ص٣٤٢ إلى ٣٤٥ وصحيح البخاري، ج٢، (كتاب بدء الخلق، باب هجرة النبي) ص٢٦٩ وصحيح مسلم: ج٢ (كتاب الزهد، باب في

[٥٣٧] ٨ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا عبد الواحد ابن غياث قال: حدثنا أبو عباية، عن ابن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجد، أن رجلاً قال لعلي (ع): يا أمير المؤمنين، بما ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: يا معشر الناس، فافتحوا آذانكم واستمعوا، فقال: (ع) جمعنا رسول الله (ص) بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال: أكبرنا، فدعا بمد ونصف من طعام وقدح له يقال له الغمر، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو،

حديث الهجرة) ص٣٩٧. والمستدرك على الصحيحين: وتلخيصه المطبوع بذيله، ج٣ ص٦ - ٧ ومسند أحمد: ج٤ ص١٧٥ - ١٧٦، وج١ ص٢ - ٣. و منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور: ص٤٥١ - ٤٥٢. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٦، ص٥٣ - ٥٤. والكامل لابن الأثير: ج٢ ص٧٤. وأسد الغابة: ج٢ ص٢٦٥. - والدر المنثور للسيوطي: ج٣ ص٢٣٩ - ٢٤٠ وص ٢٤٤ والشفاء للقاضي وشرحه لعلي القاري: ج١ ص٧١٣ - ٧١٤. وكتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج٢ ص٢٧. والطبقات الكبرى: ج١ ص١٢٥. والفصول المهمة لابن الصباغ: ص٣٦ - ٣٧. والإصابة لابن حجر: ج٢، ص١٨. ومصابيح السنة للبغوي: ج٢، ص٢٤٨. ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٦. وإسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الأبصار: ص٢٨. وتفسير الخازن: ج٣، ص٩٧ - ٩٨. وتفسير البغوي المطبوع بهامش تفسير الخازن: ج٣، ص٩٦ إلى ٩٨. وج٥ ص١٢٧. وتفسير روح المعاني: ج١٠، ص٩٩. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٦٢ - ٦٣. والكامل لابن الأثير: ج٢، ص٤١ - ٤٢. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣، ص٢١٠ - ٢١١. وتفسير البرهان للبحراني: ج٣، ص١٩٠. الإرشاد للمفيد: ص٢٢ - ٢٣. والمناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص٢٤ - ٢٥. وعلل الشرائع: ج١ ص١٦٣ - ١٦٤ (ط قم، سنة ١٣٧٧ هـ). والسيرة الحلبية: ج١ ص٣٢١ - ٣٢٢. ومجمع البيان: ج٧ ص٢٠٦. والدر المنثور للسيوطي: ج٥، ص٩٧. - ومسند أحمد: ج١، ص١٥٩. والرياض النضرة للمحب الطبري: ج٢، ص٢٢١. وينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص١٢٢ ـ ١٢٣. قرب الإسناد: ص١٣٧ (ط طهران، سنة ١٣٧٠ هـ).

وفينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فقال رسول الله (ص): إن قد ترون هذه، فأيكم يبايعني على أنه أخي ووراثي ووصيي؟ فقمت إليه وكنت أصغر القوم وقلت: أنا، قال: اجلس، ثم قال: ذلك ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة: فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[١].

[٥٣٨] ٩ ـ روى ابن أبي حاتم في تفسيره: عن أبيه، عن الحسين بن عيسى بن يسرة الحارثي، عن عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعشى، عن المنهال بن عمرو، وعن عبد الله بن الحارث قال: قال علي: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] قال لي رسول الله (ص): اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وإناء لبناً وادع لي بني هاشم، فدعوتهم وإنهم يومئذٍ لأربعون غير رجل أو أربعون ورجل، فذكر القصة نحو ما تقدم إلى أن قال: وبدرهم رسول الله (ص) الكلام فقال: أيكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أهلي؟ قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله قال: وسكت أنا لسن العباس، ثم قالها مرة أخرى، فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت، قال: وإني يومئذٍ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، خمش الساقين[٣].

[٥٣٩] ١٠ ـ ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، عن يزيد بن عياض بن جعدية الليثي، عن نافع، عن السالم، عن علي قال: أمر رسول الله (ص) خديجة وهو بمكة فاتخذت له طعاماً، ثم قال لعلي (ع): ادع لي بني عبد

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٦٩/ ١٧٠ باب ١٣٣ ح١ والبحار: ج١٨ ص١٧٨ ح٦، وتاريخ الطبري: ج٢ ص٦٤،٦٣، وكنز العمال: ج١٣ ص١٧٥ ح٣٦٥٢٠. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، عن مسند أحمد وابن جرير.

(٢) الشُّعَرَاء: ٢١٤.

(٣) البداية والنهاية: ج٣ ص٣٨/ ٣٩.

المطلب فدعا أربعين فقال لعليّ: هلم طعامك، قال علي: فأتيتهم بشريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منها جميعاً حتى أمسكوا، ثم قال: اسقهم فسقيتهم بإناء هو ريّ أحدهم فشربوا منه جميعاً حتى الارتواء، فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد، فتفرقوا ولم يدعهم، فلبثوا أياماً، ثم صنع لهم مثله، ثم أمرني فجمعتهم فطعموا، ثم قال لهم (ص): من يؤازرني على ما أنا عليه ويجيبني على أن يكون أخي وله الجنة؟ فقلت: أنا يا رسول الله، وإني لأحدثهم سناً وأحشمهم ساقاً، وسكت القوم، وقالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألو ابن عمه خيراً[1].

[٥٤٠] ١١ ـ عن علي قال: جمع رسول الله (ص) من بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى شبعوا وبقي الشراب كأنه لم يمس، ولم يشرب.

فقال: يا بني عبد المطلب، وإني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم هذه الآية ما رأيتم، فآيكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت إليه وكنت أصغر القوم، فقال: أجلس ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول: اجلس، حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي[2].

[٥٤١] ١٢ ـ عن علي قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3] دعا بني عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال: كلوا بسم الله من جوانبها فإن البركة تنزل من ذروتها، ووضع يده أولهم،

---

(١) الطبقات الكبرى: ج١ ص١٨٧. السيرة النبوية للشامي: ج٢ ص٣٢٤.
(٢) مجمع الزوائد: ج٨ ص٣٠٢ قال: رواه أحمد.
(٣) الشُّعَرَاء: ٢١٤.

فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدح فشرب أولهم، ثم سقاهم فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: لقد ما سحركم، وقال (ص): يا بني عبد المطلب إني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله والى الله والى كتابه، فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم ومدَّ يده: من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟ فمددت يدي وقلت: أنا أبايعك، وأنا يومئذٍ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعني على ذلك، قال: وذلك الطعام أنا صنعته[١].

[٥٤٢] ١٣ ـ عن علي قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] قال: جمع رسول الله (ص) من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلاً فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا قال: ثم قال لأخر: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا[٣].

[٥٤٣] ١٤ ـ الصدوق: بإسناده إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: لما نزلت، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٤] أي رهطك المخلصين، دعا رسول الله (ص) بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً وينقصون رجلاً، فقال: أيكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم

---

(١) راجع البحار: ج١٨ ص١٦٣.
(٢) الشُّعَرَاء: ٢١٤.
(٣) مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٣، وراجع: البداية والنهاية: ح٣ ص٣٨/ ٣٩. كنز العمال ج١٣ ص١٢٩ ح٣٦٤٠٨ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤١٣ هـ.
(٤) الشُّعَرَاء: ٢١٤.

يأبى ذلك حتى أتى عليَّ، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب هذا وارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام[١].

[٥٤٤] ١٥ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (ع) قال: قام رسول الله (ص) على الصفا فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم وإنَّ لي عملي ولكل رجل منكم عمله، لا تقولوا: إن محمداً منا وسندخل مدخله، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلب إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم[٢] يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة، ألا إني قد أعذرت إليكم[٣] فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم[٤].

[٥٤٥] ١٦ ـ عن علي قال: قال رسول الله (ص): يا بني عبد المطلب! إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً قلت: يا نبي الله! أكون وزيرك عليه؟ فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا[٥].

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢٠٣ ح٢ الباب ١٣٣ والبحار: ج١٨ ص١٧٨، ح٧ وكتاب الطرف: ص٧ وتفسير نور الثقلين: ج٤ ص٦٧ ح٨٩.

(٢) أي لا تكونوا كذلك حتى أعرفكم في ذلك اليوم هكذا وفي بعض النسخ (أفلا أعرفكم) استفهام إنكاري أي بلى أعرفكم كذلك.

(٣) يقال أعذر إليه أي أبدى عذره فأثبته.

(٤) الكافي: ج٨ ص١٨٢، ح٢٠٥ باب ٨.

(٥) كنز العمال: ج١٣ ص١٣٣ ح٣٦٤١٩. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

الدعوة العامة

[٥٤٦] ١٧ ـ محمد بن يعقوب: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن اسحق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين ابن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (ع) قال: إن الله عز وجل بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون، ثم دعاهم إلى الله وحده وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1] فبعث الأنبياء (ع) إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله عز وجل، فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك، وذلك أن الله جل وعز ليس بظلام للعبيد، وذلك أن الله جل وعز لم يكن يعذب عبداً حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله جل وعز عليه بها النار لمن عمل بها، فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة[2].

[٥٤٧] ١٨ ـ كشف المحجة لابن طاووس: عن أمير المؤمنين (ع) في حديث طويل فيه: فأما الآيات اللواتي في قريش فهي: والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[3] فقال الله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4][5].

---

(١) الشورىٰ: ١٣.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢٩، ح١، تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٥٦٣ ح٣٤.
(٣) القَصَص: ٥٧.
(٤) القَصَص: ٥٧.
(٥) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٣٥ ج٩٤.

[٥٤٨] ١٩ ـ علي بن موسى بن طاوس: بإسناده عن عيسى بن المستفاد، عن أبي الحسن موسى جعفر، عن أبيه (ع) إن رسول الله (ص) قال لأبي ذر وسلمان والمقداد: أشهدوني على أنفسكم بشهادة أن لا إله إلا الله ـ إلى أن قال: ـ وأن علي بن أبي طالب وصي محمد وأمير المؤمنين ولي المؤمنين ومولاهم وان حقه من الله مفروض واجب، وأن طاعته طاعة الله ورسوله، والأئمة من ولده، وأن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن ومؤمنة مع إقام الصلاة لوقتها، وإخراج الزكاة من حلها ووضعها في أهلها، وإخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يدفعه إلى ولي المؤمنين وأميرهم، ومن بعده من الأئمة من ولده، فمن عجز ولم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمة، فمن لم يقدر ممن لا يأكل بهم الناس ولا يريد بهم إلا الله ـ إلى أن قال: ـ فهذه شروط الإسلام وما بقي أكثر[١].

[٥٤٩] ٢٠ ـ اخرج الخطيب من طريق احمد بن الحسن المعروف بدبيس: حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم العلوي، حدثني عم ابي الحسين ابن محمد، عن ابيه موسى بن جعفر، عن ابيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن ابيه قال: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقاً قلت له: بم بعثت يا محمد قال: بصلة الارحام، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة[٢].

[٥٥٠] ٢١ ـ الاحتجاج للطبرسي: روى موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (ع): فان هذا موسى بن عمران قد أرسله الله

---

(١) الطرف: ص١١، وسائل الشيعة: ج٩ ص٥٥٣. ح١٢٦٩٥ والبحار: ج٢٢ ص٣١٥.
(٢) أعيان الشيعة للأمين: ج٨ ص١١٨.

إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟ قال له علي (ع): لقد كان كذلك ومحمد (ص) أرسله الله إلى فراعنة شتى مثل أبى جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة وأبى البختري والنضر بن الحرث، وأبى بن خلف، ومنبه ونبيه ابنى الحجاج، والى المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلاطلة، فأراهم الآيات في الآفاق وفى أنفسهم حتى تبين لهم انه الحق[١].

إسلام أبي ذر

[٥٥١] ٢٢ ـ محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة لوئي، عن رجل، عن أبي عبد الله (ع) قال: ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر، فقال الرجل وأخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر، فقال: إن أبا ذر كان في بطن مرّ[٢] يرعا غنماً له، فأتى عن يمين غنمه فهشَّ بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهشَّ عليه أبو ذر، ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً، فقال له الذئب: شرٌ والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في أذن أبي ذر، فقال لامرأته: هلمّي مزودي[٣] وأدواتي وعصاي، ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارَّة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبن

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣١

(٢) (بطن مر) هو ـ بفتح الميم وتشديد الراء ـ موضع على مرحلة من مكة (آت).

(٣) هلم بمعنى تعال ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وأهل نجد يصرفونها فيتقولون: هلما وهلموا وهلمى. والمزود: مما جعل فيه الزاد. (القاموس).

فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي (ص) كما قال الذئب، فمازالوا في ذلك من ذكر النبي (ص) والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، قال: فكفّوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال: اذكر حاجتك؛ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم قال: وما تصنع به؟ قلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم، قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه، قال: بتُّ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم، فما زال ذكر النبي (ص) وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمّه؛ فأمسكوا، فما زال يحدثهم حتى قام، فتبعته فسلمت عليه، فقال: اذكر حاجتك؛ فقلت: النبي المبعوث فيكم قال: وما تصنع به؛ فقلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، قال: وتفعل؟ قلت: نعم، فقال: قم معي، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة (ع) فسلّمت عليه وجلست، فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت هذا النبي المبعوث فيكم فقال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فشهدت قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر (ع) فسلّمت عليه وجلست، فقال لي جعفر (ع): ما حاجتك؟ فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال: وما حاجتك إليه؛ فقلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فشهدت، فدفعني إلى بيت فيه عليّ (ع) فسلمت وجلست، فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فشهدت، فدفعني إلى بيت فيه رسول الله (ص) فسلّمت وجلست، فقال لي رسول الله (ص): ما حاجتك؟ قلت: النبي المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا أله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله (ص): يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارثٌ غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا، قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله (ص).

فقال أبو عبد الله (ع): هذا حديث أبي ذر وإسلامه (رضي الله عنه) وأما حديث سلمان فقد سمعته فقال: جعلت فداك حدثني بحديث سلمان فقال: قد سمعته ولم يحدثه لسوء أدبه[١].

أول من أسلم من بني عبد الدار

[٥٥٢] ٢٣ ـ الطبرسي في مجمع البيان: وقال الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾[٢]: نزلت الآية في بني عبد الدار، لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير، وحليف لهم يقال له سويط[٣].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٩٧ ـ ٢٩٩ ح٤٥٧.
(٢) الأنفال: ٢٢.
(٣) مجمع البيان: ج٤ ص٥٣٢ وفي جوامع الجامع: ج٢ ص٢ «سويد بن حرملة».

ولادة فاطمة (ع)

أ ـ تاريخ ولادتها

[٥٥٣] ٢٤ ـ محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: ولدت فاطمة بنت محمد (ص) بعد مبعث رسول الله (ص) بخمس سنين، وتوفيت ولها ثماني عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً[١].

[٥٥٤] ٢٥ ـ الطبري: عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن همام، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: ولدت فاطمة في جمادي الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي (ص)، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً، وقبضت في جمادي الآخر يوم الثلاثاء، لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة[٢].

[٥٥٥] ٢٦ ـ عن نصر بن علي الجهضمي، عن علي بن موسى الرضا (ع)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوته بخمس سنين، وقريش تبني البيت[٣].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٥٧ ح١٠، والبحار: ج٤٣ ص٩ ح١٣.
(٢) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الإمامي: ص١٠، والبحار: ج٤٣ ص٩ ح١٦.
(٣) تاريخ أهل البيت (ع): ص٧١.

[٥٥٦] ٢٧ ـ الحسن بن علي، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله أبي فروة، عن جعفر بن محمد ابن علي (ع)قال: كان مولد فاطمة (ع) قبل النبوة، وقريش تبني الكعبة، وكان تزويج علي بن أبي طالب إياها في صفر بعد مقدم رسول الله (ص) المدينة، وبني بها بعد رجوعه من غزاة بدر، ولها يومئذٍ ثماني عشرة سنة[١].

[٥٥٧] ٢٨ ـ ابن الخشاب: في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت نقله عن شيوخه يرفعه، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهره الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوماً، وفي رواية صدقة ثمانية عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً، وكان عمرها مع أبيها (ع) بمكة ثمانية سنين، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله (ص) فأقامت معه عشر سنين، فكان عمرها ثمانية عشرة سنة، فأقامت مع علي أمير المؤمنين بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً وفي رواية أخرى أربعين يوماً[٢].

[٥٥٨] ٢٩ ـ أبو الحسين بن يعقوب، عن أبي العباس الثقفي، عن علي بن عقيل بن عبد الله بن عقيل، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن أم الحسن بنت أبي جعفر محمد بن علي، عن جعفر بن محمد قال: ماتت فاطمة رضي الله عنها وهي إحدى وعشرين، وولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي[٣].

---

(١) مقاتل الطالبين: ص٥٩، والبحار: ج٤٣ ص٩.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة (ع): ج٢ ص٧٥، والبحار: ج٤٣ ص٧ ح٨.
(٣) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٣.

ب ـ كيفية ولادتها (ع)

[٥٥٩] ٣٠ ـ الصدوق: عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عن أحمد بن محمد الخليلي، عن محمد بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمد، عن المفضل بن عمرو قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد (ع): كيف كانت ولادة فاطمة (ع)، قال: نعم، إن خديجة (عليها رضوان الله) لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرتها نسوة مكة، فكنَّ لا يدخلنَّ عليها ولا يسلمنَّ عليها ولا يتركنَّ امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة (ع) صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك على رسول الله (ص)، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، فقال لها: هذا جبرائيل يبشرني أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة، يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه، فلم تزل خديجة (رضي الله عنها) على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلنَّ إليها: عصيتينا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوةٍ طوال كأنهنَّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنَّ، فقالت لها إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء، فجلست واحدة

عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة (ع) طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلقتها بواحدة، وقنعتها بالأخرى، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بشهادة أن لا أله إلا الله، وأن أبي رسول الله (ص) سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولدي سيد الأسباط ثم سلمت عليهنَّ، وسمت كلّ واحدة منهنَّ باسمها، وضحكن إليها وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (ع)، وحدث في السماء نورٌ زاهرٌ لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء (ع) وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها خديجة (ع) فرحة مستبشرة، فألقمتها ثديها، فشربت فدرّ عليها، وكانت (ع) تنمي في كل يوم كما ينمى الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمى الصبي في سنة، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[1].

ج ـ الزهراء البتول (ع)

[٥٦٠] ٣١ ـ الصدوق: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني جعفر بن سهل الصيقل، عن محمد بن إسماعيل الدارمي، عمن حدثه، عن محمد بن جعفر الهرمزاني، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله (ع): يا ابن رسول الله، لم سميت الزهراء (ع) زهراء؟ فقال: لأنها

---

(١) آمالي الصدوق: ص٤٧٥ ح١ المجلس ٨٧ ودلائل الإمامة: ص٨ ـ ٩، والبحار: ج١٦، ص٨٠ والبحار: ج٤٣ ص٣، ٢ ح١.

تزهر لأمير المؤمنين (ع) في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي (ص) فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة (ع) فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها، فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها (ع) بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي (ص) فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة (ع) فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها (ع) بالصفرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس أحمر وجه فاطمة (ع) فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل، فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي (ص) ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة (ع)، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين (ع)، فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام[1].

[٥٦١] ٣٢ ـ عنه: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أسباط قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله قال: حدثني عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن علي بن أبي طالب (ع)، عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (ع): أن النبي (ص) سئل ما

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٨٠/ ١٨١، والبحار: ج٤٣ ص١١.

البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول وفاطمة بتول فقال (ص): البتول التي لم تر حمرة قط، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء[١].

د ـ فاطمة (ع) حوراء إنسية

[٥٦٢] ٣٣ ـ فرات: حدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن المحاربي معنعناً، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله (ص): معاشر الناس تدرون لما خلقت فاطمة (ع)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية قال: خلقت من عرق جبرائيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله، أشكل ذلك علينا تقول حوراء إنسية لا إنسية ثم تقول من عرق جبرائيل ومن زغبه، قال: إذاً أنا أنبئكم، أهدى إليّ ربي تفاحة في الجنة أتاني بها جبرائيل فضمها إلى صدره فعرق جبرائيل وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليك السلام يا جبرائيل، فقال: إن الله أهدى إليك تفاحة من الجنة فأخذتها فقلبتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري، ثم قال: يا محمد، كلها، قلت: حبيبي جبرائيل هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم، قد أمرت بأكلها، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً فرعت من ذلك النور، قال: كل، فإن ذلك نور المنصورة فاطمة قلت: يا جبرائيل، ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك أسمها في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة، قلت: ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٨٠/ ١٨١، والبحار: ج٤٣ ص١١.

وفطموا أعدائها من حبها، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[1] بنصر فاطمة[2].

[٥٦٣] ٣٤ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (ع) قال: قال رسول الله (ص): خلق نور فاطمة (ع) قبل أن تخلق الأرض والسماء، فقال بعض الناس: يا نبيّ الله فليست هي إنسية، فقال (ص): فاطمة حوراء إنسية قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم، قيل: يا نبي الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حِقَّة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبي الله فما كان طعامهما؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه أحبَّ الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة و أتاني بها جبرائيل (ع)، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد، قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرائيل، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام،. قلت: منه السلام وإليه يعود السلام، قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: يا محمد يقول الله جل جلاله: كلها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه، فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإن ذلك النور المنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة، قلت: حبيبي جبرائيل، ولم سميت في السماء

---

(١) الرُّوم: ٤ ـ ٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص١١٩ ـ ١٢٠، والبحار: ج٤٣ ص١٨ ح١٧.

«المنصورة وفي الأرض «فاطمة»؟ قال: سميت في الأرض «فاطمة» لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداءها من حبّها، وهي في السماء «المنصورة» وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[١] يعني نصر فاطمة لمحبيها[٢].

[٥٦٤] ٣٥ ـ وعنه: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي السكري قال: أخبرنا محمد بن زكريا قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر بن علي (ع)، عن جابر بن عبد الله قال: قيل: يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إن جبرائيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشم منها رائحة الجنة[٣].

[٥٦٥] ٣٦ ـ علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة (ع) فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله (ص): يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته، فحوَّل الله ذلك ماءً في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبَّلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[٤].

---

(١) الرُّوم: ٤ ـ ٥.
(٢) معاني الأخبار: ص٣٩٦ ح٥٣ والبحار: ج٤٣ ص٥، ٤ ح٣.
(٣) علل الشرائع: ص١٨٣ ح١ ـ وبحار الأنوار: ج٤٣ ص٥ ح٤.
(٤) البحار: ج٤٣ ص٦ ح٦ عن تفسير القمي: ج١ ص٢٢.

هـ ـ سبب تسميتها بفاطمة

[٥٦٦] ٣٧ ـ الصدوق: بإسناده إلى علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): إني سميت ابنتي فاطمة، لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار[١].

[٥٦٧] ٣٨ ـ وعنه: عن يحيى، عن جامع بن أحمد، عن علي بن الحسن بن العباس، عن إبراهيم بن محمد الثعالبي، عن يعقوب بن أحمد السري، عن محمد بن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار[٢].

[٥٦٨] ٣٩ ـ وعنه: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن علوية الأصبهاني عند إبراهيم بن محمد الثقفي، عن جندل بن والق قال: حدثنا محمد بن عمر البصري، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه (ع) قال: قال رسول الله: يا فاطمة أتدرين لم سميت فاطمة؟ قال علي (ع): يا رسول الله لم سميت؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار[٣].

عرض الإسلام على القبائل

[٥٦٩] ٤٠ ـ العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (ع): قال: اكتتم رسول الله (ص) بمكة سنتين ليس يظهر وعلي معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله (ص) فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذّاب امض عنّا[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٤٦ ج١٧٤ والبحار: ٤٣ ص١٢ ح٤.
(٢) بشارة المصطفى: ص١٥٩. البحار: ج٦٥ ص١٣٣.
(٣) علل الشرائع: ج١ باب ١٤٢ ص١٧٩ ح٥، والبحار: ج٤٣ ص١٤ ح٥.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥٣. البحار: ج١٩ ص١٨، ح١٠، والبرهان: ج٢ ص٣٥٦ ح٧، وتفسير الصافي: ج٣ ص١٢٢، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٢ ح١٢٤.

[٥٧٠] ٤١ ـ الحسن بن عبد الله بن يزيد القطان حدثنا: عبد الجبار بن محمد[١] ابن كثير التميمي حدثنا: محمد بن بشير اليماني، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله (ص) أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر الصديق حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم وقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة أنتم؟ أمن هامتها[٢] أم من لهازمها[٣]؟ فقالوا: لا، بل من هامتها العظمى، قال أبو بكر: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: من ذهل الأكبر، قال أبو بكر: فمنكم عوف الذي يقال له لا حُرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا، قال: فمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك سالبها أنفسها؟ قالوا: لا، قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر: فلستم إذاً ذهلاً الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال: على سائلنا أن نسأله، يا هذا إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً، فممن الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا من قريش، فقال الفتى: بخ بخ، أهل الشرف والرئاسة، فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرامي من

---

(١) في نساء (سعيد) وفي م (معد) كلاهما خطأ. والتصحيح من لسان الميزان ٣/ ٣٨١ وفيه: (عبد الجبار بن كثير بن سيار الرقي التميمي الحنظلي، روى عن أبيه ومحمد بن بشر).

(٢) شبه الأشراف بالهام، وهو جمع هامة الرأس، والهامة: جماعة الناس..

(٣) أي من أوساطها، واللهازم أصول اللحيين، جمع لهزمة بالكسر فاستعاره لوسط النسب والقبيلة ـ مجمع بحار الأنوار.

صفاء الثغرة[١]! فمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى في قريش مجمعاً؟ قال: لا، قال: فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف؟ قال: لا، قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كأن وجهه القمر يضيء في الليلة الظلماء الداجية؟ قال: لا، قال: فمن أهل السقاية؟ قال: لا؛ واجتذب أبو بكر الناقة فرجع إلى رسول الله (ص)، فقال الغلام: صادف درء السيل درئاً يدفعه بهيضه[٢] حيناً وحيناً يصدعه[٣] أما والله لقد ثبت! قال: فتبسم رسول الله (ص): فقال عليٌ: فقلت: يا أبا بكر! لقد وقعت من الإعرابي على باقعة[٤]! فقال لي: أجل يا أبا الحسن! ما من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق، قال علي: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير فسلم وقال: ممن القوم؟ فقالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله (ص) فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول! ما وراء هذا القوم غر، هؤلاء غرر قومهم، وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك، وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالاً ولساناً، وكان له غديرتان تسقطان على تريبته، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال أبو بكر كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لنزيد على ألف،

---

(١) في النهاية: وأمكنت من سواء الثغرة، أي وسط الثغرة وهي نقرة النحر فوق الصدر.

(٢) في النهاية: ومنه حديث أبي بكر والنسابة: بهيضه ويصدعه، أي يكسره مرة ويشقه أخرى.

(٣) هكذا في رواية محمد بن بشر عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس، وفي رواية أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب... (طوراً وطوراً) راجع الأنساب ١/ ٣٤ و ٣٦.

(٤) أي داهية وهي في الأصل طائر حذر، إذ شرب نظر يمنة ويسرة، ووقع في م: يافعة.

ولن يغلب ألف من قلة ! فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ قال مفروق: علينا الجهد ولكل قوم جد، قال أبو بكر: كيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يديلنا مرة ويديل علينا أخرى، لعلك أخو قريش! قال أبو بكر: وقد بلغكم أنه رسول الله (ص) فها هو ذا! قال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، قال: فإلى ما تدعو يا أخا قريش! قال: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، وأن تؤوني وتنصروني، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله فكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد، فقال مفروق بن عمرو: إلى ما تدعونا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله (ص) ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[1] الآية، قال مفروق: وإلى ما تدعو يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله (ص): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[2] الآية فقال مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال: وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا! فقال: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش! وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك لمجلس جلسته إلينا زلة في الرأي وقلة فكر في العواقب، وإنما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا! فقال المثنى: قد سمعت مقالتك يا أخا

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) النحل: ٩٠.

قريش! والجواب هو جواب هانئ بين قبيصة في تركنا وديننا واتباعنا إياك على دينك وإنما نزلنا بين ضرتين، فقال رسول الله (ص): «ما هاتان الضرتان»؟ قال: أنهار كسرى ومياه العرب، و إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً، وإني أرى هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا، فقال رسول الله (ص): «ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه الله من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم، ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟ فقال النعمان بن شريك: اللهم! نعم، قال: فتلا رسول الله (ص) ﴿...إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[1] ثم نهض رسول الله (ص) قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول: يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها، بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض[2].

حديث الذي أضاف رسول الله (ص) بالطائف

[٥٧١] ٤٢ ـ محمد بن يعقوب: عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن يزيد الكناسيّ، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ رسول الله (ص) كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه،

---

(١) الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حيان: ص٩٣/ ١٠١ والبداية والنهاية: ج٣ ص١٣٩/ ١٤١، والعقد الفريد: ج٣ ص٣٢٦، عن أبي نعيم والبيهقي والحاكم، وكنز العمال: ج١٢ ص٥٢٢ وما بعدها، ح٣٥٦٨٤. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان. وإمتاع الاسماع للمقريزي: ج٤ ص٣٤١، حياة الصحابة للكاندهلوي: ج١ ص٧٢، السيرة النبوية: ج٢ ص١٦٣. الدر المنثور: ج٣ ص٥٤، ووفاء الوفا للسمهودي: ج١ ص٢٢٢.

فلمّا أن بعث الله محمداً (ص) إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله عزَّ وجلَّ إلى الناس؟ قال: لا، قالوا له: هو محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته، قال: فقدم الرجَّل على رسول الله (ص) فسلّم، ثم قال له: أتعرفني يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمته، فقال له رسول الله (ص): مرحباً بك سل حاجتك، فقال: أسألك مأتي شاة برعاتها، فأمر له رسول الله (ص) بما سأل، ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى (ع) فقالوا: وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى؟ فقال: إنَّ الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف (ع) فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانة، فأرسل موسى (ع) إليها فلما جاءته قال: تعلمين موضع قبر يوسف (ع)؟ قالت: نعم، قال: فدُليني عليه ولك ما سألت: قال: لا أدلك عليه إلا بحكمي، قال: فلك الجنة، قالت: لا، إلا بحكمي عليك، فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى: فلك حكمك، قالت: فإن حكمي أن أكون في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة، فقال رسول الله (ص): ما كان على هذا لو سألني ما سألت عجوز بني إسرائيل[1]

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٥٥ ح١٤٤، الكافي: ج٨ ص١٥٣، ح١٤٣ والوسائل: ج١٢ ص٢٠٩ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به، ح٦، ومن لا يحضره الفقيه: ح٢ ص٨٩.

انشقاق القمر

[٥٧٢] ٤٣ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثنا حبيب بن الحسن بن أبان الأجري قال: حدثني محمد بن هشام بن محمد قال: حدثني يونس قال: قال لي أبو عبد الله (ع): اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبي (ص): ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي (ص) ما الذي تريدون؟ فقالوا إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين؟ فهبط جبرائيل (ع) وقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين فسجد النبي (ص) شكراً لله وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي (ص) رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثم قالوا: يعود كما كان فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه، فأمره فانشق، فسجد النبي (ص) شكراً لله وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفّارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا إنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا إنه سحر تشابه، فأنزل: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[١] إلى آخر السورة[٢].

[٥٧٣] ٤٤ ـ الطوسي، عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي الحسيني، عن جعفر بن محمد بن عيسى، عن عبيد بن علي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي (ع) قال: انشق القمر بمكة فلقتين، فقال رسول الله (ص): اشهدوا اشهدوا[٣].

---

(١) القَمَر: ١.
(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٣٤٠/ ٣٤١ والبحار: ج١٧ ص٣٥١ ح١.
(٣) آمالي الطوسي: ج١ ص٣٥١، والبحار: ج١٧ ص٣٥٣ ح٣.

عروض قريش للمساومة ورفض النبي (ص)

[٥٧٤] ٤٥ ـ عن زين العابدين (ع): اجتمعت قريش إلى أبي طالب ورسول الله (ص) عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف، قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكف عنا ونكف عنه، فلا يكلمنا ولا نكلمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله، آلا إن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء وأنبتت البغضاء، فقال يا ابن أخي، أسمعت؟

قال: يا عم، لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي، إن الله أمرني: أن أدعو إلى دينه الحنيفية ملة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فقالوا له: يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء فنزل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾[1].

قالوا: إن كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر، فإن وجدناه صادقاً آمنّا به.

فنزل: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

قالوا والله لنشتمنَّك وإلهك.

فنزل: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾[3].

قالوا: قل له: فليعبد ما نعبد، ونعبد ما يعبد.

فنزلت سورة الكافرين.

---

(١) الزمر: الآية ٦٤.
(٢) آل عمران: الآية ١٧٣.
(٣) ص: الآية ٥.

فقالوا: قل له: أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة؟

قال: بل إلى الناس أرسلت كافة، إلى الأبيض والأسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار: ولأدعون السنة فارس والروم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[1].

فتجبرت قريش واستكبرت وقالت: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً.

فنزل: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ﴾[2] وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[3]

فقال مطعم بن عدي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً.

فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليَّ، فاصنع ما بدا لك.

فوثب كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، والاستهزاء بالنبي (ص)، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب منهم.

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه إلا أبا لهب، كما قال الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[4][5].

[٥٧٥] ٤٦ ـ محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن

---

(١) الأعراف: ١٥٨.
(٢) القصص: ٥٧.
(٣) الفيل: ١.
(٤) الحج: ٤٠.
(٥) مناقب أبي طالب: ج١ ص٥٩/ ٦٠، والبحار: ج٣٥ ص٨٧/ ٨٩ ح٣١.

سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك آذانا وآذى آلهتنا فادعه ومُره فليكفَّ عن آلهتنا ونكف عن إلهه، قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله (ص) فدعاه، فلما دخل النبي (ص) لم ير في البيت إلا مشركاً فقال: السلام على من اتبع الهدى ثم جلس، فخبره أبو طالب بما جاؤوا له، فقال: أوهل لهم في كلمة خيرٌ لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرباً وهم يقولون: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[1] فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[2][3].

[٥٧٦] ٤٧ ـ فرات: محمد بن الحسن بن إبراهيم، عن علوان بن محمد، عن داود بن داود، عن أبيه أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد (ع) قال: لمّا نزلت على النبي (ص): ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾[4] قال: تفسيرها قالوا: نعبد إلهك سنة، وتعبد إلهنا سنة، قال: فأنزل الله تعالى عليه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة[5].

---

(١) صٓ: ٧.
(٢) صٓ: ١ ـ ٧.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٧٤ ح٥، والوسائل: ج٨ ص٤٥٣ باب ٤٩ من أبواب أحكام العشرة ح٧ والبحار: ج١٨ ص٢٣٨ ح٨٢. تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٤٤١: ٣.
(٤) الإسراء: ٧٤.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ج٢ ص٦١١، البحار: ج١٨، ص٢٣٩، ح٨٤.

[٥٧٧] ٤٨ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن محمد ابن أبي عمير قال: سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[١] فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة، فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله (ع) عن ذلك، فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله (ص): تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة[٢].

كفر اليهود والنصارى بالنبي (ص)

[٥٧٨] ٤٩ ـ علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾[٣] يعني رسول الله (ص) ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[٤] لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (ص) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجرته، وهو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾[٥] فهذه صفة رسول الله (ص) في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه

---

(١) الكافِرون: ٣-٥.
(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٤٤٥، والبحار: ج٩ ص٢٥٣. ح١٦١.
(٣) البقرة: ١٤٦.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الفتح: ٢٩.

اهل الكتاب كما قال جل جلاله : ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي (ص): أيها العرب، هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجرته بمدينة وهو آخر الأنبياء، وأفضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، ويجتزي بالكسرة، والتمرات، ويركب الحمار العري، وهو الضحوك القتال، يضع سيفه على عاتقه، ولا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله تعالى : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[1][2].

[٥٧٩] ٥٠ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع): قال الامام (ع) : ذم الله اليهود فقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وإخوانهم من اليهود ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ﴾ ذلك الكتاب ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة التي بين فيها أن محمدا الأمي من ولد إسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده، علي ولي الله، ﴿وَكَانُواْ﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿مِن قَبْلُ﴾ ظهور محمد بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح وينصرهم، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ هؤلاء اليهود ﴿مَّا عَرَفُواْ﴾ من نعت محمد وصفته ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ وجحدوا نبوته حسداً له وبغياً عليه، قال الله عز وجل : ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

قال أمير المؤمنين علي (ع) : إن الله تعالى أخبر رسوله (ص) بما كان من ايمان اليهود بمحمد قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره،

---

(١) البقرة، آية ٧٦.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٩٩ ح٢٧٨ عن تفسير القمي.

والصلاة عليه وعلى آله، قال (ع): وكان الله أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر ودهمتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد النبي (ص) بعشر سنين يعادونهم أسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون أذاهم، يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف إلى بعض اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم، فقال أسد وغطفان بعض لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل، فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء ثلاثمائة في قريتهم فألجاؤهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود إليهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم، فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أمثلهم وذو الرأي منهم: أما أمر موسى (ع) اسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى، قالوا: فافعلوا، فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت عنا الظلمة المياه حتى ضعف شبابنا، وتماوت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة، فبعث الله تعالى وابلاً هطلاً حتى ملاء حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثم أشرفوا من سطوحهم والعساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد أذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر، فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم فمن أين تأكلون؟ ولئن

انصرف عنا هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم، فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر أن يصرف الباقين، ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم فجائت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقاً، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا أمتعتهم وباعوها منهم، فانصرفوا وبعدوا وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما بعدوا وانتبهوا، ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا الوحا، فان هؤلاء اشتد بهم الجوع، وسيذلون لنا، قالت لهم اليهود: هيهات بل أطعمنا ربنا وكنتم نياماً، جائنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا أن نقتلكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا وإلا دعونا بمحمد وآله واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وسقانا، فأبوا إلا طغياناً فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفاً فقتلوا منهم، وأسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود، فلما ظهر محمد (ص) حسدوه إذ كان من العرب، فكذبوه، ثم قال رسول الله (ص): هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله (ع)[1]..

[٥٨٠] ٥١ ـ الطبرسي: روي عن أبي جعفر الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2] أنه قال: كان قوم من

---

(١) بحار الأنوار: ج٩١ ص١٠ ح١١. عن التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع).
(٢) البَقَرَة: ٧٦.

اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد (ص)، فنها هم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد (ص) فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت هذه الآية»[١].

تكذيب قريش لدعوة النبي (ص) والاستهزاء بها

[٥٨١] ٥٢ ـ علي بن إبراهيم قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢] وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك؟ ما نرى أحداً يصدّقك بالذي تقول، وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذٍ بمكة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتنا بما يشهد أنك رسول الله، قال رسول الله (ص): ﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٣] الآية، قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾[٤] يقول الله لمحمد (ص): ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾[٥] قال: ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٦][٧].

[٥٨٢] ٥٣ ـ العياشي: عن عمار بن ميثم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين (ع) ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

---

(١) لوامع الحقائق لميرزا أحمد الآشتياني: ج١ ص٥٧، ومجمع البيان: ج١، ص١٤٣. والتبيان للطوسي: ج١ ص٣١٦.
(٢) الأنعام: ١٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الأنعام: ١٩.
(٥) الأنعام: ١١٥.
(٦) الأنعام: ١٩.

يَجْحَدُونَ﴾[١] فقال: بلى، والله لقد كذبوه أشد التكذيب، ولكنها مخففة ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ لا يأتون بباطل يكذبون به حقك[٢].

[٥٨٣] ٥٤ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد، حدثنا الحسين بن الفضل، حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب الأسدي، عن علي (رضي الله عنه) قال: قال أبو جهل للنبي (ص): قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم وتصدق الحديث ولا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٣][٤].

[٥٨٤] ٥٥ ـ العياشي: عن الحسين بن المنذر، عن أبي عبد الله (ع) في قوله: «فإنهم لا يكذبونك» قال: لا يستطيعون إبطال قولك[٥].

[٥٨٥] ٥٦ ـ العياشي: عن سدير، عن أبي جعفر (ع) قال: أخبرني جابر بن عبد الله: أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله (ص) طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا، وغطى رأسه بثوبه، حتى لا يراه رسول الله (ص) فأنزل الله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ﴾[٦][٧].

---

(١) الأنعام آية رقم ٣٣.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح٢٠ والصافي: ج١ ص٥١٢، البرهان: ج١ ص٥٢٣، البحار: ج١٨، ص٢٣٣، ٢٣١ ح٧٢، وج٩ ص٢٠٢ ح٦٥.

(٣) الأنعام: ٣٣.

(٤) مستدرك الحاكم: ج٢ ص٣١٥. وراجع كنز العمال: ج٢ ص٤٠٩، ح٤٣٧٤. ط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح٢١، البحار: ج١٨، ص٢٣٢، ح٧٣.

(٦) هود: ٥.

(٧) البحار: ج١٨، ص٢٣٧، ح٨١ ـ ٨٢ و ج٩ ص١٠٣، والعياشي: ج٢ ص١٣٩ ح٢ عن البرهان: ج٢ ص٢٠٦ والصافي: ج١ ص٧٧ ومجمع البيان: ج٥ ص١٨٣، دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٢ هـ.

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير مثله[١].

[٥٨٦] ٥٧ ـ محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: إن الناس لما كذبوا برسول الله (ص) همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه (ص): ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢][٣].

[٥٨٧] ٥٨ ـ علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾ الآية: وذلك أن محمداً سأل قومه أن يأتيهم، فنزل جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يقول: وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون، وكنا إذا أرسلنا إلى قريش آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخرنا عن قومك الآيات[٤].

[٥٨٨] ٥٩ ـ في روضة الواعظين للمفيد: قال علي بن الحسين (ع): كان أبو طالب يضرب عن رسول الله (ص) بسيفه ـ إلى أن قال ـ فقال أبو طالب: يا بن أخ إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة؟ قال: لا بل إلى الناس أرسلت كافة الأبيض والأسود والعربي والعجمي، والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الامر الأبيض والأسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعون فارس والروم، فحيرت قريش واستكبرت

---

(١) الكافي: ج٨ ص: ١٤٤ ح١١٥.
(٢) الذاريات: ٥٥.
(٣) الكافي: ج٨ ص١٠٣ ح٧٨، والبحار: ج١٨، ص٢١٣، ح٤٥.
(٤) الميزان للطباطبائي: ج١٣ ص١٤٨

وقالت : أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١] إلى آخر الآية وأنزل في قولهم لقلعت الكعبة حجراً حجراً ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ﴾[٢][٣].

[٥٨٩] ٦٠ ـ محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال : أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا فادعه ومره فليكف عن آلهتنا ونكف عن إلهه، قال : فبعث أبو طالب إلى رسول الله (ص) فدعاه فلما دخل النبي (ص) لم ير في البيت إلا مشركا[٤] فقال : السلام على من اتبع الهدى، ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاؤوا له، فقال : أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب[٥] ويطأون أعناقهم ؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة ؟ فقال : تقولون : لا إله إلا الله، قال : فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾[٦] فأنزل الله تعالى في قولهم : ﴿صٓۚ... ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[٧][٨].

---

(١) القصص: ٥٧.
(٢) الفيل: ١.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٦٩
(٤) يعنى بحسب الظاهر فان أبا طالب كان يخفى إسلامه. أو تقية.
(٥) السود بالضم والسودد : والسؤدد كقنفذ : السيادة. والسائد : السيد.
(٦) صٓ: ٧.
(٧) صٓ: ١ ـ ٧.
(٨) الكافي: ج٢ ص٦٤٩.

[٥٩٠] ٦١ ـ علي بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع)، في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[١] أنه العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي، وكان أحد المستهزئين، وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحرير؟ قال: بلى، قال: فموعد ما بيني وبينك الجنة، فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا[٢].

[٥٩١] ٦٢ ـ العياشي: عن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٣] قال: فقال: ما تقولون في ذلك؟ قلت: نقول: هما الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فقال: بلى هي قريش قاطبة، إن الله خاطب نبيه (ص) فقال: إني قد فضلت قريشاً على العرب، وأنعمت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي وكذبوا[٤].

ورواه محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النصري، عن أبي جعفر (ع) مثله[٥].

[٥٩٢] ٦٣ ـ وعنه: وفي رواية زيد الشحام، عنه (ع) قال: قلت له: بلغني أن أمير المؤمنين (ع) سئل عنها، ـ أي الآية المتقدمة: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٦] فقال: عنى بذلك الأفجران من

---

(١) مريم: ٧٧.
(٢) الميزان للطباطبائي: ج١٤ ص١٠٣
(٣) إبراهيم: ٢٨.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٢٩ والبحار: ج٢٤ ص٥٥ ح٢١.
(٥) الكافي: ج٨ ص١٠٣ والبحار: ج٢٤ ص٥٦ ح٢٣.
(٦) إبراهيم: ٢٨.

قريش أمية ومخزومة، فأما مخزومة فقتلها الله يوم بدر وأما أمية فمتعوا إلى حين، فقال أبو عبد الله (ع): عنى الله والله بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب[١].

[٥٩٣] ٦٤ ـ قال أبو جعفر (ع): لما نزلت: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]، قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذا المسجد الحرام، ولا نطوف بالبيت الحرام؟ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا[٣]..

قولهم إنه (ص) ساحر

[٥٩٤] ٦٥ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾[٤] قال: نزلت في أبي الفصيل إنه كان رسول الله (ص) عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضرّ يعني السقم دعا ربه منيباً إليه يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله (ص) ما يقول ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ «يعني العافية» ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله (ص) إنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[٥] يعني إمرتك على

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٢٩ ح٢٣، والبحار: ج٢٤ ص٥٦ ح٢٢.
(٢) الأنعام: ٦٨.
(٣) مجمع البيان: ج٤ ص٨٠
(٤) الزمر: ٨.
(٥) الزمر: ٨.

الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله (ص) قال: ثم قال أبو عبد الله (ع): ثم عطف القول من الله عز وجل في علي (ع) يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ (أن محمداً رسول الله) ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (أن محمداً رسول الله وأنه ساحر كذّاب) ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] قال: ثم قال أبو عبد الله (ع): هذا تأويله يا عمّار[2].

[٥٩٥] ٦٦ ـ أعلام الورى: قال أمير المؤمنين (ع) في خطبته القاصعة: ولقد كنت معه لما أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، فقال (ص) لهم: وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها، وتقف بين يديك، فقال (ص): إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لاعلم أنكم لا تفيؤون إلى خير[3]، وإن فيكم من يطرح في القليب[4] ومن يحزب الأحزاب، ثم قال (ص): يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها، وجاءت ولها دوي شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفوفة، وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول

---

(١) الزمر: ٩.
(٢) الكافي: ج٨، ص٢٠٤، ح٢٤٦.
(٣) أي لا ترجعون إليه.
(٤) القليب كامير: البئر، والمراد منه قليب بدر طرح فيه عدة من أكابر قريش.

الله (ص)، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه (ص)، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه، نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً، فكادت تلتف برسول الله (ص) فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره (ص) فرجع، فقلت أنا: لا إله إلا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقرَّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك، وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب، عجيب السحر، خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟! يعنونني[١].

نعته (ص) بالجنون

[٥٩٦] ٦٧ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): قال علي بن محمد(صلوات الله عليهما): وأما دعاؤه (ص) الشجرة فإن رجلاً من ثقيف كان أطبّ الناس يقال له: الحارث بن كلدة الثقفي، جاء إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد جئت أداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي، فقال رسول الله (ص): يا حارث أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟ قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال: نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة[٢] منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي، فقال الحارث: أو ليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها، فقال رسول الله (ص): وقولك لا

---

(١) نهج البلاغة: ج١ ص٤١٧ و ٤١٨، أعلام الورى: ١٥ ط١ و ٣٢ ط ٢. والبحار: ج١٧ ص٣٨٩ ح٥٩. والمناقب: ج١ ص١١٢ مثله.

(٢) محن فلاناً: اختبره وجربه.

تقدر لها أفعال المجانين، لأنك لم تقل: لم قلت كذا؟ ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها، فقال الحارث: صدقت، أنا أمتحن أمرك بآية أطالبك بها، إن كنت نبياً فادع تلك الشجرة ـ يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فإن أتتك علمت أنك رسول الله (ص)، وشهدت لك بذلك، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها أن تعالى فانقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها، وجعلت تخد في الأرض أخدوداً[1] عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول الله (ص) فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني؟ فقال لها رسول الله (ص): دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد، ثم تشهدي بعد شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري، ولولاه لما خلق الله عز وجل شيئاً مما خلق، فنادت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً، وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك، أوفر خلق الله من الدين حظاً، وأجز لهم من الإسلام نصيباً، وأنه سندك وظهرك، قامع أعدائك، ناصر أولياءك، باب علومك في أمتك، وأشهد أن أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة، وأن أعداءه الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءك حشو النار، فنظر رسول الله (ص) إلى الحارث بن كلدة فقال: يا حارث أو مجنوناً يعد من هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة: لا والله يا رسول الله، ولكني أشهد أنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه[2].

---

(١) خد الأرض: شقها. والأخدود: الحفرة المستطيلة.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): ص٥٩ ـ ٧٩. والبحار: ج١٧ ص٣٠٧ـ٣٣٤ ح١٤.

تعذيب عمار وأبويه وغيرهم وإكراههم على الكفر

[٥٩٧] ٦٨ ـ التفسير المنسوب إلى العسكري (ع): قال علي بن الحسين (ع): هؤلاء خيار من أصحاب رسول الله (ص) عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وأبواه، فأما بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين..، وأما صهيب فقال: أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم، فخذوا مالي ودعوني وديني، فأخذوا ماله وتركوه، فقال له رسول الله (ص) لما جاء اليه: يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته؟ قال: سبعة آلاف، قال: طابت نفسك بتسليمه؟ قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لو كانت الدنيا كلها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيك علي بن أبي طالب (ع)، فقال رسول الله (ص): يا صهيب قد عجزت خزان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا واعتقادك فلا يحصيها إلا خالقها، وأما خباب بن الأرت فكانوا قد قيدوه بقيد وغل، فدعا الله بمحمد وعلي والطيبين من آلهما فحول الله القيد فرساً ركبه، وحول الغل سيفاً بحمايل يقلده فخرج عنهم من أعمالهم، فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد لم يجسر أحد أن يقربه وجرد سيفه وقال: من شاء فليقرب، فإني سألته بمحمد وعلي صلى الله عليهما أن لا أصيب بسيفي أبا قبيس إلا قددته نصفين، فضلاً عنكم، فتركوه فجاء الى رسول الله(ص).

وأما ياسر وأم عمار فقتلا في الله وصبرا، وأما عمار فكان أبو جهل يعذبه فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه حتى أصرعه وأذله، وثقل عليه وقميصه من بدنه حتى صار أثقل من بدنات حديد، قال لعمار: خلصني مما أنا فيه، فما هو إلا من عمل صاحبك، فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه من بدنه، وقال البسه ولا أراك بمكة يعيها علي، فانصرف إلى محمد، فقيل لعمار ما بال

خباب نجا بتلك الآية وأبوك أسلما للعذاب حتى قتلا؟ قال عمار: ذاك حكم من أنقذ إبراهيم من النار، وامتحن بالقتل يحيى وزكريا، قال رسول الله (ص): أنت من كبار الفقهاء يا عمار، فقال عمار: حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأن أخاك علياً وصيك وخليفتك وخير من تخلفه بعدك، وأن القول الحق قولك وقوله والفعل الحق فعلك وفعله، وأن الله عز وجل ما وفقني لمولاتكما ومعاداة أعدائكما إلا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة، قال رسول الله (ص): هو كما قلت يا عمار، ان الله تعالى يؤيد بك الدين، ويقطع بك معاذير الغافلين ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين، ثم قال له: يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلاً، فإن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش: مرحباً يا عبدي أتدري أي منزلة تطلب؟ وأية درجة تروم تضاهي ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا لأبلغنك مرادك ولأوصلنك بحاجتك[1].

[٥٩٨] ٦٩ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2] فقال له النبي (ص) عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا[3].

[٥٩٩] ٧٠ ـ وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن سعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله (ع): إن الناس يروون أن علياً قال

---

(١) التفسير المنسوب إلى العسكري (ع): ص٢٦٢ و ٢٦٣ بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٣٨.
(٢) النّحل: ١٠٦.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٩، والبحار: ج١٩ ص٩٠ ح٤٦.

على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تتبرؤا مني؟ فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي (ع) ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني وإني لعلى دين محمد ولم يقل: فلا تتبرؤا مني، فقال له السائل: أرأيت أن أختار القتل دون البراءة؟ فقال: والله ما ذلك عليه وما له إلا مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عز وجل ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[1] فقال النبي (ص)عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عز وجل عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا[2].

[٦٠٠] ٧١ ـ العياشي: عن عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته فقلت له: إن الضحاك[3] قد ظهر بالكوفة ويوشك أن ندعى إلى البراءة من علي فكيف نصنع؟ قال: فأبرأ منه؛ قال: قلت: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يمضون على ما مضى عليه عمار بن ياسر، أخذ بمكة فقالوا له: إبرأ من رسول الله فبرأ منه، فأنزل الله عذره: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[4].

[٦٠١] ٧٢ ـ محمد بن يعقوب: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله (ع): ما منع ميثم رحمه الله من التقية؟ فو الله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[5].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢١٩ ح١٠، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٨٩ ح٢٣٧.
(٣) الضحاك بن قيس الشياتي الخارج بالكوفة سنة ١٢٧ في خلافة مروان والمقتول بكفرتوتا سنة ١٢٨ وقيل، إنه قتل سنة ١٢٩ ورأى رأي الخوارج والحرورية.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٢/ ٢٧٣، وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص٨٨ ح٢٣٤.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢٢٠ ح١٥، و البحار: ج١٩، ص٩١، ح٤٧.

محاولات قريش لإيذاء النبي (ص) والمسلمين

أ ـ ابتلائه (ص) بمن يؤذيه

[٦٠٢] ٧٣ ـ الصدوق: عن حمزة بن محمد بن أحمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد الكوفي قال: حدثنا عبيد الله بن حمدون قال: حدثنا الحسين بن نصير قال: حدثنا خالد، عن حصين، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه (ع) قال: قال رسول الله (ص): ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك[١].

ب ـ رميه بالحجارة والتراب

[٦٠٣] ٧٤ ـ علي بن إبراهيم قال: وحدثني أبي، عن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (ع) أنه سأل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي (ع): يا قضيم، قال: إن رسول الله (ص) كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب وأغروا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) يرمونه بالحجارة والتراب، فشكى ذلك إلى علي (ع) فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج رسول الله (ص) ومعه أمير المؤمنين (ع)، فتعرض الصبيان لرسول الله (ص) كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين (ع) وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم، فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا عليّ قضمنا علي فسمي لذلك «القضيم»[٢].

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٤٤، ح٢٣. والوسائل: ج٨، ص٤٨٦، باب ٨٥، من أبواب العشرة: ج١٠.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١١٤. والبحار: ج٢٠ ص٥٢، ح٣ واعيان الشيعة: ج١ ص٢٥٢.

[٦٠٤] ٧٥ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع): قال الإمام (ع): ما أظهر الله عز وجل لنبي تقدم آية إلا وقد جعل لمحمد (ع) وعليّ (ع) مثلها وأعظم منها.

قيل: يا ابن رسول الله (ص) فأي شيء جعل لمحمد وعلي (ع) ما يعدل آيات عيسى: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدخرون؟ قال (ع): إن رسول الله (ص) كان يمشي بمكة وأخوه علي (ع) يمشي معه وعمّه أبو لهب خلفه ـ يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه ـ ينادي معاشر قريش: هذا ساحر كذاب فافقدوه واهجروه واجتنبوه. وحرّش عليه أوباش قريش، فتبعوهما ويرمونهما (بالأحجار فما منها) حجر أصابه إلّا وأصاب علياً (ع).

فقال بعضهم: يا عليّ ألست المتعصب لمحمد (ع) والمقاتل عنه، والشجاع الذي لا نظير لك مع حداثة سنّك، وأنّك لم تشاهد الحروب، ما بالك لا تنصر محمداً ولا تدفع عنه؟.

فناداهم علي (ع): «معاشر أوباش قريش لا أطيع محمداً بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب»، وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج، فقالوا: الآن تشدخ[1] هذه الأحجار محمداً وعلياً ونتخلص منهما.

وتنحت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد وعلي (ع)، كلّ حجر منها ينادي:

السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

---

(١) الشدخ: الكسر.

السلام عليك يا رسول رب العالمين، وخير الخلق أجمعين.

السلام عليك يا سيد الوصيين، ويا خليفة رسول رب العالمين.

وسمعها جماعات قريش فوجموا[١] فقال عشرة من مردتهم وعناتهم: ما هذه الأحجار تكلمهما، ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار، قد خبأهم محمد تحت الأرض فهي تكلمهما ليغرّنا ويختدعنا.

فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور، وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضّضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودماؤه من منخريه، وتخلخل رأسه وهامته ويافوخه[٢].

فجاء أهلوهم وعشائرهم يبكون ويضجّون، يقولون: أشد من مصابنا بهؤلاء تبجّح محمد وتبذخه[٣] بأنهم قتلوا بهذه الأحجار فصار ذلك آية له ودلالة ومعجزة.

فانطق الله عز وجل جنائزهم فقالت: صدق محمد وما كذب، وكذبتم وما صدقتم، واضطربت الجنائز، ورمت من عليها، وسقطوا على الأرض ونادت: ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله.

فقال أبو جهل (لعنة الله): إنما سحر محمّد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت ـ قتل هذه الأحجار هؤلاء ـ لمحمّد آية له وتصديقاً لقوله، وتثبيتاً لأمره، فقالوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم.

---

(١) وجم: سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف.
(٢) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره.
(٣) التبجح إظهار الفرح، والتبذخ: إظهار التكبر والعلو.

فقال رسول الله (ص): يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي؟

قال علي (ع): خرجت (أربع جراحات) وقال رسول الله (ص): قد جرحت أنا ستّ جراحات، فليسأل كل واحد منّا ربّه أن يحي من العشرة بقدر جراحاته.

فدعا رسول الله (ص) لستّة منهم فنشروا، ودعا علي (ع) لأربعة منهم فنشروا.

ثم نادى المحيون: معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأناً عظيماً في الممالك التي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمد (ص) مثالاً على سرير عند البيت المعمور، وعند العرش، ولعلي (ع) مثالاً عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفّون بهما ويعظمونهما ويصلوّن عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون بهما على الله عز وجل لحوائجهم إذا سألوه بهما.

فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين[1].

[٦٠٥] ٧٦ ـ الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (ع)، عن أبي عبدالله (ع) في حديث: ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي (ص) أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله هذه أم جميل محفظة، أي مغضبة تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته ولو أراه لرميته فإنه

---

(١) تفسير العسكري: ص٣٧٣ ـ ٣٧٥. عنه البحار: ١٧/ ٢٥٩ ح٥، ومدينة المعاجز: ٤٦ ح٨٨، وإثبات الهداة: ٢/ ١٥٩ ح٦٠٦ مجملاً.

هجاني، واللات والعزى إني لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً[١].

ج ـ رمي الأوساخ عليه

[٦٠٦] ٧٧ ـ العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٢] قال: إن رسول الله (ص) قد كان لقي من قومه بلاءً شديداً حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاةٍ، فأتته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه ومسحته، ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب، إنه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد، ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفاً حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون، ثم لقي أمير المؤمنين (ع) من الشدة والبلاء والتظاهر عليه ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة[٣].

[٦٠٧] ٧٨ ـ محمد بن يعقوب: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) قال: بينما النبي (ص) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملئوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلى ثم توجه إلى القوم والنبي (ص) معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلما رأوه

---

(١) قرب الإسناد: ص١٣٢ ـ ١٤٠ والبحار: ح١٧ ص٢٢٥ ـ ٢٣٥ ح١.
(٢) آل عِمرَان: ٥٤.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٥٤ ح٤٣ والبحار: ج١٨ ص٢٠٥ ح٣٥ والبرهان: ج٢ ص٧٩، وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص١٤٦، ح٧٦.

عرفوا الشرّ في وجهه، ثم قال لحمزة: أمّر السلى على سبالهم، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبي (ص) فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا[١].

[٦٠٨] ٧٩ ـ الطبرسي في الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر (ع)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، عن علي (ع) في حديث مع يهودي: قال له اليهودي: فهذا نوح (ع) صبر في ذات الله عز وجل، وأعذر قومه إذ كذب.

قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ومحمد (ص) صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال أن شق الجبال، وانته إلى أمر محمد (ص)، فأتاه فقال له: إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال (ص): إنما بعثت رحمة، ربِّ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة، وأظهر عليهم شفقة فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٢] فقال الله تبارك اسمه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[٣] أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد (ص) لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة، ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة[٤].

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٧٣ ح٣٠، البحار: ج١٨، ص٢٣٩، ح٨٥. وج ٣٥ ص١٣٦ ح٨٢.
(٢) هود ٤٥.
(٣) هود: ٤٦.
(٤) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠.

د - محاولات فاشلة لضربه واغتياله (ص)

[٦٠٩] ٨٠ ـ أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالا: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد القنبري قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: حدثنا الوضاح بن يحي النهشلي الكوفي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خشيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن فاطمة، قالت: اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا: إذا مرَّ محمد عليهم ضربه كل واحد منّا ضربة، فسمعته، فدخلت على أبيها فذكرت ذلك، فقال: يا بني اسكتي، ثم خرج فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم، ثم نكسّوا، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم، ثم قال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلا قُتِل يوم بدر كافراً[(١)].

[٦١٠] ٨١ ـ محمد بن علي بن الحسين في عيون أخبار الرضا (ع): بإسناده إلى أبي مسروق، عن الرضا (ع) أنه قال في حديث: إن رسول الله (ص) أتاه أبو لهب فتهدده، فقال له رسول الله (ص): إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب، فكانت أول آية نزع بها رسول الله[(٢)].

[٦١١] ٨٢ ـ عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: قال عبد الله بن أمية لرسول الله (ص): إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً، أو

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص:٢٧٧ ـ ٢٧٨. هامش السيرة الحلبية ج١ ص١٩٧ وفيه: عن فاطمه (رض) بنت النبي (ص) قالت: اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا: إذا مر محمد فليضربه كل منا بسيفه ضربة فتقتله، فسمعتهم ودخلت على أبي وانا أبكي فقلت له: تركت الملاء من قريش قد تعاقدوا في الحجر أذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك، فقال: يا بني اسكتي، ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسو فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال: شاهت الوجوه.

(٢) عيون أخبار الرضا (ع): ج٢ ص٢١٣، ح٢٠، والبحار: ج٤٩ ص١١٤، ١١٥، ح٥.

يكون لك بيت من ذهب، أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيّك، والله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدقك أم لا، فانصرف النبي (ص) ثم نظروا في أمورهم، فقال أبو جهل: لئن أصبحت وهو قد دخل المسجد لأطرحن على رأسه أعظم حجر أقدر عليه، فدخل رسول الله (ص) المسجد فصلى، وأخذ أبو جهل الحجر، وقريش تنظر، فلما دنا رمى بالحجر من يده، وأخذته الرعدة، فقالوا: ما لك؟ قال: رأيت أمثال الجبال مقنعين في الحديد، لو تحركت أخذوني[١].

[٦١٢] ٨٣ ـ علي بن ابراهيم في تفسيره: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[٢] يقول: فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، أخذ الله سمعهم، وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته، وذلك أن النبي (ص) قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدفعنه[٣]، فجاء ومعه حجر والنبي يصلي، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور الحجر بيده، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده، ثم قال رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله، فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله (ص) فأرعب فرجع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذنبه[٤] فخفت أن أتقدم[٥].

[٦١٣] ٨٤ ـ روي عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: صلى رسول الله (ص) في بعض الليالي، فقرأ «تبّت يدا أبي لهبٍ».

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٩٣ ـ ٩٤ ح١٥٤.، وبحار الأنوار: ج١٨ ص٥٨ ح١٦.
(٢) يس: ٩.
(٣) دفعه: شجه حتى بلغت الشجة دماغه.
(٤) خطر العجل بذنبه: رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه.
(٥) تفسير القمي: ج٢ص٢١٢.

فقيل لأم جميل ـ أخت أبي سفيان ـ امرأة أبي لهب: إن محمداً لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته، ويقنت عليكما، فخرجت تطلبه، وهي تقول: لئن رأيته لأسمعنه، وجعلت تنشد: من أحس لي محمداً؟ حتى انتهت إلى رسول الله، وأبو بكر جالس معه، فقال أبو بكر: يا رسول الله لو تنحيت، فإن أم جميل قد أقبلت، وأنا خائف أن تسمعك سباباً فقال: إنها لم ترني، فجاءت حتى قامت عليه، فقالت: يا أبا بكر، رأيت محمداً؟ قال: لا، فمضت راجعة إلى بيتها.

فقال أبو جعفر: ضرب الله بينهما حجاباً أصفر، وكانت تقول له (ص): مذمّم، وكذا قريش كلهم، فقال النبي (ص): وإن الله أنساهم ذكر اسمي وهم يسبون مذمّماً، وأنا محمد[1].

[٦١٤] ٨٥ ـ الحميري: بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) في حديث طويل يذكر فيه آيات النبي (ص) وفيه:

من ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي (ص) أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذا أم جميل محفظة أي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به؟ فقال: إنها لا تراني فقالت: لأبي بكر أين صاحبك؟

قال: حيث شاء الله، قالت: جئته ولو أراه لرميته فإنه هجاني واللات والعزى إني لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً[2].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٥ ح٩٨ والبحار: ج١٨ ص٥٩ ح١٨.
(٢) قرب الاسناد: ص٣٢٩ آخر حديث ١١٢٨ تحقيق مؤسسة أهل البيت (ع) سنة ١٤١٣هـ. البحار: ج١٧ ص: ٢٣٥ ح١. تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٩٨ ح٧.

[٦١٥] ٨٦ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أرادت قريش قتل النبي (ص) قالت: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطح، فلما أن كان الغد وتهيأ المشركون للنبي (ص) قعد أبو لهب وامرأته يشربان، فدعا أبو طالب علياً (ع) فقال له: يا بني إذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه، فإن فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل له: يقول لك أبي: إن امرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل، قال: فذهب أمير المؤمنين (ع) فوجد الباب مغلقاً، فاستفتح فلم يفتح له فتحايل على الباب وكسره ودخل، فلما رآه أبو لهب قال له: ما لك يا ابن أخي؟ فقال له: إن أبي يقول لك: إن امرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل، فقال له: صدق أبوك، فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه، فتعلقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمةً ففقئ عينها، فماتت وهي عوراء، وخرج أبو لهب فقال: أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله؟! واللّات والعزى لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع، فاعتذروا إليه ورجع[١].

[٦١٦] ٨٧ ـ الطبرسي في الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر (ع)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، عن علي (ع) في حديث مع يهودي قال: ولقد كان النبي (ص) يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفه أحلامهم[٢]، وعاب دينهم وشتم أصنامهم، وضلل آباءهم، فاغتموا من

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٧٦/ ٢٧٧ ح٤١٨. والبحار: ج٢٢ ص٢٦٥ ح١٠ باب ٥.
(٢) سفه الرجل: نسبه إلى السفه. الأحلام: العقول.

ذلك غماً شديداً، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً (ص) فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قالوا: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله (ص) فطاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه، أقبل فحل من قبل رسول الله (ص) فاغراً فاه[١] نحوه، فلما أن رآه أبو جهل فزع منه، وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأيناك كاليوم، قال: ويحكم أعذروني، فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي[٢].

إسلام حمزة

[٦١٧] ٨٨ ـ محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عامر بن السمط، عن حبيب بن أبي ثابت، عن علي بن الحسين (ع) قال: لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب ـ وذلك حين أسلم ـ غضباً للنبي (ص) في حديث السلا الذي ألقي على النبي[٣].

---

(١) فغر فاه: فتحه.

(٢) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٣٣ ح٥، والوسائل: ج١١ ص٢٩٧ باب ٧٥ من أبواب جهاد النفس وما يناسبه ح٤.

فرار قريش من صوت القرآن

[٦١٨] ٨٩ ـ أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران، عن هارون، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال لي: كتموا «بسم الله الرحمن الرحيم» فنعم والله الأسماء كتموها، كان رسول الله (ص) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته، فتولّى قريش فراراً، فأنزل الله عز وجل من ذلك: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[١][٢].

[٦١٩] ٩٠ ـ فرات: يحيى بن زياد معنعناً، عن عمرو بن شمر قال: سألت جعفر بن محمد (ع) إني أؤم قومي فأجهر ببسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: نعم، حق ما جهر به، قد جهر بها رسول الله (ص)، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فإذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته، فإذا قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وضعوا أصابعهم في آذانهم وهربوا، فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا، وكان أبو جهل يقول: إن ابن أبي كبشة ليردد اسم ربه إنه ليحبه، فقال جعفر (ع): صدق وإن كان كذوباً، قال: فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[٣] وهو ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٤].

[٦٢٠] ٩١ ـ العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: كان

---

(١) الإسراء: ٤٦.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٦٦ ح٣٨٧ والوسائل: ج٤ ص٧٥٧ باب ٢١ من أبواب القراءة في الصلاة ح٢. وتفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٧٢، ح٢٤٣، وكنز العمال: ج٢ ص٤٥٥ ح٤٤٨٦. ط. مؤسسة الرسالة، ـ بيروت ـ لبنان. عن ابن النجار.

(٣) الإسراء: ٤٦.

(٤) البحار: ج١٨، ص٢٣٨، ح٨٣، وتفسير فرات الكوفي: ج١ ص٢٤١/ ٢٤٢ ح٣٢٧ ط مؤسسة النعمان بيروت سنة ١٤١٢.

رسول الله (ص) يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[1][2].

[٦٢١] ٩٢ ـ عن زرارة، عن أحدهما (ع): في (بسم الله الرحمن الرحيم) قال: هو ما جهر به، وهي الآية التي قال الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[3] كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبي (ص) فإذا قرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) نفروا وذهبوا، وإذا فرغ منه عادوا واستمعوا[4].

المشركون ومحاولات التعجيز والمجادلة

[٦٢٢] ٩٣ ـ الطبرسي: بالاسناد عن أبي محمد الحسن العسكري عليهما السلام أنه قال: قلت لأبي، علي بن محمد (ع): هل كان رسول الله (ص) يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾[5] إلى قوله ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[6] وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[7] وقوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾[8] إلى قوله ﴿كِتَابًا

---

(١) الإسراء: ٤٦.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٧٣ ح٢٤٧ تفسير العياشي: ج١ ص٢٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩٥ ح٨٦ و البحار: ج٨٢ ص٧٤ وراجع تفسير الصافي: ج٣ ص١٩٥ والبرهان: ج٢ ص٤٢٣ ح٤، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٧٣ ح٢٤٩.
(٥) الفُرقان: ٧.
(٦) الفُرقان: ٨.
(٧) الزّخرُف: ٣١.
(٨) الإسرَاء: ٩٠.

نَّقْرَؤُهُۥ﴾[١] ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبياً كموسى أنزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى (ع).

قال: وذلك أن رسول الله (ص) كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش، منهم الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البختري ابن هشام، وأبو جهل، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله (ص) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أمية: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفياً؟ قال أبو جهل بلى، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنك رسول الله رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك

---

(١) الإسرَاء: ٩٣.

ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد إلا رجل مسحورا ولست بنبي.

فقال رسول الله (ص): هل بقي من كلامك شئ؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالاً وأحسنه حالاً، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم أما الوليد بن المغيرة بمكة وأما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله (ص): هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله؟ فقال: بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فإنها ذات أحجار وعروة وجبال، تكسح أرضها[١] وتحفرها وتجرى فيها العيون، فإننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل والأعناب تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا[٢] فإنك قلت لنا ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[٣] فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون، ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى، وأنك قلت لنا: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[٤]. ثم قال: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ أي تصعد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أي لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه

---

(١) تكسح أرضها: تقشرها من التراب.
(٢) كسفا: قطعا قد ركب بعضها على بعض.
(٣) الطُّور: ٤٤.
(٤) العَلق: ٦-٧.

بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقاله أنه من عندي، ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا[١] وسحرتنا.

فقال رسول الله (ص): يا عبد الله أبقي شيء من كلامك؟ قال: يا محمد أوليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ، ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كان لك حجة وأتنا بما سألناك به.

فقال رسول الله (ص): اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه: يا محمد ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾[٢] إلى قوله ﴿رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[٣] ثم قال الله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[٤] ثم قال: يا محمد ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[٥] وانزل عليه: يا محمد ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[٦] الآية وأنزل الله عليه: يا محمد ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ﴾[٧] إلى قوله ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[٨].

فقال له رسول الله (ص): يا عبد الله أما ذكرت من أني آكل الطعام

---

(١) سكرت أبصارنا: غطيت وغشيت عن النظر.
(٢) الفُرقان: ٧.
(٣) الفُرقان: ٨.
(٤) الإسرَاء: ٤٨.
(٥) الفُرقان: ١٠.
(٦) هُود: ١٢.
(٧) الأنعَام: ٨.
(٨) الأنعَام: ٩.

كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاً فإنما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم وكيف، ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً وأصح بعضاً وأسقم بعضاً وشرف بعضاً ووضع بعضا، وكلهم ممن يأكل الطعام، ثم ليس للفقراء أن يقولوا «لم أفقرتنا وأغنيتهم» ولا للوضعاء أن يقولوا «لم وضعتنا وشرفتهم» ولا للزمني[1] والضعفاء أن يقولوا «لم أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم» ولا للأذلاء أن يقولوا «لم أذللتنا وأعززتهم» ولا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبحتنا وجملتهم» بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في أحكامه منازعين وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والانقياد لحكمي، فإن سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين. ثم أنزل الله عليه: يا محمد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2] يعني آكل الطعام ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3] يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة [دونكم].

ثم قال رسول الله (ص): وأما قولك «هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» فإن الله له التدبير

---

(١) الزمنى: الذين ألم بهم المرض، المرضى.
(٢) الكهف: ١١٠.
(٣) الأنبيَاء: ١٠٨.

والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود، يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد[١] نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ، أو ما ترى الملوك إذا احتجوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون. يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون على قتله ولا منعه في رسالاته، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلاً وأسراً، ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله (ص): وأما قولك لي: «لو كنت نبياً لكان معك ملك صدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لأعيان منه، ولو شاهدتموه - بأن يزاد في قوى أبصاركم - لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنه إنما كان يظهر لكم صورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق، بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما [تعجزون عنه و] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً

---

(١) الكد: الالحاح والشدة في الطلب.

يقع منها مثل طيرانها، ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فإن الله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة.

ثم قال رسول الله (ص): وأما قولك «ما أنت إلا رجل مسحور» فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أني في صحة التميز والعقل فوقكم، فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية[1] أو زلة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفها من الرأي، أتظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته، وذلك ما قال الله ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾[2] إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول الله (ص): وأما قولك ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾[3] الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف. فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه وليس هو عز وجل ممن يخاف أحد كما تخافه أنت لما له وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك، ولا ممن يحب أحداً محبة الهواء كما تحب أنت فتقدم من لا يستحق التقديم وإنما معاملته بالعدل، فلا يؤثر إلا بالعدل لأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والأجد

---

(١) وفي بعض النسخ «خربة» وهي العيب والعورة والذلة

(٢) الإسرَاء: ٤٨.

(٣) الزّخرُف: ٣١.

في خدمته، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطأ عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب[١]، فلا يقال له إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضا لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغني واحداً وقبح صورته، وكيف حسن صورة واحد وأفقره، وكيف شرف واحداً وأفقره، وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثم ليس لهذا الغني أن يقول «هلا أضيف إلى يساري جمال فلان» ولا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلى جمالي مال فلان»، ولا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلى شرفي مال فلان» ولا للوضيع أن يقول «هلا أضيف إلى ضعتي شرف فلان»، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[٢] قال الله تعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾[٣] يا محمد ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٤] فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوج هذا إلى مال ذلك، وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته، فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلا به، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع إلى مالي

---

(١) الضريبة: التي تؤخذ في الجزية ونحوها. واللازب: اللازم الشديد اللزوم.
(٢) الزّخرُف: ٣١.
(٣) الزّخرُف: ٣٢.
(٤) الزّخرُف: ٣٢.

علم هذا الفقير، ولا للفقير أن يقول هلا اجتمع على رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني. ثم قال الله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[1] ثم قال: يا محمد قل لهم ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2] أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله (ص): وأما قولك ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[3] إلى آخر قلته، فإنك قد اقترحت على محمد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله (ص) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها، فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص، ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه. فأما قولك يا عبد الله «﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[4] بمكة هذه فإنها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون» فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله، يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيا؟ قال: لا. قال رسول الله: أرأيت الطائف التي لك

---

(١) الزّخرُف: ٣٢.
(٢) الزّخرُف: ٣٢.
(٣) الإسرَاء: ٩٠.
(٤) الإسرَاء: ٩٠.

فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيونا استنبطتها؟ قال: بلى. قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت وهم بذلك أنبياء؟ قال: لا. قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

وأما قولك يا عبد الله ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾[1] أوليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيرا، أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا. قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله (ص) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله (ص): يا عبد الله وأما قولك ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[2] فإنك قلت ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم، فإنما تريد بهذا من رسول الله (ص) أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم من ذلك، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه، والله عز وجل طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

---

(١) الإسرَاء: ٩١.

(٢) الإسرَاء: ٩٢.

ثم قال رسول الله(ص): وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم، وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكم، فإن انقدتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم. وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه، إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولاحق، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثم قال رسول الله(ص): يا عبد الله وأما قولك «﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[1] يقابلوننا ونعاينهم، فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به، وإن ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحال، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد، يا عبد الله أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها؟ قال: بلى، قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء، قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك[2] وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال لك قم معي فإنهم قد اقترحوا عليَّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك

---

(١) الإسرَاء: ٩٢.

(٢) الأكرة: الأجراء والعمال.

مخالفاً وتقول له إنما أنت رسول لا مشير ولا آمر؟ قال: بلى، قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم، وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم إلى ربه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوامك، هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله.

وأما قولك يا عبد الله «﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾[1] - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبياً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجب لمحمد(ص) نبوة لو كان له بيوت، ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأما قولك يا عبد الله ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2] ثم قلت ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[3] يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[4] من بعد ذلك ثم لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك، فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله عليَّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال عز وجل: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[5] ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز ومما لا يجوز،

---

(١) الإسرَاء: ٩٣.
(٢) الإسرَاء: ٩٣.
(٣) الإسرَاء: ٩٣.
(٤) الإسرَاء: ٩٣.
(٥) الإسرَاء: ٩٣.

وهل كنت إلا بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهى ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمد هاهنا واحدة ألست زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال: بلى، قال: فلو كنت نبياً لاحترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى، لأنهم كما زعمت قالوا ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[1] ونحن نقول: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم، فقال رسول الله(ص): يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي .﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[2] قوي الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا يضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في الملك ولا مهيمن عليّ ولا عبادي، وعبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين وأتأني بالأمهات الكافرات وارفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم

---

(١) النِّسَاء: ١٥٣.

(٢) الأنعَام: ٧٥.

فإذا تزايلوا حل بهم عذابي وحاق بهم بلائي، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم، فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي، يا إبراهيم خل بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك، وخل بيني وبين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثم قال رسول الله(ص): يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلاً وإلا فالعذاب نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد وينال به السعادة، فهو لا يقطعه عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم، فانظر إلى السماء، فنظر فإذا أبوابها مفتحة وإذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم[١] تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص[٢] أبي جهل والجماعة، فقال رسول الله(ص): لاتروعنكم فإن الله لا يهلككم بها وإنما أظهرها عبرة، ثم نظروا إلى السماء وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها، فقال رسول الله(ص): إن بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون[٣].

[٦٢٣] ٩٤ ـ الصدوق: باسناده عن الإمام الرضا (ع) في مجلسه مع

---

(١) مسامتة لرؤوس القوم: محاذية لرؤوسهم.

(٢) الفرائص جمع الفريصة، وهي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٢٦-٣٧، البحار: ج٩ ص٢٦٩-٢٧٨ ح٢ عنه وعن التفسير المنسوب للعسكري(ع)، تفسير نور الثقلين: ج٤ص٥٧٩ح٢٨ وج٣ ص٢٢١ ح٤٤٦.

أهل الأديان وأصحاب المقالات قال الرضا (ع): لقد اجتمعت قريش على رسول الله (ص)، فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب (ع)، فقال له: اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان يا فلان ويا فلان، يقول لكم محمد رسول الله (ص) قوموا بإذن الله عز وجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم: أن محمداً قد بعث نبياً، وقالوا: أوددنا أنَّا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم نتخذه رباً من دون الله عز وجل[1].

[٦٢٤] ٩٥ ـ تفسير العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاء أُبي بن خلف، فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال: يا محمد أإذا كنا عظاماً ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً؟ فأنزل الله: ﴿...مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2][3].

[٦٢٥] ٩٦ ـ التفسير المنسوب للعسكري (ع): فقيل لأمير المؤمنين (ع): يا أمير المؤمنين، فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به، فهل كان لمحمد آية مثلها؟ فقال أمير المؤمنين (ع) أي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد (ص) إلّا وقد كان لمحمد مثلها وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله (ص) نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له.

---

(١) كتاب التوحيد: ص٤٢٣، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٣٤٣ ح١٤٨ وص ٦٦٨ ح٤٢٨.

(٢) يس: ٧٨.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩٦/ ٢٩٧ ح٨٩، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٧٤ ح٢٥٢ عن البرهان: ج٢ ص٤٢٤ وتفسير الصافي: ج١ ص٩٧٣.

وذلك أن رسول الله أظهر بمكة دعوته، وأبان عن الله عز وجل مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم[١] ولقد قصدته يوماً ـ وزادني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد ـ فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين، ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك: مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين، وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً.

وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين.

وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربعة: هذه تقول: أظهر لنا آية نوح (ع)، وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم (ع)، وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى (ع)، وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى (ع).

فقال رسول الله (ص) إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجة بينة عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي، فما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربّه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟

---

(١) «مكائدهم» الاحتجاج.

فجاءه جبرائيل (ع) فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إني سأظهر لهم هذه الآيات، وأنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم، ولكنّي أريهم زيادة في الأعذار والإيضاح لحججك.

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: امضوا إلى جبل أبي قبيس، فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

وقل للفريق الثاني المقترحين لأية إبراهيم (ع): امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار.

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، امضوا إلى ظل الكعبة، فسترون آية موسى (ع)، وسينجيكم هناك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصّل بك[1] أخبار هؤلاء الثلاثة، فإن الآية التي اقترحها أنت تكون بحضرتي، فقال للفرق الثلاثة: قوموا فتفرقوا ليتبيّن لكم باطل قول محمد.

فذهبت الفرقة الأولى إلى حضرة[2] جبل أبي قبيس، فلمّا صاروا في الأرض إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب، وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها، وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى ألجمهم[3]

---

(١) يقال: اتصل به خبر فلان: علمه.

(٢) أي قرب وجنب.

(٣) يقال ألجم الماء ثلاثاً: بلغ فاه.

وهم على قمة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر، فرأوا علياً (ع) واقفاً على متن الماء فوق قمة الجبل، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل، فناداهم علي (ع):

خذوا بيدي أنجيكم، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بداً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد علي (ع)، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل، والماء ينزل وينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض.

فجاء علي (ع) إلى رسول الله (ص) وهم يبكون ويقولون:

نشهد أنك سيد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن.

فقال رسول الله (ص): أما إنهما سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، اعلموا أن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها خلق كثير، وأن سفينة نجاتها آل محمد: علي هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر أفاضل أهلي فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلف عنها غرق.

ثم قال رسول الله (ص): وكذلك الآخرة جنّتها ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن أمتي يعبرون بمحبيهم وأوليائهم إلى الجنة.

ثم قال رسول الله (ص): أسمعت هذا يا أبا جهل؟

قال: بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة.

وجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد أنك رسول رب

العالمين، وسيد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء، ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا إلى السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها، ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض وملأتها، ومسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيشاً[١] من شدة حرها، وأيقنا بالاشتواء والاحتراق وعجبنا بتأخر رؤيتنا[٢] بتلك النيران.

فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها، فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا الخمار.

فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار، فرفعتنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسنا شررها[٣] ولا يؤذينا جمرها ولا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها.

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثم وضع كل واحد منّا في صحن داره سالماً معافى، ثم خرجنا فالتقينا، فجئناك عالمين بأنّه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك، وأنت أفضل من لجئ إليه، واعتمد بعد الله عليه، صادق في أقوالك حكيم في أفعالك.

فقال رسول الله (ص) لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته.

قال أبو جهل: حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها.

---

(١) النشيش: صوت الماء ـ وغيره ـ إذا غلى.

(٢) كذا في أغلب نسخ الأصل، وفي بعضها: وعجبنا لتأخر ذوبنا وليس في البحار. والمراد ظاهراً: تعجبهم لاستمرارهم أحياءً مع شدة هذه الحرارة.

(٣) الشرر: ما يتطاير من النار.

قال رسول الله (ص) لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا.

قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيدة نساء العالمين.

إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فيغض الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحدُ في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها[1] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة.

فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام.

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف من الناس.

قال: ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمد إنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن علياً أفضل الوصيين، وأن آلك أفضل آل النبيين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأن أمتك خير الأمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها.

قال رسول الله (ص): وما الذي رأيتم؟ قالوا: كنّا قعوداً في ظل

---

(١) المرط ـ بكسر الميم: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

الكعبة نتذاكر أمرك، ونستهزئ بخبرك، وأنك ذكرت أن لك مثل آية موسى، فبينما نحن كذلك إذ ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا[١] في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها[٢].

فجاء عمك حمزة فتناول بزج رمحه[٣] تحتها، فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء.

ثم قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرت، فجئنا لذلك مسلمين.

فقال رسول الله (ص) لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت، فقال أبو جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقّق لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت أنا ما اقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الإيمان بك وإلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء.

فقال رسول الله (ص): يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم، فكيف تصدق بمآثر آبائك وأجدادك، ومساوئ أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها؟ هل المخبرون عنها إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه[٤] إلا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر بضد أخبارهم؟

---

(١) في بعض النسخ (فركزنا) قال المجلسي رحمه الله: ركزت الرمح أي غرزته في الأرض، وفي بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء، انتهى. أقول كلاهما بمعنى الثبات في المكان.

(٢) أي نفارقها ونبتعد عنها.

(٣) الزج: بالضم، الحديدة التي في أسفل الرمح.

(٤) تخرص: افترى وكذب.

ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون[١] بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد.

ثم أقبل رسول الله (ص) على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عم رسول الله (ص) بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدة حبه لمحمد وعلي بن أبي طالب، أما إن حمزة عم محمد لينحّي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم.

قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال رسول الله (ص): إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان النار بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب (ع): قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي!

فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب (ع) بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إيّاه، ويقول:

يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله، ذد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا الذي كنت تذود به أولياء الله في الدنيا أعداء الله.

فيناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها دفعة فينحيها مسيرة

---

(١) المحجوج: المغلوب بالحجة.

خمسمائة عام، ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله (ص) لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله وبقي الذي لك، فأي آية تريد؟

قال أبو جهل: آية عيسى بن مريم كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادخرته في بيتي، وزدني على ذلك بأن تحدثني بما صنعته بعد أكلي لمّا أكلت، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى.

فقال رسول الله (ص) أما ما أكلت وما ادّخرت فأخبرك به، وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله عز وجل فيه باقتراحك فإن آمنت بالله لم تضرك بهذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أُضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الذي لا يبيد ولا ينفذ ولا يتناهى، قال: وما هو؟

قال رسول الله (ص): قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنّة أسمطتها[1]، فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختري بن هشام، فأشفقت عليه[2] أن يأكل منها وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، وأرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبت يا محمد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة ولا ادخرت منها شيئاً، فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمته؟

---

(١) أي شويتها.
(٢) أي خفت وحذرت عليه.

قال رسول الله (ص): كان عندك ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسبعمائة، والألف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كل واحد في صرة، وكنت قد عزمت على أن تختانهم[١] وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها[٢] وادخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، واثقاً بأنه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمد، فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً، ما دفنت شيئاً، ولقد سُرقت[٣] تلك العشرة آلاف دينار الودائع التي كانت عندي.

فقال رسول الله (ص): يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني، وإنما هذا جبرائيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثم قال رسول الله (ص): هلم[٤] يا جبرائيل بالدجاجة التي أكل منها.

فإذا بالدجاجة بين يدي رسول الله.

فقال رسول الله (ص): أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها وما أخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير.

فقال رسول الله (ص): يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمداً

---

(١) أي تخونهم، وأختان المال: سرقه.
(٢) أي أعلى وسط الصدر.
(٣) على بناء المجهول.
(٤) أي تعال.

على جبرائيل، وكذب جبرائيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب، فنطقت الدجاجة وقالت: أشهد أنك يا محمد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه، أكل مني هذا الجانب، وادخر الباقي وقد أخبرته بذلك، وأحضرتنيه فكذب به، فعليه لعنة الله ولعنة اللّاعنين فإنّه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً وأبو جهل الكذاب المفتري اللعين.

فقال رسول الله (ص): إني لأظن أن هذا تخيّل وإيهام.

فقال رسول الله (ص): فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبو جهل: لا.

قال رسول الله (ص): فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخيّل؟ قال أبو جهل: ما هو تخيّل.

قال رسول الله (ص): ولا هذا تخيل، وإلا فكيف تصحح أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه؟

قال: ثم وضع رسول الله (ص) يده على الموضع المأكول من الدجاجة، فمسح يده عليها، فعاد اللحم عليها أوفر ما كان.

ثم قال رسول الله (ص): يا أبا جهل أرأيت هذه الآية ؟

قال: يا محمد قد توهمت شيئاً، ولا أوقنه.

قال رسول الله (ص): يا جبرائيل، فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصرر بين يديه كلّها في كل صرة ما كان رسول الله (ص) قاله إلى تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار.

فأخذ رسول الله (ص) ـ وأبو جهل ينظر إليه ـ صرة منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأتي به وهو صاحبها فقال (ص): هاكها يا فلان هذا ما قد اختانك فيه أبو جهل، فرد عليه ماله، ودعا بآخر، ثم بآخر حتى رد العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله (ص).

فقال رسول الله (ص): الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش، فقال لا أؤمن، ولكن آخذها وهي مالي، فلّما ذهب ليأخذها صاح النبي (ص) بالدجاجة: دونك أبا جهل، فكفيّه عن الدنانير، وخذيه.

فوثبت الدجاجة على أبي جهل، فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح لبيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله (ص) تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثم نظر رسول الله (ص) إلى أصحابه فقال لهم:

معاشر أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربّنا عز وجل لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيّارة عليكم فيها، فإن فيها طيوراً كالبخاتي[١] عليها من جميع أنواع المواشي[٢] تطير بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الأكل من شيء منها، وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط[٣] وانشوى وانطبخ، فأكل من

---

(١) البخاتي والبخت: جمع بختى، وهي جمال طوال الأعناق، والبختى أيضاً: الإبل الخراساني.

(٢) الشية: ما خالف اللون من جميع الجسد وفي جميع الدواب، وأصله من الوشى والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله كالزنة والوزن، ويقال: وشيت الثوب أشيه وشيا وشية وشيته، شدد للكثرة، فهو موشى وموشى، والوشى في اللون خلط لون بلون وكذلك في الكلام. لسان العرب: ١٥/ ٣٩٢.

(٣) أي لا ريش عليه، وسمط الجدي: نقاه من الصوف وشواه.

جانب منه قديداً[١] ومن جانب منه مشوياً بلا نار فإذا قضى شهوته ونهمته وقال: الحمد لله رب العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: «من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله»[٢].

[٦٢٦] ٩٧ ـ علي بن إبراهيم قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[٣]، أي عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾[٤] أي بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾[٥] من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[٦] وذلك أن رسول الله (ص) قال: إنه يسقط من السماء كسف لقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[٧] والقبيل: الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾[٨] المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[٩] ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[١٠] يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن محمداً صادق، وأني أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون

---

(١) قدد اللحم: جعله قطعاً وجففه.

(٢) تفسير العسكري ص: ٤٢٩ ـ ٤٤١ ح٢٩٢. عنه البحار: ٨/ ٦٨ ح١٢ وص١٦٥ ح٨، وج ١٧/ ٢٣٩ ـ ٢٤٨ وج٢٢/ ٢٨١ ح٣٧ وج٣٨/ ٢٠٩ ح٥ وإثبات الهداة: ٢/ ١٦١ ح٦٠٩ ورواه في الاحتجاج: ١/ ٣٧ ح٤٠ بإسناده عن الحسن العسكري (ع) (مع اختصار في وسطه وآخره) عنه البحار: ١٧/ ٢٤٩ ملحق ح٢. وإثبات الهداة: ٢/ ١٢ ح٣٠٨ والإيقاظ من الهجعة: ١٠٥.

(٣) الإسرَاء: ٩٠.

(٤) الإسرَاء: ٩١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الإسرَاء: ٩٢.

(٧) الطُّور: ٤٤.

(٨) الإسرَاء: ٩٣.

(٩) الإسرَاء: ٩٣.

(١٠) الإسرَاء: ٩٣.

أن الله هو كتبه فأنزل الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[١].

صبره (ص) على تحديات الأعداء وأذاهم

[٦٢٧] ٩٨ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله (ع): يا حفص إن من صبر صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمداً (ص) فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[٢] وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٣] فصبر رسول الله (ص) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها[٤]، فضاق صدره فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[٥] ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾[٦] فألزم النبي (ص) نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله[٧] تبارك وتعالى وكذبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٧، و البحار: ج١٨، ص١٧٩، ح٩.

(٢) المزمل: ١٠. والهجر الجميل هو أن يجانبهم ويداريهم ولا يكافيهم ويكل أمرهم إلى الله تعالى.

(٣) فصلت: ٣٥.

(٤) أي الكذب والجنون.

(٥) الحجر: ٩٧ و ٩٨.

(٦) الانعام: ٣٣ ـ ٣٤.

(٧) في بعض النسخ [فذكر الله].

على ذكر إلهي، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[1] فصبر النبي (ص) في جميع أحواله ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، فقال: جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2] فعند ذلك قال (ص): الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له، فأنزل الله عز وجل ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[3].

فقال (ص): إنه بشرى وانتقام، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل [الله] ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[4] ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فقتلهم الله على يدي رسول الله (ص) وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر [الله] له عينه في أعدائه، مع ما يدخر له في الآخرة[5].

[٦٢٨] ٩٩ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن أبي عبد الله؛ ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن، عن سهل بن زياد؛ ومحمد بن الحريش، عن أبي

---

(١) ق: ٣٨. واللغوب: التعب والإعياء.

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) الأعراف: ١٣٦ و﴿دَمَّرْنَا﴾ الدمار: الهلاك. ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ أي من الأشجار والأعناب والثمار أو ما كانوا يرفعونه من البنيان.

(٤) التوبة: ٦.

(٥) الكافي: ج٢ ص٨٨، تفسير القمي: ج١ ص١٩٦ ـ ١٩٧ والبحار: ج١٨ ص١٨٢ ح١٣. وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص١١٧، ح٥٠ وج٤ ص٢٣٢ ح٤٧ و ج٣ ص٣٧ ح١٢٩.

جعفر الثاني (ع)قال: قال أبو عبد الله (ع): سئل رجل أبي فقال: يا ابن رسول الله سآتيك مسألة صعبة؛ أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله (ص)؟قال: فضحك أبي (ع) وقال: أبى الله أن يطلع على علمه إلا ممتنعاً للإيمان، كما قضى على رسول الله (ص) أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره، فكم من الاكتتام قد اكتتم به، حتى قيل له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]، وأيم الله أنه لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ولكنه نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كفَّ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض، تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج سيفاً قال: هل إن هذا منها قال: فقال أبي: إي والذي اصطفى محمداً على البشر، قال: فرد الرجل اعتجاره[2] وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك والحديث طويل[3].

دفاع أبي طالب عن النبي (ص)

[٦٢٩] ١٠٠ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) قال: بينا النبي (ص) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلى ناقة، فملؤوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم، فقال له: وما ذاك يا ابن

---

(١) الحِجر: ٩٤.

(٢) الاعتجار: لف العمامة على رأسه والرد هنا في مقابل الفتح المذكور في صدر الحديث في قوله: ففتح الرجل عجيرته واستوى جليساً وتهلل وجهه..

(٣) الكافي: ج١ ص٢٤٤ ح١، و تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣١ ح١٢٠.

أخي، فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلى، ثم توجّه إلى القوم والنبي (ص) معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثم قال لحمزة: أمرّ السلا على سبالهم، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النبي (ص) فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا[١].

[٦٣٠] ١٠١ ـ فخار بن معد الموسوي قال: وأخبرني عبد الحميد بن التقي، بإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين علياً (ع) يقول: مرَّ رسول الله بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الفهيرة ويجعلونها على النصب، فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب ولا يسلم علينا! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه؟ فقال عبد الله ابن الزبعري السهمي: أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي (ص) وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره، فانصرف النبي (ص) حتى أتى عمّه أبا طالب، فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا ابن أخ، فقص عليه القصة، فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كل مكان ملبين، فقال: كم أنتم؟ فقالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرق، فقال لهم: ورب البنية لا يقومنّ منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة[٢] كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار[٣]، ثم قال: يا محمد، سألتني من أنت؟! ثم أنشأ يقول ويومئ بيده إلى النبي (ص):

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٤٩ والبحار: ج٣٥ ص١٣٧ ح٨٢. الغدير: ج٧ ص٣٨٩.
(٢) الصفاة: الحجر الصلد الضخم.
(٣) الفهر: حجر رقيق تسحق به الأدوية.

أنــت الــنــبــي مــحــمــد قــرم أغــر مــســوّد[١]

حتى أتى على آخر الأبيات، ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك، فأشار النبي (ص) إلى عبد الله بن الزبعري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها[٢]، ثم أمر بالفرث والدم فأمر على رؤوس الملأ كلهم، ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت! أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم[٣] ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني، فأنزل تعالى صدراً من سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٤][٥].

[٦٣١] ١٠٢ ـ موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، ومعتّب ومُصادف موليا الصادق (ع) في خبر: أنه لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من الصادق (ع) أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا، فخطب أبو عبد الله (ع) فكان مما قال: إن الله تعالى لما بعث رسول الله (ص) وكان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه، ويؤلبان عليه شياطين الكفر، وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أول رعيلها، وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذٍ، والناصب الحرب له، ثم قال: فكان أبوكم طليقنا

---

(١) القرم: السيد العظيم.
(٢) وجأ فلاناً بالسكين أو بيده: ضربه في أي موضع كان، أدمى الرجل: أخرج منه الدم.
(٣) نسب الرجل: وصفه وذكر نسبه.
(٤) الأنعام: ٢٥.
(٥) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص١٠٦، و البحار: ج٣٥ ص١٢٥/١٢٧ ح٦٩ الصفوري في نزهة المجالس: ج٢ ص١٢٢ وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق بهامش المستطرف: ج٢ ص٣ نقلا عن كتاب الاعلام للقرطبي: ص١٣ الغدير: ج٧ ص ٣٨٧:.

وعتيقنا، وأسلم كارها تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[1][2].

[٦٣٢] ١٠٣ ـ روضة الواعظين: قال علي بن الحسين (ع): كان أبو طالب يضرب عن رسول الله (ص) بسيفه ويقيه بنفسه، فلما حضرته الوفاة وقد قويت دعوة رسول الله (ص) وعلت كلمته إلا أن قريشاً على عداوتها وحسدها فاجتمعوا إلى أبي طالب ورسول الله (ص) عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف قال: وما النصف منه؟ قالوا: ليكف عنا ونكف عنه فلا يكلمنا ولا نكلمه ولا يقاتلنا ولا نقاتله لأن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء وأنبتت البغضاء. فقال: يا ابن أخي بني عمك وعشيرتك يسألونك النصف وأن تكف عنهم ويكفوا عنك، فقال: يا عم لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي وإن الله عزّ وجلّ أمرني أن أدعو إلى دينه (الحنيفية) ملة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان والخلود في الجنان ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. فقالوا: يا أبا طالب سله، أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس عامة؟ فقال أبو طالب: يا بن أخ إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة؟ قال: لا بل إلى الناس أرسلت كافة الأبيض والأسود والعربي والعجمي، والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الامر الأبيض والأسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعون ألسنة فارس والروم فتحيرت قريش واستكبرت وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول، والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة

---

(١) الأنفال: ٧٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج١ ص٢٦١ والبحار: ٤٧ ص١٧٦ ح٢٢.

حجراً حجراً، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[1] إلى آخر الآية وأنزل في قولهم لقلعت الكعبة حجراً حجراً ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[2] إلى آخرها. فلما سمعوا ذلك من النبي (ص) خرجوا من عند أبي طالب فقالوا: ألا نرى محمداً يزداد إلا كبراً أو تكبراً وما هو إلا ساحر أو مجنون، وتوعدوه وتحالفوا وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ما أمسكت أيديها السياط، وبلغ أبا طالب ذلك فجمع بنيه وبين بني أبيه وأحلافهم من قريش فوصّاهم برسول الله (ص) وقال: ابن أخي محمد النبي كما يقول بذلك أخبرنا آباؤنا وعلمائنا أن ابن أخي محمد (ص) نبي صادق وأمين ناطق وإن شأنه أعظم شأن ومكانه أعلى مكان من ربه وإن يومي قد حضر وأنتم الخلفاء النجب فأجيبوا عدوته واجتمعوا على نصرته وارموا عدوه من وراء حوزته فإنه الشرف الباقي لكم على الدهر وأنشأ يقول:

أوصى بنصر الأمين الخير مشهده ... بعدي علياً وعلي الخير عباسا
وحمزة الأسد المخشى صولته ... وجعفراً أن يذوقوا قبله البأسا
وهاشماً كلها أوصي بنصرته ... أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدى لكم أُمي وما ولدت ... من دون أحمد عند الورع أتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا[3].

احتباس الوحي

[٦٣٣] ١٠٤ ـ علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن أبي عمير، عن أبي

---

(١) القصص: ٥٧.
(٢) الفيل: ١.
(٣) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص٥٤ ـ ٥٥، تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٦٩.

بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان سبب نزولها ـ يعني سورة الكهف ـ أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط؛ والعاص بن وائل السهمي، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (ص)، فخرجوا إلى بحران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب، قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه، قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قال: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب (ع) فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يجبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم، فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله (ص): غداً أخبركم ولم يستثن[1]، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي (ص)، وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت

---

(١) أي لم يقل لفظة: إن شاء الله.

قريش واستهزؤا وآذوا، وحزن أبو طالب، فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف، فقال رسول الله (ص): يا جبرائيل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله فأنزل: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ ثم قص قصتهم فقال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[1][2].

[٦٣٤] ١٠٥ ـ الصدوق: باسناده عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله (ع) قال: للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسي، إن رسول الله (ص) أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء، فقال لهم: تعالوا غداً أحدثكم ولم يستثن، فاحتبس جبرائيل (ع) عنه أربعين يوماً، ثم أتاه وقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[3][4].

[٦٣٥] ١٠٦ ـ محمد بن يعقوب: عن سهل بن زياد، عن الحسن بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله (ص): لا تعدل وأنت نبي، فقال: تربت يداك، إذا لم أعدل فمن يعدل؟! فقالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يديّ؟ فقال: لا، ولكن لتتربان، فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله (ص) تسعاً وعشرين ليلة، ثم قال أبو جعفر (ع): فأنف الله عز وجل لرسوله فأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل

---

(١) الكهف: ٩ ـ ١٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٣١، ٣٢، والوسائل: ج١٦ ص١٥٦، الباب ٢٧ من أبواب استحباب مشيئة الله في اليمين، ح١.

(٣) الكهف: ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) الفقيه: ج٣ ص٢٢٩ ح١٢، الوسائل: ج١٦ ص١٥٨ ح٧.

لِأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[١] إلى آخر الآية، فاخترن الله ورسوله فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهنَّ لبنَّ[٢].

[٦٣٦] ١٠٧ ـ الحميري: بالإسناد عن اليقطيني، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه (ع) قال: احتبس الوحي على النبي (ص) فقيل: احتبس عنك الوحي يا رسول الله؟ قال: فقال رسول الله (ص): وكيف لا يحتبس عني الوحي وأنتم لا تقلّمون أظفاركم ولا تنقون روائحكم[٣].

بيان: قوله روائحكم، أي الكريهة، وفي الكافي وبعض نسخ المنقول منه رواحبكم وهو أظهر، وهي مفاصل أصول الأصابع، أو بواطن مفاصلها، أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها، أو ظهور السلاميات، أو ما بين البراجم من السلاميات، أو المفاصل التي تلي الأنامل، ذكرها الفيروز آبادي.

الهجرة إلى الحبشة

الآيات:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٤].

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ

---

(١) الأحزاب: ٢٨.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٣٩ ح٥ والبحار: ج٢٢ ص٢١٩ ح٥٥.
(٣) قرب الإسناد: صوالبحار: ج١٨، ص٢٥٥، ح٤.
(٤) آل عمران: ١٩٩.

أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١].

الأخبار:

[٦٣٧] ١٠٨ ـ الطبري والواحدي: باسنادهما عن السدى، وروى إبن بابويه في كتاب النبوة، عن زين العابدين (ع) قال: اجتمعت قريش إلى أبي طالب ورسول الله (ص) عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكفُّ عنا ونكفُّ عنه، فلا يكلمنا ولا نكلمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله، ألا إن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء[٢] وأنبتت البغضاء، فقال: يا ابن أخي أسمعت؟ قال: يا عم لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي، إن الله تعالى أمرني: أن أدعوا إلى دينه الحنيفية ملة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، فقالوا: قل له: يكفُّ عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء، فنزل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾[٣] قالوا: إن كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر، فإن وجدناه صادقاً آمنّا به، فنزل: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] قالوا: والله لنشتمنّك وإلهك فنزل: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾[٥] قالوا: قل له فليعبد ما نعبد، ونعبد ما يعبد، فنزلت سورة الكافرين، فقالوا: قل له:

---

(١) المائدة: ٨٢ ـ ٨٥.

(٢) الشحناء: العداوة والبغضاء.

(٣) الزمر: ٦٤.

(٤) آل عمران: ١٧٣.

(٥) صٓ: ٦.

أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة، قال: بل إلى الناس أرسلت كافة، إلى الأبيض والأسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار: ولأدعون السنة فارس والروم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[1] فتجبرت قريش واستكبرت وقالت: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولعلقت الكعبة حجراً حجراً، فنزل: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ﴾[2] وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ فقال مطعم بن عدي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم، فاصنع ما بدا لك، فوثب كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم والاستهزاء بالنبي (ص)، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب منهم، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه إلا أبا لهب، كما قال الله: ولينصرن الله من ينصره وقد قدم قوم من قريش من الطائف، وأنكروا ذلك ووقعت فتنة، فأمر النبي (ص) المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة[3].

أخبار الحبشة

[٦٣٨] ١٠٩ ـ قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه قال: اجتمعت الحبشة، فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه، فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيأ لهم سفناً، وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) القصص: ٥٧.

(٣) المناقب: ج١ ص٥٩، ٦٠، والبحار: ج٣٥ ص٨٦ ـ ٨٩ ح ٣١.

فاثبتوا، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، وصفّوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألست أحقَّ الناس بكم؟ قالوا: بلى؛ قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؛ قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد؛ قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله؛ فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أن عيسى بن مريم، لم يزد على هذا شيئاً، وإنما يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا [عنه]، فبلغ ذلك النبي (ص)، فلما مات النجاشي صلى عليه، واستغفر له[1].

[٦٣٩] ١١٠ ـ المفيد، عن أحمد بن الحسين بن أسامة، عن عبد الله بن محمد الواسطي، عن أبي جعفر بن يحيى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه (ع) أنه قال: أرسل النجاشي ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب، وعليه خلقان الثياب، قال: قال جعفر بن أبي طالب: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا، قال: الحمد لله الذي نصر محمداً وأقرّ عيني به، ألا أبشركم، فقلت: بلى أيها الملك، فقال: إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك، وأخبرني أن الله قد نصر نبيه محمداً (ص) وأهلك عدوه، وأسر فلان وفلان، وقتل فلان وفلان، التقوا بواد يقال له: بدر، كأني أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك، وهو رجل من بني ضمرة، فقال له جعفر: أيها الملك الصالح ما لي أراك جالساً على التراب؟ وعليك هذه الخلقان؟

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام: ج١ ص٣٦٥.

فقال: يا جعفر إنا نجد فيما أنزل على عيسى (صلى الله عليه) أن من حق الله على عباده أن يحدثوا الله تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمةٍ، فلمّا أحدث الله تعالى لي نعمة بنبيّه محمد (ص) أحدثت لله هذا التواضع، قال: فلما بلغ النبي (ص) ذلك، قال لأصحابه: إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد صاحبه عزاً، فاعفوا يعزّكم الله[١].

ورواه محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون مثله[٢].

[٦٤٠] ١١١ ـ الصدوق: بإسناده إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن علي (ع) قال: إن رسول الله (ص) لمّا أتاه جبرائيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه، وقال: إن أخاكم أصحمة ـ وهو اسم النجاشي ـ مات، ثم خرج إلى الجبانة وكبر سبعاً، فخفض الله له كلّ مرتفع حتى رأى جنازته وهو بالحبشة[٣].

[٦٤١] ١١٢ ـ محمد بن سنان، عن بسطام الزيات، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله (ص): أحدثك يا رسول الله، دخلت على النجاشي يوماً من الأيام وهو في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه، وفي غير زيّه، قال: فحييته بتحية الملك، وقلت له: يا أيها الملك، ما لي أراك في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه، وفي غير زيه، فقال: إنّا نجد في الإنجيل: من أنعم الله عليه

---

(١) أمالي الطوسي: ص٩، والبحار: ج١٨، ص٤١٧، ح٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص١٢١ والبحار: ج١٨ص٤١٨ ح٢.
(٣) الخصال: ج٢ ص١١ وعيون أخبار الرضا (ع): ص١٥٤ والبحار: ج ١٨، ص٤١٨، ح٣.

بنعمة فليشكر الله، ونجد في الإنجيل: أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع، وأنه ورد عليّ في ليلتي هذه أنّ ابن عمّك محمد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر، فأحببت أن أشكر الله بما ترى[١].

ما فعله الله بالمستهزئين بالنبي (ص)

[٦٤٢] ١١٣ ـ الاحتجاج للطبرسي: روى موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (ع): فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟ قال له علي (ع): لقد كان كذلك ومحمد (ص) أرسله الله إلى فراعنة شتى مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحرث، وأبي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن يغوث الزهري؛ والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلاطلة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق، قال اليهودي: لقد انتقم الله لموسى من فرعون؟ قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد (ص) من الفراعنة، فأما المستهزؤن فقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢] فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد بن المغيرة، فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق، فأصابه شظية منه فانقطع أكلحه حتى أدماه فمات، وهو يقول قتلني رب محمد، وأما العاص بن وائل السهمي: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة فمات وهو يقول: قتلني رب محمد، وأما

---

(١) البحار: ج١٨، ص٤٢١، ح١٠، عن كتاب الزهد.
(٢) الحجر: ٩٥.

الأسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنة زمعة فاستظل بشجرة، فأتاه جبرائيل (ع) فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه: امنع عني هذا فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك فقتله، وهو يقول: قتلني رب محمد، وأما الأسود بن الحارث: فإن النبي (ص) دعى عليه أن يعمى بصره وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع، فأتاه جبرائيل (ع) بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتى أثكله الله عز وجل ولده، وأما الحارث بن الطلاطلة: فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني رب محمد، وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه عليه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد، كل ذلك في ساعة واحدة؛ وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله (ص) فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي (ص) منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرائيل (ع) عن الله من ساعته فقال: يا محمد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان قال: يا جبرائيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾[2] قال: يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي! قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك، وأما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولوا الأدبار، الحديث[3].

---

(١) الحِجر: ٩٤.

(٢) الحِجر: ٩٥.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٥١٣/ ٥١٤، تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٥ ح١٢٦، البحار: ج١٠ ص٣٥ ح١ وج١٩ ص٣٠٨ ح٥٣.ورواه الصدوق: في الخصال: ج١ ص٢٧٩ ح٢٥ .

بيعة العقبة

[٦٤٣] ١١٤ ـ روى الحافظ بن مردويه في كتابه بثلاث طرق، عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، عن جعفر بن محمد (ع) قال: أشهد لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (ع) قال: لما جاءت الأنصار تبايع رسول الله على العقبة قال: قم يا علي، فقال علي: على ما أبايعهم يا رسول الله؟ قال: على أن يطاع الله فلا يعصى، وعلى أن يمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم[١].

[٦٤٤] ١١٥ ـ قال جعفر: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (ع): أن النبي (ص) قال له: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله.

قال ابن الجعد في حديثه: على أن يطاع الله فلا يعصى. وقال الآخرون: على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم.

قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لامس، اللهم فأشدد وطأتك على الأنصار[٢].

[٦٤٥] ١١٦ ـ ابن سعد: عن سالم مولى أبي جعفر، عن محمد بن علي قال: قال رسول الله (ص) يوماً وهو في مجلس بالمدينة وهو يذكر ليلة العقبة فقال: أيدت تلك الليلة بعمي العباس وكان يأخذ على القوم ويعطيهم[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٤. والبحار: ج٣٨ ص٢٢١، ومجمع الزوائد: ج٦ ص٤٩ قال: ورواه الطبراني في الأوسط عن طريق عبد الله بن مروان. وأخرجه في المعجم الكبير: ج٢ ص٤٤٤ ح١٧٦٦ والعترة والصحابة في السنة للأنصاري: ج١ ص١.

(٢) مقاتل الطالبين: ص٢٢٠، والبحار: ج٤٧ ص٣٠٥.

(٣) الطبقات الكبرى: ج٤ ص٢١.

[٦٤٦] ١١٧ ـ إرشاد الشيخ المفيد: في حديث بيعة الناس للرضا (ع) قال: فقال الرضا (ع): إن رسول الله (ص) هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم[١].

حصار الشعب

[٦٤٧] ١١٨ ـ الطبرسي في الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر (ع)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، عن علي (ع) في حديث مع يهودي: فقال له اليهودي: فإن هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقياً للمعصية، فالقي في الجب وحيداً.

قال له علي (ع): لقد كان كذلك، ومحمد (ص) قاسى مرارة الغربة، وفراق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره[٢] الحزن أراه (تبارك وتعالى اسمه) رؤيا توازي رؤيا يوسف (ع) في تأويلها، و أبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[٣] ولئن كان يوسف (ع) حبس في السجن فلقد حبس رسول الله (ص) نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم، وألجأوه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عز ذكره له كيداً مستبيناً[٤] إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف (ع) القي في الجب، فلقد حبس محمد (ص)

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج٢ ص٢٦١ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦١ ح٣٣.
(٢) الكآبة: الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن. استشعر الخوف أي جعله شعار قلبه.
(٣) الفتح: ٢٧.
(٤) متينا خ ل.

نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[١] ومدحه الله بذلك في كتابه[٢].

[٦٤٨] ١١٩ ـ ذكر أبو جعفر الإسكافي في كتابه «نقض العثمانية»: أن أمير المؤمنين علياً (ع) قال في خطبة له مشهورة: «فتعاقدوا أن لا يعاملونا ولا يناكحونا، وأوقدت الحرب علينا نيرانها، واضطرونا إلى جبل وعر، مؤمننا يرجو الثواب، وكافرنا يحامي عن الأهل، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم، وقطعوا عنهم المارة والميرة، فكانوا يتوقعون الموت جوعاً، صباحاً ومساءً، لا يرون وجهاً ولا فرجاً، قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم»[٣].

وفاة خديجة (ع)

[٦٤٩] ١٢٠ ـ محمد بن يعقوب: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (ع) أنه قال في حديث: وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلما فقدها رسول الله (ص) سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرائيل (ع) ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر، وأنصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله (ص) إلى المدينة[٤].

---

(١) التوبة: ٤٠.
(٢) الاحتجاج: ١١١ ـ ١٢٠.
(٣) شرح النهج للمعتزلي: ج١٣ ص٢٥٤.
(٤) الكافي: ج٨ ص٣٤٠ ح٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض ح١٩. والبحار: ج١٩ ص١١٥ ح٢.

[٦٥٠] ١٢١ ـ الطوسي: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن برير، عن الصادق (ع)، قال: لما توفيت خديجة (رضي الله عنها) جعلت فاطمة (ع) تلوذ برسول الله (ص) وتدور حوله، وتقول: أبه، أين أمي؟قال: فنزل جبرائيل (ع) فقال له: ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام وتقول لها: إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة (ع): إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه يرجع السلام[١].

وفاة أبي طالب

[٦٥١] ١٢٢ ـ محمد بن يعقوب: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (ع) أنه قال في حديث: وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلما فقدها رسول الله (ص) سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرائيل (ع) ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر، وأنصب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجه رسول الله (ص) إلى المدينة[٢].

[٦٥٢] ١٢٣ ـ زكريا بن يحي الواسطي، قال: حدثنا الحسن بن يزيد الأصم، قال سمعت السَّدي يقول: عن أبي عبد الرحمن السّلمي، عن علي (ع) قال: لما توفي أبو طالب، أتيت النبي فقلت: إن عمك الشيخ قد

---

(١) آمالي الطوسي: ص١٧٨ ـ ١٧٩، والبحار: ج١٦، ص١، ح١.
(٢) الكافي: ج٨ ص٣٤٠ ح٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض ح١٩. والبحار: ج١٩ ص١١٥ ح٢.

مات، قال: «اذهب فواره ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني». قال: فواريته ثم أتيته فقال: «اذهب فاغتسل ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني» قال: فاغتسلت ثم أتيته فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم أو سودها قال: وكان علي (ع) إذا غسل ميتاً اغتسل»[١].

[٦٥٣] ١٢٤ ـ عن علي قال: لما مات أبو طالب أتيت النبي (ص) فقلت: يا رسول الله ان الشيخ قد مات قال (ادفنه ثم اغتسل)[٢].

[٦٥٤] ١٢٥ ـ أبو داود قال: حدثنا شعبة قال: وأخبرني الفضيل أبو معاذ، عن أبي جرير السجستاني، عن الشعبي قال: قال علي: لما رجعت إلى النبي (ص) وقد دفنته قال لي قولاً ما أحب أن لي به الدنيا[٣].

[٦٥٥] ١٢٦ ـ عن علي قال: لما أخبرت رسول الله (ص) بموت أبي طالب بكى، ثم قال: اذهب فأغسله وكفنه وواره، قال: ففعلت، ثم أتيته، فقال لي: إذهب فأغتسل، قال: وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياماً[٤].

[٦٥٦] ١٢٧ ـ قال أبو عبد الله (ع): لمّا حضر أبا طالب الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع[٥]، وفيكم المقدّم الشجاع الواسع الباع، اعلموا أنّكم لم

---

(١) مسند أبي ليلى: ج١ ص٣٣٥ ح٤٢٤ ومسند أحمد: ج١ ص١٠٣ من طريق أخر وزوائد المسند: ج١ ص١٣٠ من طريق آخر وسنن البيهقي: ج١ ص٣٠٤ من طريق آخر، والبداية والنهاية: ج٣ ص١٢٣. الأحاديث المختارة لضياء المقدسي: ج٢ ص٢٧٧: البحر الزخار للبزار: ج٢ ص٢٠٧.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب: ج١٠ ص٤٥١.

(٣) مسند الطيالسي: ص١٩.

(٤) عمدة القاري للعيني: ج٧ ص٥٥.

(٥) كناية عن الشجاعة.

تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلا حزتموه[١] ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب، وإنّي موصيكم بوصيّة فاحفظوها، أُوصيكم بتعظيم هذه البنيّة، فإن فيها مرضاة الربّ وقواماً للمعاش وثبوتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم ففي صلتها منسأة في الأجل وزيادة في العدد، واتركوا العقوق والبغي ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فإن فيها شرفاً للحياة والمماة، عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيها نفياً للتهمة وجلالة في الأعين، وأقلوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم بالمعروف، فإن فيهما محبّة للخاصّة ومكرمة للعامّة وقوّة لأهل البيت.

وإني أوصيكم بمحمّد خيراً، فإنّه الأمين في قريش والصّديق في العرب، وهو جامع لهذه الخصال التي أوصيكم بها، وقد جاءكم بأمر قبله الجنان وأنكره اللّسان مخافة الشنآن، وايم الله لكأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل العزّ في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته وعظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت[٢]، فصارت رؤوس قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أخطأهم لديه، وقد محضته العرب ودادها، وصنعت له بلادها، وأعطته قيادها، فدونكم يا معشر قريش ابن أبيكم وأمّكم، كونوا له ولاة ولحّبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلّا رشد، ولا يأخذ أحد بهداه إلّا سعد، ولو كان لنفسي مدّة وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي ولدفعت عنه الدواهي، غير أني أشهد بشهادته وأعظم مقالته[٣].

---

(١) حاز الشيء، ضمه وجمعه.

(٢) غمرة الشيء: شدته ومزدحمه.

(٣) روضة الواعظين: ص١٢١ والبحار: ج٣٥ ص١٠٦ ح٣٤. أعيان الشيعة للأمين: ج٨ ص١٢٦.

[٦٥٧] ١٢٨ ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (ع) أنّه قال في مرثية أبي طالب (رضي الله عنه):

أرقت لنوح آخر اللّيل غرّدا ... لشيخي ينعي والرئيس المسوّدا
أبا طالب مأوى الصاعاليك ذا الندى ... وذا الحلم لا خلفاً ولم يك قعددا
أخا الملك خلّى ثلمة سيسدّها ... بنو هاشم أو يستباح فيمهدا
فأمست قريش يفرحون بفقده ... ولست أرى حياً لشيء مخلّدا
أرادت أموراً زيّنتها حلومهم ... ستوردهم يوماً من الغيّ موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله ... وأن يفتروا بهتاً عليه ومحجدا
كذبتم وبيت الله حتّى نذيقكم ... صدور العوالي والصفيح المهندا
ويبدو منّا منظر ذو كريهة ... إذا ما تسربلنا[1] الحديد المسرّدا
فإمّا تبيدونا وإمّا نبيدكم ... وإمّا تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلّا فإنّ الحيّ دون محمّد ... بنو هاشم خير البريّة محتدا
وإنّ له فيكم من الله ناصراً ... ولست بلاق صاحب الله أوحدا
نبيّ أتى من كل وحي بخطّة ... فسمّاه ربّي في الكتاب محمدا
أغرّ كضوء البدر صورة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا
أمين على ما استودع الله قلبه ... وإن كان قولاً كان فيه مسدّداً[2]

بيان: أرقت ـ بالكسر ـ أي سهرت. والغرد والتغريد: التطريب. والصعاليك: جمع الصعلوك وهو الفقير. والندى ـ بالفتح ـ الجود. والخلف ـ بالسكون ـ قوم سوء يخلفون غيرهم. ورجل قُعدُد وقُعدَد: إذا كان قريب الآباء إلى الجدّ الأكبر، ويمدح به من وجه لأنّ الولاء للكُبر، ويذمّ به من

---

(١) تسربل بالسربال: تلبس به، وهو القميص أو كل ما يلبس.
(٢) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٤١، ٤٢، والبحار: ج٣٥ ص١٤٢. حلية الأبرار: ج١ ص١٠١ عن أبي إسحق عن علي بن أبي طالب (ع).

وجه لأنّه من أولاد الهرمى وينسب إلى الضعف ذكره الجوهريّ[١]. والثلمة ـ بالضمّ ـ الخلل في الحائط وغيره. وفي الأساس: أهمد فلان الأمر: أماته. وفي الصحاح: همدت النار تهمد هموداً أي طفئت وذهبت البتّة، والهمدة: السكتة؛ وهمد الثوب: بلي؛ وأهمد في المكان: أقام، وفي السير: أسرع[٢].

والبهت: البهتان. وعالية الرمح: ما دخل السنان إلى ثلثه. والصحيفة: السيف العريض والكريهة: الشدّة في الحرب. وسرد الدروع: إدخال حلفها بعضها في بعض، وكذا التسريد. والمحتد: الأصل. وصاحب الله: النبيّ (ص) والأوحد: الذي ليس له ناصر. والخطّة ـ بالضم ـ الأمر والقصّة. والغرّة: بياض في جبهته الفرس ميمون.

[٦٥٨] ١٢٩ ـ ومنه في مرثية خديجة وأبي طالب (رضي الله عنهما):

أعينيّ جودا بارك الله فيكما ... على هالكين لا ترى لهما مثلا
علي سيّد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدّة النسوان أوّل من صلّى
مهذبة قد طيّب الله خيمها ... مباركة والله ساق لها الفضلا
مصابهما أدجى إلى الجوّ والهواء ... فبتُ أقاسي منهم الهمّ والثكلا
لقد نصرا في الله دين محمّد ... على من يعافي الدين قد رعيا إلّا[٣]

بيان: الخيم ـ بالكسر ـ السجيّة والطبيعة، لا واحد من له لفظه. والإل ـ بالكسر ـ العهد.

[٦٥٩] ١٣٠ ـ ومنه في مرثية أبي طالب (رضي الله عنه):

---

(١) الصحاح: ج١ ص٥٢٤.
(٢) الصحاح: ج١ ص٥٥٣.
(٣) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص١٠٦، والبحار: ج٣٥ ص١٤٣.

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ وقد كنت للمصطفى خيرهم[١]

[٦٦٠] ١٣١ ـ أبو داود قال: حدثنا يزيد بن عطاء، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي قال: لما أتيت النبي (ص) بعدما دفنت أبا طالب فدعا لي بدعوات[٢].

[٦٦١] ١٣٢ ـ عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر بن الزهري، عن علي بن حسين: أن أبا طالب ورثه عقيل وطالب ولم يرثه علي وجعفر، لأنهما كانا مسلمين، وقاله عمرو[٣].

[٦٦٢] ١٣٣ ـ عبد الرزاق قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين: أن أبا طالب ورثه عقيل وطالب، ولم يرث علي منه شيئاً، وقال: من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب[٤].

[٦٦٣] ١٣٤ ـ عن علي بن الحسين... عن أسامة بن زيد انه قال: يا رسول الله أتنزل في دارك بمكة قال: وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟ وكان عقيل ورث أبو طالب ولم يرث علي ولا جعفر شيئاً، لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين[٥]

[٦٦٤] ١٣٥ ـ أخرج ابن سعد: عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي قال: أخبرت رسول الله (ص) بموت أبي طالب فبكى، ثم

---

(١) المصدر نفسه: ص١٢٢ والبحار،: ج٣٥ ص١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) مسند الطيالسي: ص١٩.
(٣) المصنف: ج٦، ص١٥، ح٩٨٥٤. وج١٠ ص٣٤٤، ح١٩٣١٣. موطأ مالك: ج١ ص٣٥١.
(٤) المصنف: ج٦، ص١٥، ح٩٨٥٣.
(٥) سنن ابن ماجة ج٢ ص٩١٢

قال : إذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه[١].

[٦٦٥] ١٣٦ ـ حكى السيد فخار بن معد في رسالته في إسلام أبي طالب : عن أبي علي الموضح، أنه قال: ولأمير المؤمنين (ع) في أبيه يرثيه يقول :

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه فقد ... كنت للطهر من خير عم[٢].

[٦٦٦] ١٣٧ ـ ومن طريق علي بن محمد بن متيم، سمعت أبي يقول: سمعت جدي يقول: سمعت علي بن ابي طالب يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب في كل احواله حتى خرج من الدنيا على ملته، وأوصاني أن أدفنه في قبره، فأخبرت رسول الله (ص) فقال: اذهب فواره، فغسلته وكفنته وحملته إلى الحجون، فنبشت عن قبر عبد المطلب فدفنته معه[٣].

[٦٦٧] ١٣٨ ـ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : قال علي (ع): إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله (ص)، فأخبرني عنه بشئ خير لي من الدنيا وما فيها[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى: ج١ ص٥. نور الأبصار: ص٢١، الغدير: ج٧ ص٣٧٢. وفي لفظ الواقدي : فبكى بكاء شديداً ثم قال : إذهب فأغسله الخ، وأخرجه ابن عساكر كما في أسنى المطالب: ص٢١، والبيهقي في دلائل النبوة. وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص٦، وابن أبي الحديد في شرحه: ج٣ ص٣١٤، والحلبي في السيرة: ج١ ص٣٧٣ والسيد زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ج١: ص٩٠، والبرزنجي في نجاة أبي طالب وصححه كما في أسنى المطالب: ص٣٥ وقال : أخرجه أيضا أبو داود وابن الجارود وابن خزيمة وقال : إنما ترك النبي (ص) المشي في جنازته إتقاء من شر سفهاء قريش وعدم صلاته لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ.

(٢) أعيان الشيعة للأمين: ج٨ ص١٢٠

(٣) أعيان الشيعة: ج٨ ص١٢٠

(٤) الغدير: ج٧ ص٣٨٧. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٢٣.

[٦٦٨] ١٣٩ ـ عنه: وبالاسناد عن أبي جعفر، عن رجاله، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله (ص) من نفسه الرضى[١].

إيمان أبي طالب

[٦٦٩] ١٤٠ ـ أبو جعفر الطوسي: بالاسناد عن أبي عبد الله؛ وأبي جعفر (ع): أن أبا طالب كان مسلماً وعليه إجماع الامامية[٢].

[٦٧٠] ١٤١ ـ وفي جوامع الجامع: قد ورد عن أئمة الهدى (ع): أن أبا طالب مات مسلماً وأجمعت الأمامية على ذلك وأشعاره محشو بالإسلام، وتصديق النبي[٣].

[٦٧١] ١٤٢ ـ فخار بن معد: وأخبرني يحيى بن محمد بن أبي زيد، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن أبي الغنائم، عن الشريف علي بن محمد الصوفي، عن الحسين بن أحمد البصري، عن يحيى بن محمد، عن أبيه، عن أبي علي بن همام، عن جعفر بن محمد الفزاري، عن عمران بن معافا، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن الباقر (ع) أنه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً[٤].

[٦٧٢] ١٤٣ ـ الصدوق: عن الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن المنذر بن محمّد، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ،

---

(١) الحجة: ٢٢ والبحار: ج٣٥ ص١١٣ ح٤٧ ـ ٤٨، وج٣٥ ص١٥٨، والدرجات الرفيعة: ص٤٩ وتفسير القمي: ص٣٥٥، وضياء العالمين: ص١١.
(٢) الغدير: ج٧ ص٣٨٤.
(٣) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٣٤ ح٩٠.
(٤) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٢٧، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٣ ح٥٨.

عن الصادق جعفر بن محمّد (ص) أنّه قال: مثل أبي طالب مثل أهل الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين[١].

محمد بن يعقوب: عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عنه (ع) مثله[٢].

[٦٧٣] ١٤٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن علي القيسي، عن درست بن أبي منصور، أنّه سأل أبا الحسن الأوّل، أكان رسول الله محجوباً بأبي طالب؟ فقال (ع): لا ولكن كان مستودعاً للوصايا فدفع إليه (ص)، قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً ما دفع إليه الوصيّة، قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقرّ بالنبي وبما جاء ودفع إليه الوصايا ومات من يومه[٣].

بيان: أي هل كان أبو طالب حجّة على رسول الله إماماً له؟ فأجاب (ع) بنفس ذلك معللاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا، دفعها إليه لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها، فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجّة عليه؟ فأجاب (ع) بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا يستلزم كونه حجّة بل ينافيه[٤].

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٦ والبحار: ج٣٥ ص٧٢ ح٧.

(٢) الكافي١: ٤٤٨ والبحار: ج٣٥ ص٧٢ ح٧. وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٦ ص ٢٢٥: (٢١٤٢٢).

(٣) الكافي١: ٤٤٥ والبحار: ج٣٥ ص٧٣ ح٨. الغدير: ج٧ ص٣٨٩.

(٤) فإن أبا طالب لو كان حجة لما جاز له أن يدفع الوصايا إلى رسول الله (ص) بل كان له أن يحفظها عنده، فبهذا الدفع يستدل على عدم كونه حجة كما يستدل على إيمانه برسول الله أيضاً، فإنه لو لم يكن مؤمناً به ومقراً بنبوته لما دفعها إليه.

وقوله (ع): «مات من يومه» أي يوم الدفع لا يوم الإقرار، ويحتمل تعلّقه بهما ويكون المراد الإقرار الظاهر الّذي اطّلع عليه غيره (ص) هذا أظهر الوجوه عندي في حل الخبر ويحتمل وجوهاً أُخر:

ومنها أن يكون المعنى: هل كان الرسول محجوباً مغلوباً في الحجّة بسبب أبي طالب حيث قصّر في هدايته إلى الإيمان ولم يؤمن؟ فقال (ع): ليس الأمر كذلك لأنّه كان قد آمن وأقرّ، وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب كان من الأوصياء، وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه (ص)، فقال، السائل: هذا موجب لزيادة الحجّة عليهما[1] حيث علم نبوّته بذلك ولم يقرّ، فأجاب (ع) بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه.

ومنها أنّ المعنى: لو كان محجوباً به وتابعاً له لم يدفع الوصيّة إليه بل كان ينبغي أن تكون عند أبي طالب، فالوصايا التي ذكرت بعد غير الوصية الأولى، واختلاف التعبير يدلّ عليه، فدفع الوصيّة كان سابقاً على دفع الوصايا وإظهار الإقرار، وأنّ دفعها كان في غير وقت ما يدفع الحجّة إلى المحجوج، بأن كان متقدّماً عليه، أو أنّه بعد دفعها اتّفق موته، والحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته؛ أو دفع بقيّة الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته[2].

[٦٧٤] ١٤٥ ـ الصدوق: عن المؤدب، والورّاق، والهمدانيّ، جميعاً، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل، قال: قال أبو عبد

---

(١) أما على أبي طالب فواضح لعدم إيمانه وإقراره مع علمه بنبوته، وأما على رسول الله فلا وجه لزيادة الحجة عليه (ص) كما لا يخفى ومن هنا يظهران الصحيح: «هذا موجب لزيادة الحجة عليه».

(٢) البحار: ج٣٥ ص٧٤.

الله (ع) أسلم أبو طالب بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثة وستين[١]، ثم قال (ع): إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين[٢].

[٦٧٥] ١٤٦ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله رفعه عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل، قال: بكلّ لسان[٣].

[٦٧٦] ١٤٧ ـ وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله (ع): قال: أسلم أبو طالب بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثاً وستين[٤].

[٦٧٧] ١٤٨ ـ الصدوق: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الإيمان، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله (ص): أخرج منها فليس لك ناصر، فهاجر إلى المدينة[٥].

---

(١) في مجمع البحرين: قوله«عقد بيده الخ» أي عقد خنصره وبنصره الوسطى ووضع إبهامه عليهما وأرسل السبابة. وأقول: ومبنى ذلك على ما ذكره العلماء المتقدمون في مفاصل أصابع اليدين وبيان عقود العدد وضبطها من الواحد إلى عشرة آلاف.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٥ و ٢٨٦، والبحار: ج٣٥ ص٧٨ ح١٥. مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٧١.

(٣) الكافي١: ٤٤٩، والبحار: ج٣٥ ص٧٨ ح١٦، الدرجات الرفيعة: ص٤٩ .

(٤) الكافي١: ٤٤٩، والبحار: ج٣٥ ص٧٨ ح١٧. الدرجات الرفيعة: ص٤٩ .

(٥) كمال الدين: ١٠٣و ١٠٤ البحار: ج٣٥ ص٨١ ح٢١ وج١٥ / ١٤٤ ح٧٦ الخرائج للراوندي: ج٣ ص ١٠٧٤: الغدير: ج٧ ص٣٨٩ مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٧١: [١٤٠٧٦] .

[٦٧٨] ١٤٩ ـ وعنه: عن أحمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمّد وعليّ بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلميّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين (ع) يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط؛ قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به[١].

[٦٧٩] ١٥٠ ـ فخار بن معد قال: أخبرني شيخنا أبو عبد الله محمد بن إدريس، عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم الحسن بن طحّان، عن أبي عليّ الحسن بن محمّد، عن والده محمّد بن الحسن، عن رجاله، الحسن بن جمهور، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع كردين، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): هبط عليَّ جبرائيل فقال لي: يا محمّد إن الله عزّ وجلّ مشفّعك في ستّة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله ابن عبد المطّلب، وحجر كفّلك أبو طالب، وبيت آواك عبد المطّلب، وأخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخيّاً يطعم الطعام، ويجود بالنوال ـ وثدي مرضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب[٢].

[٦٨٠] ١٥١ ـ وعنه: وأخبرني الشيخ أبو عبد الله بهذا الإسناد، عن محمّد بن الحسن، عن رجاله يرفعونه إلى إدريس؛ وعليّ بن أسباط جميعاً، قالا: إنّ أبا عبد الله (ع) قال: أوحى الله تعالى إلى النبي (ص): إنّي

---

(١) كمال الدين: ص١٠٤ والبحار: ج٣٥ ص٨١ ح٢٢ والغدير: ج٧ ص ٣٨٧: والشيخ أبو الفتوح في تفسيره: ج٤ ص٢١٠، والسيد في البرهان: ج٣ ص٧٩٥.

(٢) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٧. والبحار: ج٣٥ ص١٠٨ ح٣٥. الغدير: ج٧ ص٣٨٦.

حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفّلك، وأهل بيت آواك؛ فعبد الله بن عبد المطلّب: الصلب الّذي أنزله، والبطن الذي حمله: آمنة بنت وهب، والحجر الّذي كفّله: فاطمة بنت أسد، وأمّا أهل البيت الّذين آووه: فأبو طالب[١].

[٦٨١] ١٥٢ ـ محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله (ع). ومحمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) على النبي (ص) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب، وفي رواية ابن فضال وفاطمة بنت أسد[٢].

[٦٨٢] ١٥٣ ـ فخار بن معد: وأخبرني الشيخ أبو الفضل بن الحسين، عن محمّد بن محمّد الجعفرية؟ عن محمّد بن الحسن بن أحمد، عن محمد بن أحمد شهريار، عن والده أحمد، عن محمّد بن شاذان، عن أبي جعفر محمّد بن علي، عن أبي عليّ، عن الحسين بن

---

(١) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٨ والبحار: ج٣٥ ص١٠٩ ح٣٦. الدرجات الرفيعة: ص٤٩.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٤٦، الغدير: ج٧ ص٣٨٥ ح١، روضة الواعظين: ص١٢١، وراجع كتاب الحجة للسيد فخار بن معد: ص٨، أبو الفتوح الرازي في تفسيره: ج ٤ ص٢١٠ ولفظه: ان الله عز وجل حرم على النار صلباً حملك، وبطناً حملك، وثدياً أرضعك، وحجراً كفلك.

أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عليّ بن حسّان عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: نزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفّلك؛ فقال جبرائيل: أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطّلب، وأمّا البطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الّذي كفّلك فعبد مناف بن عبد المطّلب وفاطمة بنت أسد[١].

[٦٨٣] ١٥٤ ـ فخار بن معد: وبالإسناد عن الكراجكي، عن محمد بن أحمد بن عليّ، عن محمد بن عثمان بن عبد الله، عن جعفر بن محمّد، عن عبيد الله بن أحمد، عن محمّد بن زياد، عن مفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين: أنّه كان جالساً في الرحبة[٢] والناس حوله، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار، فقال: مه فضّ الله فاك[٣]، والّذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم، أبي يعذّب في النار وابنه قسيم الجنة والنّار؟! والّذي بعث محمداً بالحقّ إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمّد وفاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الأئمة[٤]، إلا

---

(١) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص٨ و ٩، والبحار: ج٣٥ ص١٠٩ ح٣٧. الغدير: ج٧ ص٣٧٨.
التعظيم والمنة للحافظ السيوطي: ص٢، الدرجات الرفيعة: ص٤٩، الغدير: ج٧ ص٣٨٥.

(٢) الرحبة من الدار: ساحته.

(٣) فض الشيء: كسره فتفرقت كسره.

(٤) لم يذكر نور نفسه أدباً أو لأن نور محمد (ص) ونوره واحد كما يستفاد من الروايات.

إنّ نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام[١].

الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى، عن محمد بن همام، عن عليّ بن الحسين الهمدانيّ، عن محمد البرقيّ، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عنه (ع) مثله[٢].

[٦٨٤] ١٥٥ ـ عنه: وبالإسناد عن الكراكجيّ، عن الحسين بن عبد الله بن عليّ، عن هارون بن موسى، عن أبي عليّ بن همّام، عن علي بن محمّد القمّي، عن منجح الخادم، عن أبان بن محمّد قال: كتبت إلى الإمام علي بن موسى (ع): جعلت فداك إنّي شككت في إيمان أبي طالب قال: فكتب «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾» أما إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار[٣].

[٦٨٥] ١٥٦ ـ عنه: وأخبرني عبد الحميد بن عبد الله، عن عمر بن الحسين بن عبد الله بن محمّد، عن محمّد ابن عليّ بن بابويه بإسناد له: أنّ عبد العظيم بن عبد الله العلوي كان مريضاً، فكتب إلى أبي الحسن

---

(١) الحجة: ص١٥، وأورده الكراكجي في كنز الفوائد: ص٨٠ والبحار: ج٣٥ ص١١٠ ح٣٩، وج ٩ ص١٥ الدرجات الرفيعة: ص٤٩. المناقب المائة للشيخ أبي الحسن ابن شاذان: ص١٧٤، أمالي ابن الشيخ: ص١٩٢، والإحتجاج للطبرسي: ص١٢٢، والبحار: ج٣٥ ص٦٩ ح٣٠، وبشارة المصطفى للطبري: ص٢٠٢. وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٣٩٥.، تفسير أبي الفتوح: ج٤ ص٢١١، ضياء العالمين، تفسير البرهان: ٣: ٧٩٤. الغدير: ج٧ ص٣٨٧، كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٤٢.

(٢) أمالي الطوسي: ١ / ٣١١ و ج٢ / ٣١٢ وعنه البرهان: ٣ / ٢٣١ ح٤ وفى ص١٩٣ ح٦، البحار: ٣٥ / ٦٩ ح٣ عن الأمالي والاحتجاج: ١ / ٣٤٠ ورواه في بشارة المصطفى: ص٢٤٩ والمأة منقبة: ص٩٨، تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج١ ص٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ١٦. وأورده الكراكجي في كنز الفوائد: ٨٠ والبحار: ج٣٥ ص١١٠ ح٤٠. الدرجات الرفيعة: ص٤٩ الغدير: ج٧ ص٣٨١.

الرضا (ع): عرّفني يا ابن رسول الله عن الخبر المرويّ أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار[١] يغلي منه دماغه، فكتب إليه الرضا (ع): «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[٢].

[٦٨٦] ١٥٧ ـ عنه: وبالإسناد إلى الكراكجي عن رجاله، عن أبان، عن محمّد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبدالله (ع) أنّه قال: يا يونس، ما يقول الناس في أبي طالب؟ قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه، فقال: كذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[٣].

أقول: روى الكراكجي تلك الأخبار في كتاب كنز الفوائد مع أشعار كثيرة دالّة على إيمانه، تركناها مخافة التطويل والتكرار[٤].

[٦٨٧] ١٥٨ ـ عنه: وأخبرني الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلّي، عن محمّد بن محمّد بن الجعفريّة، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن محمد بن أحمد بن شهريار، عن والده، عن أبي الحسن بن شاذان، عن محمد بن علي بن بابويه، عن أبي عليّ، عن الحسين بن أحمد المالكيّ، عن أحمد بن هلال، عن علي بن حسّان، عن عمّه قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال:

---

(١) قال في النهاية (١٣:٣) الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض وما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار.

(٢) المصدر نفسه: ١٦ والبحار: ج٣٥ ص١١١ ح٤١. الغدير: ج٧ ص٣٨٩:.

(٣) المصدر نفسه: ١٦ و ١٧، ورواه الكراكجي في كنز الفوائد: ٨٠ والبحار: ج٣٥ ص٤٢.

(٤) راجع: البحار: ج٣٥ ص٧٨ ـ ٧٩.

كذبوا، ما بهذا نزل جبرائيل على النبي (ص)؛ قلت: وبما نزل؟ قال: أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمّد إن ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين، وما خرج من الدنيا حتّى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة، ثم قال (ع): كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمّد أخرج عن مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب[١].

[٦٨٨] ١٥٩ ـ عنه: وأخبرني الشيخ محمّد بن إدريس، عن أبي الحسن العريضيّ، عن الحسين بن طحّان، عن أبي عليّ، عن محمّد بن الحسن بن علي الطوسيّ، عن رجاله، عن ليث المرادي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): سيدي إن الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، قال (ع): كذبوا والله، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّه ميزان وإيمان هذا الخلق في كفّه ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.

ثم قال (ع): كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أب النبيّ وأمّه وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم بعد مماته[٢].

[٦٨٩] ١٦٠ ـ وأخبرني شاذان بن جبرائيل، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن بابويه يرفعه: إلى داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبد الله ولي على رجل دين وقد خفت تواه[٣]، فشكوت ذلك إليه فقال: إذا مررت بمكة فطف عن

---

(١) الحجة: ١٧ والبحار: ج٣٥ ص١١١ ح٤٣ الدرجات الرفيعة: ص٤٩، الغدير: ج٧ ص٣٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٧ و ١٨ والبحار: ج٣٥ ص١١١ ح٤٤. إحقاق الحق للتستري: ج٢٩ ص٦١٠، الدرجات الرفيعة: ص٤٩، الغدير: ج٧ ص٣٨٠، شرح ابن أبي الحديد: ج٣ ص٣١١.

(٣) التوى: الخسارة والضياع.

عبد المطلب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم ادع الله عزّ وجلّ أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثمّ خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: داوود جئني هناك فاقبض حقّك[١].

[٦٩٠] ١٦١ ـ عنه: وبالإسناد عن أبي جعفر، عن رجاله، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله (ص) من نفسه الرضى[٢].

[٦٩١] ١٦٢ ـ عنه: وبالإسناد عن حمّاد، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّا لنرى أنّ أبا طالب أسلم بكلام الجمل.

أقول: قال السيّد رضي الله عنه: قوله: «لنرى» معناه: لنعتقد، لأنه يقال: فلان يرى رأي فلان أي يعتقد اعتقاده. وقوله (ع) «بكلام الجمل» يعني الجمل الّذي خاطب النبيّ (ص) وقصّته معروفة[٣].

[٦٩٢] ١٦٣ ـ عنه: وأخبرني محمّد بن إدريس بإسناده إلى أبي جعفر يرفعه إلى أيوب بن نوح عن العبّاس بن عامر، عن ربيع بن محمّد، عن أبي سلام بن أبي حمزة، عن معروف بن خر بوذ، عن عامر بن واثلة قال: قال عليّ (ع): إنّ أبي حين حضره الموت شهده رسول الله (ص) فأخبرني عنه بشيء خبر لي من الدنيا وما فيها[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٢ والبحار: ج٣٥ ص١١٢ ح٤٥. الغدير: ج٧ ص٣٨٩.
(٢) المصدر نفسه: ٢٢ والبحار: ج٣٥ ص١١٣ ح٤٧ ـ ٤٨، وج ٣٥ ص١٥٨، والدرجات الرفيعة: ص٤٩ وتفسير القمي: ص٣٥٥، وضياء العالمين: ص١١.
(٣) المصدر نفسه: ٢٢ والبحار: ج٣٥ ص١١٣ ح٤٧ ـ ٤٨.
(٤) المصدر نفسه: ٢٢و٢٣ والبحار: ج٣٥ ص١١٣ ح٤٩.

[٦٩٣] ١٦٤ ـ عنه: وبالإسناد عن أبي عليّ الموضح، عن محمّد بن الحسن العلويّ، عن عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمّد العطّار، عن حفص بن عمر بن الحارث، عن عمر بن أبي زائدة، عن عبد الله ابن أبي الصقر، عن الشعبي يرفعه: عن أمير المؤمنين (ع) قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطّلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش[١].

[٦٩٤] ١٦٥ ـ عنه: قال أبو عليّ الموضح: ولأمير المؤمنين (ع) في أبيه يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم[٢]
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ ... فصلّى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربّك رضوانه ... فقد كنت للمصطفى خير عم

فلو كان مات كافراً ما كان أمير المؤمنين (ع) يرثيه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله تعالى[٣].

[٦٩٥] ١٦٦ ـ عنه: وبالإسناد عن أبي عليّ الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن عليّ بن الحسين (ع): أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال: نعم، فقيل له، إنّ ههنا قوماً يزعمون أنه كافر، فقال: واعجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله

---

(١) نابذه: خالفه وفارقه عن عداوة.

(٢) الغيث: المطر والمحول ـ بضم الميم ـ جمع المحل: الجدب وانقطاع المطر ويبن الأرض، فالمراد أما الإشارة إلى منزلة أبي طالب عند الله تعالى، بحيث كان بيمن وجوده ينزل الله الغيث عند الجدب وانقطاع المطر، أو إلى جوده ونواله حيث كان ملجأ وملاذاً للفقراء والمساكين عند الجدب والقحط.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣و٢٤، والبحار: ج٣٥ ص١١٤ ح٥١. الغدير: ج٧ ص٣٨٧، وسائل الشيعة: ج١٦ ص ٢٢٥: .

(صلّى الله عليه وآله)؟ وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات، وأنّها لم تزل تحت أبي طالب حتّى مات أبو طالب رضي الله عنه[١].

[٦٩٦] ١٦٧ ـ عنه: وأخبرني بالإسناد إلى أبي الفرج، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أحمد بن مسعدة، عن عمّه، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: كان أمير المؤمنين (ع) يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدوّن، وقال: تعلّموه وعلّموه أولادكم، فإنّه كان على دين الله، وفيه علم كثير[٢].

[٦٩٧] ١٦٨ ـ محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد الأزديّ، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه (ع) قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً! فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أوّل الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطيل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٣]

[٦٩٨] ١٦٩ ـ الصدوق: بالاسناد عن الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه)، عن آبائه (ع) في حديث: إن الله تبارك وتعالى أوحى

---

(١) المصدر نفسه: ٢٤، والبحار: ج٣٥ ص١١٥ ح٥٢. وص ٥٧، الدرجات الرفيعة: ص٤٩، الغدير: ج٧ ص ٣٨٠: ابن أبي الحديد في شرحه: ج٣ ص٣١٢.
(٢) المصدر نفسه: ص٢٥ والبحار: ج٣٥ ص١١٥ ح٤٥. وج ٩ ص٢٤، وضياء العالمين للفتوني: ص٢٦، والغدير: ج٧ ص٣٨٩.
(٣) أصول الكافي: ج١ ص٤٤٨، والبحار: ج٣٥ ص١٣٦ ح٨١. الغدير: ج٧ ص٣٨٩.

إلى رسوله: إني قد أيدتك بشيعتين، شيعة تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية، فأما التي تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم أبو طالب (ع)، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب (ع)، قال: وقال: إن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه[١].

[٦٩٩] ١٧٠ ـ روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع): أن رسول الله (ص) قال: إن أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجرة مرتين. وفي الحديث الصحيح المشهور أنّ جبرائيل قال له ليلة مات أبو طالب: أخرج منها فقد مات ناصرك[٢].

[٧٠٠] ١٧١ ـ الحسين بن حمدان الحضيني في الهداية: عن علي بن عبد الله الحسيني، قال: ركبنا مع سيدنا إلى أبي الحسن (ع) إلى دار المتوكل في يوم السلام، فسلم سيدنا أبو الحسن (ع) وأراد أن ينهض، فقال له المتوكل: اجلس يا أبا الحسن إني أريد أن أسألك، فقال (ع): سل، فقال له: ما في الآخرة غير الجنة والنار يحلون به الناس؟ فقال أبو الحسن (ع) له: «ما يعلمه إلا الله» فقال له: فعن علم الله أسألك، فقال (ع) له: «ومن علم الله أخبرك» قال: يا أبا الحسن: ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنة والنار، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنة لكفره، ولا يدخل النار لكفالته رسول الله (ص) وصده قريشاً عنه، وأيسر على يديه حتى ظهر أمره، قال له أبو الحسن (ع): ويحك، لو وضع إيمان أبي طالب (ع) في كفة وإيمان الخلائق في الكفة الأخرى، لرجح إيمان أبي طالب (ع) على إيمانهم ـ إلى أن

---

(١) الحجة: ص١١٥، ضياء العالمين للفتوني، والغدير: ج٧ ص٣٨٩.
(٢) البحار: ج٣٥ ص١٥٨. الدرجات الرفيعة: ص٤٩.

قال (ع) فكان والله أمير المؤمنين (ع) يحج عن أبيه وأمه، وعن أب رسول الله (ص) حتى مضى، ووصى الحسن والحسين (ع) بمثل ذلك وكل إمام منا يفعل ذلك، إلى أن يظهر الله أمره»[١] الخبر.

[٧٠١] ١٧٢ ـ فخار بن معد الموسوي: بإسناده إلى ابن بابويه، عن أبيه، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن أحمد بن هلال، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) «في حديث»: إن جبرائيل (ع) نزل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة[٢].

[٧٠٢] ١٧٣ ـ الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن جعفر، عن محمد ابن عمر الجرجاني، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (ع): أول جماعة كانت، إن رسول الله (ص) كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) معه، إذ مر أبو طالب به وجعفر معه، فقال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسه رسول الله (ص) تقدمهما، وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:

إن علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

---

(١) الهداية: ص٦٥، مستدرك الوسائل: ج٨ ص٧١ باب ١١ من أبواب النيابة في الحج، ح٣. إحقاق الحق للتستري: ج٢٩ ص٦١٠.

(٢) الوسائل: ج١١ ص٤٨٠ ح١٧ باب ٢٩ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، وبهامشه: الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، والبحار: ٣٥ ص١٥٨ ح٨٥ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. الدرجات الرفيعة: ص٤٩.

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

قال: فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم[١].

[٧٠٣] ١٧٤ ـ حدثنا به حاتم بن الليث قال: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس قال: حدثنا الحسن بن أبي يزيد الأصم، عن السدي، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي (رضي الله عنه) قال: لما توفي أبو طالب أتيت النبي (ص) فقلت: إن هذا الشيخ قد مات، فقال: اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً، قال: فواريته، ثم أتيته، فقال: اذهب فاغتسل ولا تحدثن حتى تأتيني، فاغتسلت، ثم أتيته، فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها[٢].

[٧٠٤] ١٧٥ ـ حدث الحسين بن علي (ع)، عن أبيه قال: سمعت أبا طالب (ع) يقول: حدثني محمد (ص) ابن اخي، قلت له: بماذا بعثت يا محمد، قال: بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده، ولا يعبد معه أحد، ومحمد الصادق الأمين[٣].

[٧٠٥] ١٧٦ ـ أبو الفتوح الرازي: عن الامام الرضا (سلام الله عليه)، عن آبائه بعدة طرق: أن نقش خاتم أبي طالب (ع) كان: رضيت بالله رباً، وبابن أخي محمد نبياً، وبابني علي له وصياً[٤].

[٧٠٦] ١٧٧ ـ محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين

---

(١) أمالي الصدوق: ص٥٩٧. الغدير: ج٧ ص٣٨٩ رواه الشيخ أبو الفتوح في تفسيره: ج٤ ص٢١١. أعيان الشيعة للأمين: ج١٦ ص١١٨.

(٢) البحر الزخار للبزار: ج٢ ص٢٠٧

(٣) الدرجات الرفيعة: ص٤٩

(٤) تفسير الرازي: ج٤ ص٢١١. الغدير: ج٧ ص٣٨٩ ورواه السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، والأشكوري في محبوب القلوب.

بن عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع)، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب (ع)[١].

[٧٠٧] ١٧٨ ـ روي عن أمير المؤمنين (ع) قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبي (ص)؟ فقال: أبي[٢].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٤١. كتاب الحجة: ص١١٥.

(٢) الغدير: ج٧ ص٣٨٧، عن «ضياء العالمين للفتوني».

الفصل السادس

الهجرة إلى المدينة

الهجرة الى المدينة

الآيات:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن

---

(١) النساء: ٩٧ ـ ١٠٠.

(٢) الأنفال: ٣٠.

(٣) الأنفال: ٣٤.

شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[1].

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ـ إلى قوله تعالى: ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[5].

---

(١) الأنفال: ٧٢ ـ ٧٥.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) النحل: ٤١ ـ ٤٢.

(٤) النحل: ١٠٦ ـ ١١٠.

(٥) الحج: ٥٨ ـ ٥٩.

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[١].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾[٢].

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[٣].

مدة إقامته (ص) في مكة بعد البعثة

[٧٠٨] ١ ـ حدثنا إسماعيل بن الفضل بن محمد الشعراني، حدثنا جدي، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا حسين بن زيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي قال: مشيت مع محمد بن علي فقال: أشهد أن أبي حدثني عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (ع): أن الله عز وجل عمر نبيه (ص) بمكة ثلاث عشرة سنة[٤].

[٧٠٩] ٢ ـ عن نصر بن علي الهضمي، عن علي بن موسى الرضا (ع)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) قال في حديث: هبط عليه الوحي في عام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة[٥].

[٧١٠] ٣ ـ عن نصر بن علي الجهضمي، عن علي بن موسى الرضا (ع)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن

---

(١) العنكبوت: ٥٦ ـ ٦٠.
(٢) محمد: ١٣.
(٣) المزمل: ١٠.
(٤) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٢.
(٥) تاريخ أهل البيت (ع): ص٦٧/٦٨. وراجع البحار: ج٢٢ ص ٥٠٣ ح: ١.

أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: ... كان مقامه بمكة أربعين سنة[١].

قريش تخطط لقتل النبي (ص)

[٧١١] ٤ ـ ابن سعد: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي: لما رأى المشركون أصحاب رسول الله (ص) قد حملوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج، عرفوا أنها دار منعة، فخافوا خروج رسول الله، فاجتمعوا في دار الندوة[٢]..

[٧١٢] ٥ ـ العياشي: بالاسناد عن زرارة؛ وحمران؛ ومحمد بن مسلم، عن أحدهما (ع): أن قريشاً اجتمعت فخرجت من كل بطن أناس، ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله (ع)، فإذا هم بشيخ قائم على الباب، فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال: أدخلوني معكم، قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من بني مضر، ولي رأي أشير به عليكم، فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه، فقال: ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم، قالوا: صدقت، ما هذا برأي، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه، قال: هذا ليس بالرأي، إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وإبنه أو أمرته، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، ويخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة، ثم قرأ الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) تاريخ أهل البيت (ع): ص٦٧/ ٦٨.
(٢) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٥٢.

لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[(١)(٢)].

[٧١٣] ٦ ـ الصدوق: بسنده عن جابر الجعفي، عن الباقر، عن علي (عليه السلام) قال: إن قريشاً لم تزل تجيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي حتى كان آخر ما اجتمعت عليه في يوم الدار دار الندوة... فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي وهو نائم على فراشه، فيضربونه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمهم، فيمضي دمه هدرا[(٣)].

خروج النبي (ص) من مكة مهاجراً

[٧١٤] ٧ ـ العياشي: بالاسناد عن سعيد بن المسيّب، عن علي بن الحسين (ع) قال: كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلما فقدهما رسول الله (ص)، سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكى إلى جبرائيل ذلك، فأوحى الله إليه: يا محمد، أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم ناصر بمكة، وانصب المشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله (ص) إلى المدينة[(٤)].

[٧١٥] ٨ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن أبن

---

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص ٥٣٨٥٤ ح٤٢ والبحار: ج١٩ ص ٥٢ ح٩ والبرهان: ج٢ ص٧٨ ح ٤ وتفسير الصافي: ج٢ ص ٢٩٢، وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص١٤٥، ١٤٦، ح: ٧٥.

(٣) الخصال: ٣٦٧.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٥٧ ج ١٩٢، والبحار: ج ١٩ ص ٧٨ ح ٢٩ والبرهان: ج١ ص ٣٩٤. تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥١٧.

أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما توفيّ أبو طالب نزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد أخرج من مكة، فليس لك فيها ناصر، وثارت قريش بالنبي (ص) فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له: الحجون، فصار إليه[١].

[٧١٦] ٩ ـ محمد بن الحسن قال: حدثنا بن الحسن الصفّار، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن علي بن أبي سارة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن أبا طالب أظهر الكفر وأسرَّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله (ص): أخرج منها، فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينة[٢].

تاريخ الهجرة

[٧١٧] ١٠ ـ ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب، عن علي بن الحسين (ع) أنه قال في حديث عن الهجرة:

وكان خروج النبي (ص) من مكة في أول يوم من ربيع الأول، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقباء[٣].

[٧١٨] ١١ ـ عن مضر بن علي الجهضمي، عن علي بن موسى الرضا (ع)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٤٩، والبحار: ج١٩ ص ١٤ ح٦ وج٣٥ ص١٣٧ ح ٨٣.
(٢) كمال الدين: ج١ ص١٧٤ ح٣١، مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٧١ ح ٦ باب ٢٨ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبه، وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢١٩، ح١٥٦.
(٣) الكافي: ج٨ ص ٣٣٨، ٣٣٩ ح٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح١٩ وبهامشه: من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص١٤٧، والبحار: ج١٩ ص١١٥، ح٢.

محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال في حديث: هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بها عشر سنين[١].

تحطيم الأصنام ليلة الهجرة

[٧١٩] ١٢ ـ أبو بكر محمد بن إسحاق، أنبأ محمد بن موسى القرشي، حدثنا عبد الله بن داود، حدثنا نعيم بن حكيم، حدثنا أبو مريم الأسدي، عن علي (ع) أنه قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله (ص) أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً.

انطلق بي رسول الله (ص) إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله (ص) على منكبي، ثم قال: أنهض فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: اجلس فجلست، فأنزلته عني وجلس لي رسول الله (ص)، ثم قال لي: يا علي، اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي رسول الله (ص)، فألقيت صنمهم الأكبر، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله (ص): عالجه، فعالجت فما زلت أعالجه ويقول رسول الله (ص) إيه إيه، لم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال: دقه، فدققته فكسرته ونزلت[٢].

[٧٢٠] ١٣ ـ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا نعيم بن حكيم، حدثنا أبو مريم، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: انطلق بي رسول

---

(١) تاريخ أهل البيت (ع): ص ٦٧/٦٨.
(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٥.

الله (ص) حتى أتى بي الكعبة فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله (ص) بمنكبي، ثم قال لي: انهض فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال لي: اجلس فنزلت وجلست، ثم قال لي: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت علي منكبيه ثم نهض بي رسول الله (ص)، فلما نهض بي خيل إليّ لو شئت لنلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله (ص) فقال لي: الق صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله (ص): عالجه ورسول الله (ص) يقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال: أقذفه، فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبي (ص) نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم، قال علي: فما صعد به حتى الساعة[١].

[٧٢١] ١٤ ـ وروى أحمد بن حنبل وأبو بكر الخطيب في كتابيهما، بالإسناد عن نعيم بن حكيم المدايني قال: حدثني أبو مريم، عن علي بن أبي طالب قال: انطلق بي رسول الله إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله على منكبيه، ثم قال لي: انهض بي إلى الصنم، فنهضت به، فلما رأى ضعفي عنه قال: اجلس، فجلست وأنزلته عني وجلس لي رسول الله، ثم قال لي: أصعد يا علي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله، فلما نهض بي خيل لي أني لو شئت نلت السماء، وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله، فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض الخبر[٢].

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٢ ص٣٦٦/ ٣٦٧. وراجع: كشف الأستار: ج١ ص١٢٨ ح٢٤٠١ ومجمع الزوائد: ج٦ ص٢٣ قال: رواه أحمد: ج١ ص٨٤ وابنه وأبو يعلى والبزار، وكنز العمال: ج١٥ ص١٥١، ١٥٢، ح: ٤٣١. والبحار: ج ٥٦ ص١٣٨، وكشف الغمة.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٣٩٨ ـ ٣٩٩، والبحار: ج٣٨ ص٧٧.

[٧٢٢] ١٥ ـ وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ، عن أبي بكر البيهقي، بإسناده عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): احملني لنطرح الأصنام عن الكعبة، فلم أطق حمله، فحملني، فلو شئت أتناول السماء فعلت.

وفي خبر: والله لو شئت أن أنال السماء بيدي لنلتها[١].

[٧٢٣] ١٦ ـ وعنه (ع) قال: دعاني رسول الله (ص) وهو بمنزل خديجة (رض) ذات ليلة، فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي، فما زال يمشي وأنا خلفه ونحن نغرق دروب مكة حتى أتينا الكعبة، وقد أنام الله تعالى كل عين، فقال لي رسول الله (ص): يا علي قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اصعد على كتفي، ثم انحنى النبي فصعدت على كتفه، فقلبت الأصنام على رؤوسها ونزلت، وخرجنا من الكعبة حتى أتينا منزل خديجة (رض) فقال لي: أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم (ع) ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام، فلما أصبح أهل مكة وجدوا الأصنام منكوسة مكبوتة على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه، ثم لم يقم في الكعبة صنم[٢].

[٧٢٤] ١٧ ـ أحمد بن حنبل، عن أبي مريم، عن علي (ع) قال: انطلقت أنا والنبي حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله: اجلس وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً، وجلس وقال لي نبي الله (ص): اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه تخيّل إليّ إني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ١٣٦ وبحار الأنوار: ج٣٨ ص ٧٦ إلى ٧٧ ح١.
(٢) فضائل ابن شاذان: ص٩٧ في بعض فضائل علي (ع)، والبحار: ج٣٨ ص ٨٤ ـ ٨٥ ح٤، والروضة: ص٣.

وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (ص): اقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله (ص) نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس[١].

مبيت علي (ع) على فراش النبي (ص)

[٧٢٥] ١٨ ـ الصدوق: بإسناده إلى جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن علي (ع) أنه قال: وقد سأله رأس اليهود عما امتحن الله به الأوصياء في حياة الأنبياء وبعد وفاتهم: يا أخا اليهود إن الله تعالى امتحنني في حياة نبينا (ص) في سبعة مواطن فوجدني فيها من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعاً، قال: فيم وفيم يا أمير المؤمنين؟ قال: أما أولهن إلى أن قال: وأما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشاً لم تزل تجيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي (ص) حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك في يوم الدار دار الندوة، وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً وبطناً حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه، ثم يأتي النبي (ص) وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمض دمه هدراً، فهبط جبرائيل (ع) على النبي (ص) فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأنبأني رسول الله (ص) بالخبر، وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي أن أقتل دونه، فمضى (ع) لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت

---

(١) كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة: ج١ ص٨١ البحار: ج ٣٨ ص ٨٥ ح٥.

رجال من قريش موقنة في نفسها بقتل النبي (ص)، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين[١].

[٧٢٦] ١٩ ـ وفي احتجاجه (ع) على أبي بكر قال علي (ع): فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله (ص) بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت[٢].

[٧٢٧] ٢٠ ـ وفي احتجاجه (ع) على الناس يوم الشورى قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله (ص) حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله (ص) نحو الغار وهم يرون أني أنا هو، فقالوا: أين ابن عمك؟ فقلت: لا أدري فضربوني حتى كادوا يقتلونني غيري؟ قالوا: اللهم لا[٣].

[٧٢٨] ٢١ ـ وفي مناقبه (ع) وتعدادها قال (ع): وأما السابعة: أن رسول الله (ص) أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار، وسجاني ببردة، فلما جاء المشركون ظنوني محمداً فأيقظوني وقالوا: ما فعل صاحبك؟ فقلت: ذهب في حاجة، فقالوا: لو كان هرب لهرب هذا معه[٤].

[٧٢٩] ٢٢ ـ التفسير المنسوب للعسكري (ع): هذه وصية رسول الله (ص) لكل أصحابه، وبها أوصى حين صار إلى الغار.

فإن الله تعالى قد أوحى إليه: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك

---

(١) الخصال: ج٢ ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ والبحار: ج١٩ ص ٤٦ ح: ٧. وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢١٨.

(٢) نور الثقلين: ج٢ ص٢١٩ ح: ١٥١، والخصال: ج٢ ص٥٤٩ (احتجاج أمير المؤمنين) ح: ٣.

(٣) الخصال: ج٢ ص٥٦٠، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢١٩ ح ١٥٢.

(٤) الخصال: ج ٢ ص٥٧٢، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢١٩ ح: ١٥٣.

السلام، ويقول لك: إن أبا جهل والملأ من قريش قد دبّروا يريدون قتلك، وآمرك أن تبيت عليّاً في موضعك، وقال لك: إن منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداءاً، وروحه لروحك وقاءاً، الحديث[١].

[٧٣٠] ٢٣ ـ العياشي عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٢] فإنها أنزلت في علي بن أبي طالب (ع) حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله (ص) لما طلبته كفّار قريش[٣].

[٧٣١] ٢٤ ـ الطوسي: حدثنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا محمد بن يحي بن الصفار الإمام بالطاكية قال: حدثنا محفوظ بن بحر قال: حدثنا الهيثم بن جميل قال: حدثنا قبس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين (ع) في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٤] قال: نزلت في علي (ع) حين بات على فراش رسول الله[٥].

[٧٣٢] ٢٥ ـ عنه: عن عبد الملك العكبري؛ وعن أبي المظفر السمعاني، بإسنادهم عن علي بن الحسين (ع) قال: أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله (ص)، فقام من

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع): ص ٤٦٥.
(٢) البقرة: ٢٠٧.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٠١ ح ٢٩٢ البحار: ج١٩ ص ٧٨ ح ٣٠، والبرهان: ج١ ص ٢٠٨.
(٤) البقرة: ٢٠٧.
(٥) آمالي الطوسي: ج ٢ ص٦١، البحار: ج ١٩ ص ٥٤ ح ١٢ وتفسير نور الثقلين: ج١ ص ٢٠٤، ح: ٧٥٧.

فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع على فراش رسول الله (ص)، فجاء المشركون فوجدوا علياً ولم يجدوا رسول الله[١].

[٧٣٣] ٢٦ ـ بكر بن محمد الصيرفي قال: حدثنا عبيد بن محمد البزار، حدثنا يحي بن عبد الحميد الحماني، حدثنا قيس بن الربيع، حدثنا حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين (ع) قال: أن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عز وجل، علي بن أبي طالب (ع)، وقال علي (ع) عند مبيته على فراش رسول الله (ص):

وقيت نفسي خير من وطئ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[٢]

[٧٣٤] ٢٧ ـ وعن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي (ع) أنه قال شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش وقيامه مقام رسول الله (ص) في الغار:

وقيت نفسي خير من وطئ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... هناك في حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زقت قلائص ... قلائص يفرين الحصا أينما تفرى[٣]

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ٦٤، والبحار: ج ٣٦ ص ٤٢ و ٤٣ ح٦.
(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٤. الدر المنثور: ج ٣ ص ١٨٠ إحقاق الحق للتستري: ج ١٤ ص ١١٦: والحسكاني في ((شواهد التنزيل)): (ج ١ ص ١٠١ ط الأعلمي ببيروت).
(٣) البحار: ج١٩ ص ٦٣ عن آمالي الطوسي: ص ٢٩٥ ـ ٣٠٠. إحقاق الحق للتستري: ج ١٤ ص ١١٦.

[٧٣٥] ٢٨ ـ ابن الكواء، عن علي (ع) وقد سأله: أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: «ثاني اثنين إذ هما في الغار»؟ فقال (ع):

ويلك يا ابن الكواء، كنت على فراش رسول الله (ص) وقد طرح عليَّ ريطته، فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله (ص) فأقبلوا عليَّ يضربوني حتى ينفط جسدي، وأوثقوني بالحديد، وجعلوني في بيت، واستوثقوا الباب بقفل، وجاءوا بعجوز تحرس الباب، فسمعت صوتا يقول: يا علي، فسكن الوجع فلن أجده، وسمعت صوتاً آخر يقول: يا علي، فإذا الحديد الذي عليَّ قد تقطع، ثم سمعت صوتاً: يا علي، فإذا الباب فتح وخرجت والعجوز لا تعقل[١].

النبي(ص) وأبو بكر في الغار

[٧٣٦] ٢٩ ـ حدثنا علي بن محمد الحمادي، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم السرخس، حدثنا عبد الرحمن بن علقمة المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة، ومسعر، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي (ع): أن النبي (ص) قال لجبرائيل (عليه الصلاة والسلام): من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر الصديق[٢].

[٧٣٧] ٣٠ ـ الطبرسي في الاحتجاج: وروي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع): أن علياً (ع) قال ليهودي في أثناء

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص ٢١٥ ح: ٥٨ والبحار: ج١٩ ص ٧٦، ح: ٢٧. الخصائص: ٥٨. وعنه البحار: ٣٦ / ٤٣ ح ٧. و ج ٣٣ / ٤٣٠ ح ٦٣٤.، والمؤلف في حلية الأبرار: ١ / ١٦١ ح ٧ (ط ج) مدينة المعاجز للبحراني: ج ٣ ص ٤٦١:.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٥. وكنز العمال: ج ٢٢ ص ١٩٨، ح: ٣٠٩٤. الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري: ج ١ ص ٤٤٩ .

كلامٍ طويل: ولئن كان يوسف ألقي في الجب فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار، حتى قال لصاحبه: لا تحزن أن الله معنا، ومدحه الله في كتابه[١].

[٧٣٨] ٣١ ـ عن علي (ع) قال: خرج النبي (ص) وخرج أبو بكر معه، فلم يأمن على نفسه غيره حتى دخلا الغار[٢].

[٧٣٩] ٣٢ ـ محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب، عن علي بن أبي أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول:

إن رسول الله (ص) أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فإن الله معنا وقد أخذته الرعدة، وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله (ص) حاله، قال: تريد أن أريك أصحابي الأنصار في مجالسهم يتحدثون، فأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسول الله (ص) بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر (ع) وأصحابه في البحر يغوصون، الحديث[٣].

[٧٤٠] ٣٣ ـ ابن عيسى، وابن أبي الخطاب معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر (ع) قال: لما كان رسول الله (ص) في الغار ومعه أبو الفضل، قال رسول الله (ص) إني لأنظر الآن

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٥٠٨/ ٥٠٩ انتشارات اسوه ط ١٤١٣ هـ، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢١٩ ح ١٥٥.

(٢) كنز العمال: ج١٦ ص٦٦٧ ح٤٦٢٩٣. ط مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ـ عن أبي بكر في العيلانيات.

(٣) الكافي: ج٨ ص ٢٦٢، ح: ٣٧٧. وتفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢١٩، ح: ١٥٧، والبحار: ج ١٩ ص ٨٨ ح: ٤٠.

إلى جعفر وأصحابه الساعة، تقوم بهم سفينتهم في البحر، إني لأنظر إلى رهطٍ من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيتهم، فقال له أبو الفضل: أتراهم يا رسول الله الساعة؟ فقال: نعم، قال: فأرينيهم، قال: فمسح رسول الله (ص) على عينيه، ثم قال: أنظر، فنظر فرآهم فقال رسول الله (ص): أرأيتهم؟ قال: نعم، الحديث[١].

علي(ع) يطمئن على النبي (ص) في الغار ويزوده بالطعام والأخبار

[٧٤١] ٣٤ ـ الاحتجاج للطبرسي، عن أمير المؤمنين (ع) في حديث طويل يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب: ناشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله (ص) الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار غيري؟ قالوا: لا[٢].

[٧٤٢] ٣٥ ـ عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن عمرو بن سعيد الثقفي، عن يحي بن الحسن بن الفرات، عن يحي بن المساور، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: لما صعد رسول الله (ص) الغار طلبه علي بن أبي طالب (ع) وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول (ص) على حراء، وعلي (ع) على ثبير، فبصر به النبي (ص) فقال: ما لك يا علي (ع)؟ قال: بأبي أنت وأمي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك، فقال النبي (ص): ناولني يدك يا علي، فزهق الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر، ثم رجع الجبل إلى قراره[٣].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٥، والبحار: ج ١٩ ص٧١، ح: ٢٢.
(٢) الاحتجاج: ج١ ص٣٢٩ انتشارات اسوه ـ قم ـ ط سنة ١٤١٣ هـ، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢١٩ ح: ١٥٤.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١٢٠ والاختصاص: ص ٣٢٤ والبحار: ج١٩ ص ٧٠ ح: ٢١.

قريش في طلب النبي (ص)

[٧٤٣] ٣٦ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع): أنّ رسول الله (ص) لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله (ص)، فقال رسول الله (ص): اللهم اكفني شر سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه فثنى رجله، ثم اشتد فقال: يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر، فدعا رسول الله (ص)، فأطلق الله عز وجل فرسه، فعاد من طلب رسول الله (ص) حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله (ص) فتأخذ الأرض قوائم فرسه، فلما أطلقه في الثالثة قال: يا محمد، هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأرد عنك الطلب، فقال: لا حاجة لنا فيما عندك[١].

بقاء علي(ع) في مكة يؤدي ودائع النبي (ص)

[٧٤٤] ٣٧ ـ عن علي (ع) قال: لما خرج رسول الله (ص) إلى المدينة في الهجرة، أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس، وإنما كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثاً وكنت أظهر، ما تغيبت يوماً واحداً، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله (ص) حتى قدمت[٢].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٦٣، ح: ٣٧٨ والبحار: ج١٩ ص ٨٨ ح: ٤١.
(٢) كنز العمال: ج١٦ ص٦٨٥ ح٤٦٣٢٤. ط مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ـ إحقاق الحق: ج ٣٠ ص ٦١٧:.

[٧٤٥] ٣٨ ـ محمد بن يعقوب، بإسناده إلى سعيد بن المسيب، عن الإمام علي بن الحسين (ع) في حديث الهجرة قال: ... وخلف علياً ـ أي في مكة ـ في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره[١].

مفارقة أبي بكر للرسول بقباء

[٧٤٦] ٣٩ ـ ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب أنه قال لعلي بن الحسين (ع): جعلت فداك، كان أبو بكر مع رسول الله (ص) حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟

فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله (ص) إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم علي (ع)، فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة، فإن القوم قد فرحوا بقدومك، وهم يستريثون[٢] إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر.

فقال له رسول الله (ص): كلا ما أسرعه، ولست أريم[٣] حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأزَّ وداخله من ذلك حسدٌ لعلي (ع)، وكان ذلك أوَّل عداوة بدت منه لرسول الله (ص) في علي (ع)، وأول خلاف على رسول الله (ص)، فانطلق حتى دخل المدينة، وتخلف رسول الله (ص) بقباء ينتظر علياً[٤].

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٩.
(٢) يستريثون: أي يستبطئون إقبالك وقدومك عليهم.
(٣) ولست أريم: أي لا أبرح من مكاني.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٤٠، ح: ٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص ٣٨ الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح: ١٩، والبحار: ج١٩ ص ١١٧. ح: ٢.

نزول النبي (ص) بقباء ينتظر علياً (ع)

[٧٤٧] ٤٠ ـ عنه: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (ع) في حديث أنه قال: هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة وخلف علياً (ع) في أمور لم يكن يقوم بها أحدٌ غيره. وكان خروج رسول الله (ص) من مكة في أول يوم من ربيع الأول، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشر من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقباء فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً (ع) يصلي الخمس صلوات ركعتين.

وكان نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلاً ومسجداً، فيقول: لا إني أنتظر علي بن أبي طالب، وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي وما أسرعه إن شاء الله، فقدم علي (ع) والنبي (ص) في بيت عمرو بن عوف فنزل معه.

ثم أن رسول الله (ص) لما قدم عليه علي (ع) تحوّل من قباء إلى بني سالم بن عوف، وعلي معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته، فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين[1].

هجرة علي (ع) والتحاقه بالنبي (ص)

[٧٤٨] ٤١ ـ أخرج ابن سعد، عن علي (رضي الله عنه) قال: لما خرج رسول الله (ص) إلى المدينة في الهجرة، أمرني أن أقيم بعده، حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس، ولذا كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثاً،

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٣٨، ٣٣٩، ح: ٥٣٦ والوسائل: ج ٣ ص ٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح: ١٩ ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧، والبحار: ج١١٩ ص١١٥، ح:٢.

فكنت أظهر ما تغيبت يوماً واحداً، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله (ص) حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله (ص) مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم، وهناك منزل رسول الله (ص)، وكان علي يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه، فقال النبي (ص): ادعوا لي علياً، قيل لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي (ص) واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وتفل في يديه وأمرها على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل، وكان قدوم علي للنصف من شهر ربيع الأول، ورسول الله (ص) بقباء لم يرم بعد[1].

[٧٤٩] ٤٢ ـ بالإسناد المتقدم في حديث الهجرة، عن علي بن الحسين (ع) قال: ثم لم يزل ـ أي النبي (ص) ـ مقيماً ينتظر علياً (ع) يصلي الخمس صلوات ركعتين وكان نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلاً ومسجداً فيقول: لا، إني أنتظر علي بن أبي طالب، وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي وما أسرعه إن شاء الله، فقدم علي والنبي (ص) في بيت عمرو بن عوف فنزل معه، ثم إن رسول الله (ص) لما قدم عليه علي (ع) تحول من قباء إلى سالم بن عوف، وعلي معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته، فصلى بهم الجمعة ركعتين وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي معه لا يفارقه، الحديث[2].

---

(١) إحقاق الحق: ج ٣٠ ص ٦١٧، الندوي في «المرتضى ـ سيرة سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب»: (ص ٣٥ ط دار القلم بدمشق).

(٢) الكافي: ج٨ ص٣٣٨، ٣٣٩، ح: ٥٣٦ والوسائل: ج ٣ ص ٣٦، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح: ١٩ ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧، والبحار: ج١١٩ ص١١٥، ح:٢.

[٧٥٠] ٤٣ ـ الشريف الرضي في نهج البلاغة: من كلام لعلي (ع) ذكر فيه ما كان منه بعد هجرة النبي (ص) ثم لحاقه به: فجعلت أتبع مأخذ رسول الله (ص) فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج.

قال الرضي: فقوله (ع) فأطأ ذكره: من الكلام الذي رمي إلى غايتي الإيجاز والفصاحة، وأراد أنني كنت أعطى خبره (ص) من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة[١].

[٧٥١] ٤٤ ـ الطبري قال: حدثني ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني هذا الحديث علي بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: كنت نزلت بقباء على امرأة لا زوج لها مسلمة، فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه، قال: فاستربت لشأنه، فقلت لها: يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً ما أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل ابن حنيف بن واهب قد عرف أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها وقال: احتطبي بهذا، فكان علي بن أبي طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق[٢].

هجرة فاطمة (ع)

[٧٥٢] ٤٥ ـ محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أحمد بن محمد الضبي، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن شعيب بن واد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: لم تزل فاطمة تشبُّ في

---

(١) نهج البلاغة: ج١ ص ٤٦٤ شرح الشيخ محمد عبده ط دار الجيل بيروت ونهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح: ص ٣٥٦ رقم ٢٣٦. والبحار: ج١٩ ص ٨٩، ح: ٤٢.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢ ص: ١٠٧.

اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسنة، فلما هاجر رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة، وابتنى بها مسجداً وأنس أهل المدينة به وعلت كلمته، وعرف الناس بركته، وسار إليه الربان، وظهر الإيمان، ودرس القرآن، وتحدث الملوك والأشراف، وخاف سيف نقمته الأكابر والأشراف، وهاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين، وكانت عائشة فيمن هاجر معها، فقدمت المدينة فأنزلت مع النبي (ص) على أم أبي أيوب الأنصاري، وخطب رسول الله (ص) النساء، وتزوج سودة أول دخوله المدينة، ونقل فاطمة إليها، ثم تزوج أم سلمة فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله (ص) وفوّض أمر ابنته إليَّ فكنت أؤدّ بها، وكانت والله أأدب مني وأعرف بالأشياء كلها[1].

أول النساء هجرة

[٧٥٣] ٤٦ ـ محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد بن عبد الله، عن السيّاري، عن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله[2].

بناء مسجد قباء

[٧٥٤] ٤٧ ـ محمد بن يعقوب: بإسناده إلى سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (ع) قال في حديث الهجرة: ثم إن رسول الله (ص) لما قدم عليه علي (ع) تحول من قباء إلى بني سالم بن عوف وعلي معه يوم

---

(١) دلائل الإمامة: ص ١١ والبحار: ج٤٣ ص ٩، ح١٠.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٥٣ ح٢.

الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته، فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين[١].

[٧٥٥] ٤٨ ـ عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى، قال مسجد قباء[٢].

[٧٥٦] ٤٩ ـ العياشي: عن زرارة؛ وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر؛ وأبي عبد الله (ع)، في قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[٣] قال مسجد قباء. وأما قوله: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ﴾[٤] قال: يعني من مسجد النفاق، وكان على طريقه إذا أتى مسجد قبا، فقام فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه، ويمشي على حجر في ناحية الطريق، ويسرع المشي، ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء، فسألته هل كان النبي (ص) يصلي في مسجد قبا؟ قال: نعم كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاري، فسألته هل كان لمسجد رسول الله (ص) سقف؟ فقال: لا، وقد كان بعض أصحابه قال: ألا تسقف مسجدنا يا رسول الله؟ قال عريش كعريش موسى[٥].

[٧٥٧] ٥٠ ـ محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحي، عن محمد بن

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٤٠.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٢٩٦ ح: ٢. تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢٦٧ ح: ٣٤٥ والبحار: ج ١٩ ص ١٢٠ ح: ٦ وج ٢١ ص ٢٥٦ ح ٤. وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٤ ص ٣٥٠، عن العياشي في (تفسيره).

(٣) التوبة: ١٠٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تفسير العياشي: ج٢، ص١١١/١١٢، ومستدرك الوسائل: ج٣، ص٣٦٨، باب ٧ من أبواب أحكام المساجد، ٢، ومثله: ح ٤، وج ١٠ ص ١٩٧. وعوالي اللئالي: ج٢، ص٢١٦، ح٧. تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٢٦٧ ح ٣٤٦ البحار: ج ٦ ص ٦٣٢ وج ٢١ ص ٢٥٦ ح ٥ والبرهان: ج ٢ ص١٦٢ والصافي: ج ١ ص ٧٣١.

الحسين، عن محمد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله (ع): إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها ابدأ؟

قال: ابدأ بقباء فصل فيه وأكثر، فإنه أول مسجد صلى فيه محمد رسول الله (ص) في هذه العرصة، ثم ائت مشربه أم إبراهيم فصل فيها فهي مسكن رسول الله (ص) ومصلاه، ثم تأتي مسجد الفضيخ فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك[١].

ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب[٢].

ورواه ابن قولويه في (المزار) عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن محمد بن الحسين مثله[٣].

[٧٥٨] ٥١ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان بن يحي، وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله (ع): لا تدع إتيان المشاهد كلّها ومسجد قباء، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم[٤].

[٧٥٩] ٥٢ ـ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال: ومن المشاهد بالمدينة التي ينبغي أن يؤتى إليها وتشاهد، ويصلى فيها، وتتعاهد، مسجد قبا، وهو المسجد الذي أسس على التقوى، ومسجد الفتح، ومشربة أم إبراهيم، وقبر حمزة، وقبور الشهداء[٥].

---

(١) الكافي: ج٤ ص ٥٦٠ ح: ٢ والبحار: ج١٩ ص ١٢٠ ح ٥ والبحار: ج ٢٢ ص ١٥٧ ح ١٧ وج ٢١ ص ٢٥٦ ح٣. وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٥٠.

(٢) التهذيب: ج٦ ص١٧ ح٣٩.

(٣) كامل الزيارات: ٢٣.

(٤) البحار: ج ٢١، ص ٢٥٦، ح٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ١٩٧ ح ١١٨٣٨.

[٧٦٠] ٥٣ ـ ابن بابويه: حدثني جماعة من مشايخنا، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن صفوان بن يحيى؛ وابن أبي عمير؛ وفضالة بن أيوب جميعاً، عن معوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله (ع) لابن أبي يعفور: ولا تدعنَّ أن تأتي المشاهد كلها ومسجد قبا، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، ومشربة أم إبراهيم، ومسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح[١].

[٧٦١] ٥٤ ـ محمد بن يعقوب: وعن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبي، قال: قال: أبو عبد الله (ع): هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقال: اما إنه لم يبق من آثار رسول الله (ص) شئ إلا وقد غير غير هذا[٢].

[٧٦٢] ٥٥ ـ الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قول الله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾[٣] قال: الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء، وهو الاستنجاء بالماء، وقال: نزلت هذه الآية في أهل قباء[٤].

دخول النبي (ص) المدينة

[٧٦٣] ٥٦ ـ محمد بن يعقوب: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (ع) في حديث أنه قال: ثم إن رسول الله (ص) لما قدم عليه علي (ع) تحول

---

(١) كامل الزيارات: لابن بابويه: ص ٢٠.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٥٦٠. وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٥٦، ح ١٩٣٧٥.
(٣) التوبَة: ١٠٨.
(٤) البحار: ج ٢١، ص ٢٥٦، ح٦.

من قباء إلى بني سالم بن عوف، وعلي معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته، فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي معه لا يفارقه، يمشي بمشيه، وليس يمر رسول الله (ص) ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: «خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة».

فانطلقت به، ورسول الله (ص) واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى، وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله (ص) الذي يصلى عنده بالجنائز، فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله (ص)، وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله.

ونزل رسول الله (ص) وعلي (ع) معه حتى بني لله مسجد، بنيت له مساكنه، ومنزل علي (ع)، فتحولا إلى منزلهما[1].

[٧٦٤] ٥٧ ـ عنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن الحسن بن علي، عن عيسى بن هشام، عن عبد الصمد بن بشير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (ع) قال: لما وصل النبي (ص) المدينة خط دورها برجله، ثم قال: اللهم من باع رباعه فلا تبارك له[2].

[٧٦٥] ٥٨ ـ الصدوق باسناده: ولما دخل رسول الله (ص) المدينة

---

(١) الكافي: ج٨ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ح: ٥٣٦، والوسائل: ج٣ ص ٣٧، الباب ١٣ من أبواب الفرائض، ح: ١٩ ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص ١٤٧، والبحار: ج٩ ص ١١٦، ح: ٢.

(٢) الكافي: ج٥ ص ٩٢ ح: ٧ والبحار: ج١٩ ص: ١١٩ ح: ٤ وراجع: من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٠٥ باب ٥٨ ح ٧٨.

قال: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وبارك في صاعها ومدها، وانقل حماها ووباها إلى الجحفة[١].

[٧٦٦] ٥٩ ـ عن أبي فديك قال: حدثني علي بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده قال: لما قدم رسول الله (ص) المدينة قال: يا معشر قريش، إنكم بأقل الأرض مطراً فاحرثوا، فإن الحرث مبارك واكثروا فيه من الجماجم[٢].

هجرة عمر بن الخطاب

[٧٦٧] ٦٠ ـ عن علي بن أبي طالب (ع) قال: ما علمت أحداً هاجر إلا متخفياً إلا عمر ابن الخطاب، فإنه لمّا همّ بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، وأتى الكعبة وأشراف قريش في فنائها فطاف سبعاً، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة، فقال: شاهت الوجوه! من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد[٣].

هجرة سائر المسلمين

[٧٦٨] ٦١ ـ وفى رواية أبى الجارود، عن أبى جعفر (ع) في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾[٤] يقول: اخذ الله منكم الهدى ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ

---

(١) الفقيه: ج٢ ص ٣٣٧ وبهامشه التهذيب: ج٢ ص٥، والوسائل: ج١٠ ص ٢٧٣ باب ٩ من أبواب المزار وما يناسبه ح٥.

(٢) السنن الكبرى: ج٦ ص١٣٨، وكنز العمال: ج٤، ح٩٨٧٥. ط مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان.

(٣) كنز العمال: ج١٢ ص ٥٧٥ ح: ٣٥٧٩٦ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ سنة ١٤١٣ هـ.

(٤) الأنعام: ٤٦.

يَصْدِفُونَ﴾[١] يقول: يعرضون، واما قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢] فإنها نزلت لما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله (ص) فانزل الله: قل لهم يا محمد: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣] أي انه لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا، فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين[٤].

[٧٦٩] ٦٢ ـ أبو الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[٥] وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله (ص)، تعلق به ابنه وامرأته وقالوا: ننشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يوفي ويحسن ويصلهم فقال: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦][٧].

[٧٧٠] ٦٣ ـ محمد بن يعقوب: باسناده المتقدم في حديث الهجرة، عن الإمام علي بن الحسين (ع)، قال: فقلت لعليّ بن الحسين (ع) فمتى

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الأنعام: ٤٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٧١٩ ح ٩٠.
(٥) التغابن: ١٤.
(٦) التغابن: ١٤.
(٧) تفسير القمي: ج٢ ص ٣٧٢، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٨٩ ح ٤٣.

زوَّج رسول الله (ص) فاطمة من علي (ع) فقال: بالمدينة بعد الهجرة وكان لها يومئذٍ تسع سنين، قال: عليّ ابن الحسين (ع): ولم يولد لرسول الله (ص) من خديجة (ع) على فطرة الإسلام[١] إلا فاطمة (ع)، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلّما فقدهما رسول الله (ص) سئم المقام بمكة[٢] ودخله حزنٌ شديد وأشفق على نفسه من كفّار قريش، فشكا إلى جبرائيل (ع) ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله (ص) إلى المدينة، فقلت له: فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه؟ فقال: بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الإسلام عزَّ وجلَّ على المسلمين الجهاد وزاد رسول الله (ص) في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الآخرة ركعتين وأقرّ الفجر على ما فرضّت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله (ص) صلاة الفجر، فلذلك قال الله عز وجل: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٣] يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل[٤].

---

(١) أي بعد البعثة.

(٢) أي مله المقام فيها.

(٣) الإسراء: ٧٨.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٨ ـ ٣٤١، ح: ٥٣٦ والوسائل: ج٣ ص٣٦ الباب ١٣ من أبواب الفرائض ح١٩ وبهامشه: من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧.والبحار: ج١٩ ص ١١٥ وما بعدها ح: ٢.

الفهرس

مقدمة ٥

القسم الأول: سيرة النبي (ص) العامة

الفصل الأول: تاريخ ما قبل ميلاد النبي (ص)

الأوضاع العامة قبل البعثة ٢٥
أ ـ الوضع الديني والاجتماعي ٢٥
ب ـ الوضع الثقافي ٢٨
ج ـ وأد البنات ٣٢
د ـ الفتن والحروب ٣٣
هـ ـ عادات وتقاليد ٣٣
و ـ العداوة بين تيم وعدي ٣٦
مكة ٣٧
أسماء مكة ٣٨
بناء الكعبة ٣٨
الحجر الاسود ٥٤
مقام إبراهيم ٦٠
حفر بئر زمزم ٦٢
مَنْ تعاقب على ولاية الكعبة ٦٨
المسجد الحرام ٦٩

الصفا والمروة ٧٠
أخبار أصحاب الفيل ٧١
الآيات ٧١
الأخبار ٧١
أخبار عبد المطلب ٨٠
أخبار عبد الله وآمنة ٨٩
أخبار قريش ٩٠
مكانة بني هاشم ٩١

الفصل الثاني: من الميلاد إلى البعثة

نسب النبي (ص) ٩٩
إيمان آباء النبي (ص)وأجداده ١٠٣
الآيات ١٠٣
الأخبار ١٠٣
ولادة النبي (ص) ١٠٩
تاريخ مولده (ص) ١١٤
طهارة مولده (ص) ١١٦
ولادته (ص) مختوناً ١١٨
حدوث بعض العجائب عند ولادة النبي (ص) ١١٩
تسميته (ص) بأحمد ومحمد والعقيقة عنه ١٢٧
وفاة عبد الله ١٢٨
رضاع النبي (ص) ١٢٨
يُتم النبي (ص) ١٢٩
رعاية الملائكة له (ص) من صغره ١٣٠
النبي (ص) في كنف جده ١٣٢

رعيه (ص) الغنم وعصمته من الجاهلية ١٣٤
عبادته (ص) قبل البعثة ١٣٦
النبي (ص) في كفالة أبي طالب ١٣٧
النبي (ص) وفاطمة بنت أسد ١٣٩
سفره (ص) إلى الشام وخبر بحيرى الراهب ١٤٢
تظليل الغمامة له (ص) ١٤٥
محاولات اليهود للقضاء على النبي (ص) قبل البعثة ١٤٦
زواج النبي (ص) بخديجة ١٥١
ولادة علي بن أبي طالب (ع) ١٥٣
النبي (ص) وإعادة بناء الكعبة ١٥٧
النبي في غار حراء ١٦١

الفصل الثالث: من البعثة إلى الإعلان بالدعوة

المبعث وإظهار الدعوة في القرآن ١٦٥
البشائر بمبعثه ونبوته ١٧٤
الآيات ١٧٤
الأخبار ١٧٦
أخذ العهد على الأنبياء بنبوة نبينا (ص) ٢٠١
تحريف صفة رسول الله (ص) في التوراة ٢٠٢
اختياره (ص) من بني هاشم ٢٠٢
البعثة وابتداء نزول الوحي ٢٠٣
الآيات ٢٠٣
الأخبار ٢٠٤
صفة دخول جبرائيل على النبي (ص) ٢١٤

مقام جبرئيل (ع) ٢١٥
نزول إسرافيل على النبي (ص) ٢١٦
الأحداث التي رافقت بعثة النبي (ص) ٢١٧
أ ـ صياح عجل آل الذريح ٢١٧
ب ـ رنة الشيطان ٢١٨
ج ـ صياح إبليس ٢١٩
حالة رسول الله (ص) عند نزول الوحي ٢٢٠
البعثة في رجب أم في شهر رمضان؟ ٢٢١
عمره (ص) حين البعثة ٢٢٤
نزول القرآن ٢٢٤
كيفية نزول القرآن ٢٢٦
أول ما أُنزل عليه (ص) ٢٢٧
عالمية البعثة ٢٢٨
اسلام علي وخديجة ٢٣٠
أبو طالب يأمر علياً وجعفراً باتباع النبي (ص) ٢٣٢
أول من أسلم ٢٣٤
عمر عليّ (ع) حين أسلم ٢٤٦
أول صلاة ٢٤٨
أول جماعة ٢٤٩
إسلام أبي طالب وفاطمة بنت أسد (رض) ٢٥٠
الدعوة في مرحلة الخفاء ٢٥٢

الفصل الرابع: الإسراء والمعراج

كيفية الإسراء والمعراج وصفتهما ٢٥٧
الآيات ٢٥٧

الأخبار ٢٥٧
صفة البراق ٢٧٦
الإسراء من بيت خديجة أم من بيت أُم هاني؟ ٢٧٦
صلاته (ص) في مسجد الكوفة ٢٧٨
أحداث في الطريق ٢٧٨
عروجه (ص) إلى السموات السبع ٢٨٠
إلى سدرة المنتهى ٢٨٥
ترحيب الملائكة بالنبي (ص) ٢٩٣
صلاته (ص) بالملائكة والنبيين ٢٩٤
ما رآه النبي (ص) في معراجه ٢٩٧
أ ـ في الجنة ٢٩٧
ب ـ في النار ٣٠٣
ج ـ في سدرة المنتهى ٣٠٦
د ـ في السموات ٣٠٨
رؤيته (ص) لجبرائيل ٣١٣
ما رآه (ص) بشأن علي (ع) ٣١٣
ما أوحى الله به إلى نبيه (ص) في السماء ٣١٤
فيما سأل رسول الله (ص) ربه ليلة المعراج ٣٢٣
تعدد العروج ٣٣١
مدة الإسراء والمعراج ٣٣٢
عودة النبي (ص) إلى مكة ٣٣٢
تشريع الأذان ٣٣٤
حي على خير العمل في الأذان ٣٤٣
فرض الصلاة ٣٤٤

الفصل الخامس: من الإعلان بالدعوة إلى الهجرة

الأمر بإظهار الدعوة ٣٥٧
الآيات ٣٥٧
الأخبار ٣٥٧
دعوة العشيرة ٣٦١
الدعوة العامة ٣٦٨
إسلام أبي ذر ٣٧٠
أول من أسلم من بني عبد الدار ٣٧٢
ولادة فاطمة (ع) ٣٧٣
أ ـ تاريخ ولادتها ٣٧٣
ب ـ كيفية ولادتها (ع) ٣٧٥
ج ـ الزهراء البتول (ع) ٣٧٦
د ـ فاطمة (ع) حوراء إنسية ٣٧٨
هـ ـ سبب تسميتها بفاطمة ٣٨١
عرض الإسلام على القبائل ٣٨١
حديث الذي أضاف رسول الله (ص) بالطائف ٣٨٥
انشقاق القمر ٣٨٧
عروض قريش للمساومة ورفض النبي (ص) ٣٨٨
كفر اليهود والنصارى بالنبي (ص) ٣٩١
تكذيب قريش لدعوة النبي (ص) والاستهزاء بها ٣٩٥
قولهم إنه (ص) ساحر ٤٠٠
نعته (ص) بالجنون ٤٠٢
تعذيب عمار وأبويه وغيرهم وإكراههم على الكفر ٤٠٤
محاولات قريش لإيذاء النبي (ص) والمسلمين ٤٠٧

أ ـ ابتلائه (ص) بمن يؤذيه ٤٠٧
ب ـ رميه بالحجارة والتراب ٤٠٧
ج ـ رمي الأوساخ عليه ٤١١
د ـ محاولات فاشلة لضربه واغتياله (ص) ٤١٣
إسلام حمزة ٤١٧
فرار قريش من صوت القرآن ٤١٨
المشركون ومحاولات التعجيز والمجادلة ٤١٩
صبره (ص) على تحديات الأعداء وأذاهم ٤٤٦
دفاع أبي طالب عن النبي (ص) ٤٤٨
احتباس الوحي ٤٥٢
الهجرة إلى الحبشة ٤٥٥
الآيات ٤٥٥
الأخبار ٤٥٦
أخبار الحبشة ٤٥٧
ما فعله الله بالمستهزئين بالنبي (ص) ٤٦٠
بيعة العقبة ٤٦٢
حصار الشعب ٤٦٣
وفاة خديجة (ع) ٤٦٤
وفاة أبي طالب ٤٦٥
إيمان أبي طالب ٤٧٢

الفصل السادس: الهجرة إلى المدينة

الهجرة الى المدينة ٤٩١
الآيات ٤٩١
مدة إقامته (ص) في مكة بعد البعثة ٤٩٣

قريش تخطط لقتل النبي (ص) ٤٩٤
خروج النبي (ص) من مكة مهاجراً ٤٩٥
تاريخ الهجرة ٤٩٦
تحطيم الأصنام ليلة الهجرة ٤٩٧
مبيت علي (ع) على فراش النبي (ص) ٥٠٠
النبي(ص) وأبو بكر في الغار ٥٠٤
علي(ع) يطمئن على النبي (ص) في الغار ويزوده بالطعام والأخبار ٥٠٦
قريش في طلب النبي (ص) ٥٠٧
بقاء علي(ع) في مكة يؤدي ودائع النبي (ص) ٥٠٧
مفارقة أبي بكر للرسول بقباء ٥٠٨
نزول النبي (ص) بقباء ينتظر علياً (ع) ٥٠٩
هجرة علي (ع) والتحاقه بالنبي (ص) ٥٠٩
هجرة فاطمة (ع) ٥١١
أول النساء هجرة ٥١٢
بناء مسجد قباء ٥١٢
دخول النبي (ص) المدينة ٥١٥
هجرة عمر بن الخطاب ٥١٧
هجرة سائر المسلمين ٥١٧
الفهرس ٥٢١